الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة – مسعود زغار– سطيف

قسم : اللغة العربية و الاجتماعيات

تخصص: التاريخ و الجغرافيا

محاضرات مقياس الجغرافيا البشرية

سنة أولى (ثانوي+ متوسط)

الأستاذة: د. بوجملين فوزية

السنة الجامعية

2025/2024

الملخص:

يهدف مقرر الجغرافيا البشرية إلى تعريف الطلاب بالمفاهيم الأساسية لهذا الفرع من علم الجغرافيا، مع تسليط الضوء على أهميته ومجالاته المتعددة وعلاقته بالعلوم الأخرى. كما يركز على دراسة العوامل الطبيعية والبشرية التي تؤثر في توزيع السكان وتنظيم المجتمعات، مع تحليل أنماط الاستقرار البشري وتأثير النشاطات الاقتصادية والثقافية على تطور المجتمعات. من خلال دراسة هذا المقرر، يتعرف الطالب على التوزيع الجغرافي للسكان، والعوامل المؤثرة في نموهم وحركتهم، بالإضافة إلى فهم أبعاد الهجرة وأثرها في التغيرات السكانية والاجتماعية.

يكتسب الطالب من خلال هذه المادة مهارات تحليلية، حيث يتعلم كيفية دراسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة مثل الزراعة، الصناعة، التجارة، والنقل، ويربطها بالعوامل الجغرافية المؤثرة. كما يتمكن من تحليل القضايا المتعلقة بالعولمة، التفاوت الإقليمي، والتغيرات البيئية، مما يعزز من قدرته على تقييم تأثير الإنسان على البيئة. إضافة إلى ذلك، يطور الطالب مهارات تطبيقية من خلال رسم الخرائط الديموغرافية والاقتصادية، وتحليل البيانات الجغرافية باستخدام أدوات وتقنيات متعددة.

في نهاية دراسة المقرر، يكون الطالب قادراً على فهم العلاقات بين الإنسان والبيئة، واستيعاب التفاعل بين العوامل الطبيعية والبشرية في تشكيل الأنماط الجغرافية المختلفة. كما يكتسب وعياً بأهمية الجغرافيا البشرية في التخطيط والتنمية المستدامة، مما يؤهله للمساهمة في مجالات متعددة مثل السياسات السكانية، التخطيط العمراني، وحماية الموارد البيئية، محققاً بذلك توازناً بين المعرفة الأكاديمية والتطبيقات العملية المفيدة للمجتمع.

Abstract:

The objective of the Human Geography course is to introduce students to the fundamental concepts of this branch of geography, highlighting its importance, various fields, and its relationship with other sciences. It also focuses on studying the natural and human factors that influence population distribution and societal organization, while analyzing settlement patterns and the impact of economic and cultural activities on the development of societies. Through this course, students gain an in-depth understanding of the geographical distribution of populations, the factors affecting their growth and movement, as well as the dimensions of migration and its impact on demographic and social changes.

Students develop analytical skills by learning how to study different economic activities such as agriculture, industry, trade, and transportation, and how to link them to influential geographical factors. They are also able to analyze issues related to globalization, regional disparities, and environmental changes, enhancing their ability to assess human impact on the environment. Additionally, they acquire practical skills by drawing demographic and economic maps and analyzing geographical data using various tools and techniques.

By the end of the course, students will be able to understand the relationships between humans and their environment and grasp the interaction between natural and human factors in shaping geographical patterns. They will also develop awareness of the importance of

human geography in planning and sustainable development, enabling them to contribute to various fields such as population policies, urban planning, and environmental resource protection, thus achieving a balance between academic knowledge and practical applications beneficial to society.

Résumé:

L'objectif du cours de géographie humaine est d'introduire les étudiants aux concepts fondamentaux de cette branche de la géographie, en mettant en évidence son importance, ses divers domaines et ses liens avec d'autres sciences. Il se concentre également sur l'étude des facteurs naturels et humains influençant la répartition de la population et l'organisation des sociétés, tout en analysant les modèles de peuplement et l'impact des activités économiques et culturelles sur l'évolution des sociétés. Grâce à l'étude de ce cours, l'étudiant acquiert une compréhension approfondie de la répartition géographique des populations, des facteurs influençant leur croissance et leurs mouvements, ainsi que des dimensions de la migration et de son impact sur les changements démographiques et sociaux. L'étudiant développe des compétences analytiques en apprenant à étudier les différentes activités économiques telles que l'agriculture, l'industrie, le commerce et le transport, et à les relier aux facteurs géographiques influents. Il est également capable d'analyser des questions liées à la mondialisation, aux inégalités régionales et aux changements environnementaux, ce qui renforce sa capacité à évaluer l'impact de l'homme sur l'environnement. De plus, il acquiert des compétences pratiques en dessinant des cartes démographiques et économiques et en analysant des données géographiques à l'aide d'outils et de techniques variés.

À la fin du cours, l'étudiant sera en mesure de comprendre les relations entre l'homme et son environnement et d'assimiler l'interaction entre les facteurs naturels et humains dans la formation des modèles géographiques. Il prendra également conscience de l'importance de la géographie humaine dans la planification et le développement durable, ce qui lui permettra de contribuer à divers domaines tels que les politiques démographiques, l'aménagement urbain et la protection des ressources environnementales, réalisant ainsi un équilibre entre les connaissances académiques et les applications pratiques bénéfiques à la société.

تقديم وتوصيف لمقياس: الجغرافيا البشرية

يهتم مقرر الجغرافيا البشرية بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة، من خلال تحليل الظواهر السكانية، الاقتصادية، والثقافية، وتأثيرها على توزيع السكان وتنظيم المجتمعات. يهدف المقرر إلى تعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية في الجغرافيا البشرية، ومجالات البحث فيها، والمناهج المستخدمة في تحليل الأنشطة البشرية المختلفة. كما يسعى إلى توضيح دور العوامل الطبيعية والبشرية في تشكيل أنماط الاستقرار البشري، ونوعية الحياة، والتباينات الإقليمية في التنمية. ويركز المقرر على دراسة السكان من حيث توزيعهم، نموهم، وتركيبهم، بالإضافة إلى الهجرة وآثارها. كما يتناول الجغرافيا الاقتصادية وتحليل الأنشطة الاقتصادية مثل الزراعة، الصناعة، التجارة، والنقل، مع دراسة أنماط العمران وتطور المدن وتأثير العوامل الجغرافية عليها.

يتم التطرق أيضًا إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية للجغرافيا البشرية، مثل توزيع اللغات والمعتقدات الدينية، ودورها في تشكيل الهويات الثقافية للشعوب. علاوة على ذلك، يناقش المقرر تأثير العولمة والتكتلات البشرية على المجتمعات، وانعكاساتها على الاقتصاد والثقافة. ويعتمد في ذلك على دراسة النظريات الجغرافية التي تفسر العلاقة بين السكان والموارد، وكيفية استغلال الإنسان للمجال الجغرافي في تحقيق التنمية المستدامة.

إن دراسة الجغرافيا البشرية ضرورة أساسية لطلبة الجغرافيا والعلوم الاجتماعية، حيث تساهم في بناء فهم متكامل لكيفية تفاعل الإنسان مع بيئته، وتأثير ذلك في التطورات الاقتصادية والاجتماعية. كما تساعد في توفير قاعدة معرفية مهمة لصناع القرار والمخططين في مجالات التنمية الحضرية، والسياسات السكانية، والتخطيط الاقتصادي، نظرًا لتداخل الجغرافيا البشرية مع العديد من التخصصات مثل علم الاجتماع، الاقتصاد، والتخطيط العمراني. وكنتيجة لمرحلة ما بعد الانتهاء من دراسة هذا المقرر، سيكون الطالب قادرًا على تحليل الظواهر البشرية وربطها بالعوامل الجغرافية، والتفسير العلمي لأسباب التباينات المكانية في توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية، وإدراك دور البيئة في تشكيل المجتمعات البشرية.

وصف المقرر :

-التعريف بعلم الجغرافيا البشرية وأطره المعرفية

-المدارس والمناهج في الجغرافية البشرية.

-المفاهيم والمصطلحات المهمة:

والخصائص العامة للأقاليم البشرية الكبرى ونماذج منها

-الفروع الأساسية للجغرافيا البشرية:

1-جغرافية السكان

2- جغرافية العمران.

3-الجغرافيا الاقتصادية.

4-الجغرافيا السياسية (المفاهيم والمصطلحات، التعاون الإقليمي والدولي، المنظمات العالمية.)

أهداف المقرر:

- التعريف بعلم الجغرافيا البشرية ومراحل تطوره، ومدارسه المختلفة.
- التركيز على المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وربطها بالواقع الجغرافي من خلال أمثلة لفروع المادة.
- شرح الخصائص العامة للأقاليم البشرية الكبرى في العالم. استعراض الفروع الأساسية للجغرافيا البشرية من حيث تعريفاتها، خصائصها، واتجاهاتها الحديثة وذلك لتتمكن الطالبة من التعرف على الضوابط والتأثيرات المتبادلة بين البيئتين الطبيعية والبشرية.
- مراحل عمارة الإنسان للأرض وضوابط نمو السكان وعوامل النمو السكاني .
- التعرف على العوامل المسئولة عن إعادة توزيع على سطح الكرة الأرضية.
- محاولة فهم المشكلات السكانية وسبل حلها.
- التعرف على مراحل تطور العمران الحضري والوظائف التي تؤديها المراكز الحضرية والنماذج الخاصة بتوضيح توزع المجموعات الاجتماعية داخل المنطقة الحضرية .
- إدراك المقصود بالتنمية الاقتصادية ومقاييسها المختلفة.
- التعرف على الوظائف الحرف التي يزاولها الإنسان ومراحل تطورها وعوامل نموها.
- الإلمام بأهم جوانب الدراسة في الجغرافيا السياسية والوضع السياسي المعاصر .

قائمة الموضوعات:

-التعريف بعلم الجغرافيا البشرية وأطره المعرفية

-المدارس والمناهج في الجغرافية البشرية.

-المفاهيم والمصطلحات المهمة (المكان، الموقع، الموضع، الوضع، الإقليم، التوزيعات المكانية، التفاعل المكاني، المسافة ، والانتشار-الخصائص العامة للأقاليم البشرية الكبرى ونماذج منها)

-الفروع الأساسية للجغرافيا البشرية:

1-جغرافية السكان:(النمو السكاني مراحله، عوامله، مقاييسه، التوزيع السكاني، عوامله، مقاييسه، تركيب السكان، النمو السكاني والمشكلات البيئية، الحلول لمواجهة المشكلات)

2- جغرافية العمران: (المستوطنات البشرية ،أنواعها، أسباب قيامها، التوزيع العالمي للمستوطنات البشرية، النظريات والنماذج والتصنيف الوظيفي، التطبيق الدولي للنماذج الحضرية(

3- التنمية الاقتصادية: (كيف تقاس التنمية الاقتصادية - المقاييس الاقتصادية- المقاييس الاجتماعية- المقاييس الديموغرافية- كيف تستطيع الدول أن تصبح أكثر تقدماً .

4- جغرافية الزراعة: (نظريات نشأة الزراعة-الأنماط الزراعية (الزراعة البدائية ، أنواعها ومناطقها، كيف تختلف الزراعة المتقدمة عن الزراعة البدائية و أنواعها

5- جغرافية الصناعة: (أين بدأت الثورة الصناعية ؟ وكيف انتشرت؟ ما قبل الثورة الصناعية.

اختراع الآلة البخارية- صناعة الحديد. - صناعة النسيج- انتشار الصناعة-

العوامل المؤثرة في اختيار موقع الصناعة

6- الجغرافيا السياسية: (المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالجغرافية السياسية -المشكلات الناتجة عن عدم اتفاق حدود الدول مع حدود الأمم- أنماط الحدود السياسية- التعاون الإقليمي والدولي -المنظمات الدولية

- العناصر الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة-أعادة رسم الخريطة السياسية العالمية- المشكلات السياسية

برنامج الجغر افيا البشرية لقسم التاريخ والجغر افيا

أولا: الجغر افيا البشرية، مغزاها ومجال دراستها

الجغرافيا بين الوصفية والعلمية، مدارس الجغرافيا البشرية عند: اليونان، الرومان، العرب، المدارس الحديثة الألمانية والفرنسية وغيرها.

-مجال دراسة الجغرافيا: الازدواجية والتخصص في الجغرافيا الحديثة ، مجال الدراسة في الجغرافيا البشرية.

ثانيا: نشأة الإنسان و انقسام النوع البشري إلى أجناس.

نشأة الإنسان وموطنه الأصلي

انقسام النوع البشري إلى أجناس

أسس تقسيم الأجناس وتصنيف السلالات البشرية.

السلالات والفروق البشرية: فروق في المظهر لافي الجوهر

المميزات الجسمية، الفروق العقلية، التفرقة العنصرية والاضطهاد العنصري

ثالثا: السكان والعمران

1 - السكان: النمو الجغرافي المتفاوت للسكان والمشكلة السكانية بين العالمين المتطور والنامي

الكثافات السكانية المتفاوتة بين الأقاليم

مشاكل الهجرة الداخلية والخارجية

مشكلة نزيف العقول نحو العالم المتطور وأثر ذلك على شعوب العالم النامي

2 - العمران: العمران البشري، المدينة، نمو المدينة، أشكال المدن، تصنيف المدن.

رابعا: التباين الحضاري بين سكان العالم

المظهر الحضاري، مهود الحضارات البشرية

الأقاليم الحضارية الرئيسية

العالم المعاصر وانقسامه إلى نوعين من المجتمعات مجموعة غنية ومجموعة فقيرة

السمات العامة لكل من المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة

خامسا: لغات البشر

اللغات الرئيسية في العالم والمجموعات اللغوية

تطور اللغات العربية والإنجليزية كمثال

الجغرافية اللغوية الأقاليم أحادية اللغة، الدول ثنائية اللغة والدول متعددة اللغات

سادسا: الديانات الرئيسية في العالم

المعتقدات الدينية والتصنيف

التوزيع الجغرافي للديانات السماوية: اليهودية، المسيحية، الإسلام. المعتقدات غير السماوية كالهندوسية والبوذية والشنتو المعتقدات القبلية.

العلمانية

الديانات وتأثيرها الجغرافي

سابعا: الأنشطة الاقتصادية

تنوع الحرف وأسبابه

حرفة الصيد والجمع، الزراعة المتنقلة، الحرف التقليدية الزراعة المعاشية والرعي

الحرف الحديثة والمتطورة:

الزراعة الواسعة والزراعة الكثيفة، الزراعة المختلطة، الزراعة التجارية، والزراعة العلمية، تربية الحيوان، الصيد البحري، قطع الأخشاب، التعدين، الصناعة التحويلية، النقل والتجارة.

ثامنا: تأثير الإنسان على النظام البيني الجغرافيا البشرية والبيئة

مظاهر تدهور البينة: التصحر، التلوث، تغيرات مناخ المدن.

تاسعا: الجغرافيا السياسية والمشاكل الدولية الدولة، الحدود السياسية، العواصم

التكتلات السياسية والعولمة

عاشرا: ثورة المعلومات والجغرافيا البشرية

التطور السريع الحاصل في المعارف الجغرافية ومصادره:

1 -الاستشعار عن بعد وتطبيقاته في مجال الجغرافيا البشرية

2- نظم المعلومات الجغرافية

3- شبكة المعلومات (الانترنيت)

مقدمة عامة في الجغر افيا البشرية

تختص الجغرافيا البشرية بدراسة المجتمع البشري وعلاقته بالبيئة الطبيعية في شتى أشكال النشاطات والأنماط الاجتماعية والاقتصادية، وما يترتب على ذلك من تأثيرات متنوعة. وقد شهد هذا الفرع من علم الجغرافيا تطورًا كبيرًا بفضل التقدم في العلوم المرتبطة به، مثل العلوم الاجتماعية والإنسانية. ورغم ذلك، تبقى الجغرافيا البشرية وثيقة الارتباط بالجغرافيا الطبيعية من حيث المنهج والمفهوم، حيث تسلط الضوء على علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية.

تشمل هذا المطبوعة محاضرات الجغرافيا البشرية التي تمكّن الطالب من الإلمام بالمفاهيم الأساسية، بهدف توسيع معرفته بهذا العلم في المستقبل من خلال مقررات دراسية مفصلة. لتحقيق هذا الهدف، تتناول المطبوعة عشرة محاضرات، كل منها يعالج جانبًا محددًا من مواضيع الجغرافيا البشرية. تبدأ المحاضرة الأول بالتعريف بعلم الجغرافيا ومجالاته وفروعه، ثم تركز المحاضرة على الجغرافيا البشرية ومغزاها ومجال دراستها، بما في ذلك المدارس الجغرافية المختلفة مثل اليونانية، الرومانية، العربية، والحديثة.

تتناول المحاضرة الثانية نشأة الإنسان وانقسام النوع البشري إلى أجناس، مع شرح أسس تقسيم الأجناس وتصنيف السلالات البشرية، بالإضافة إلى معالجة قضايا التفرقة العنصرية. في المحاضرة الثالثة، يتم استعراض السكان والعمران، بما في ذلك المشاكل السكانية والتفاوت بين الأقاليم، إلى جانب أنماط العمران وتطور المدن وتصنيفها. تخصص المحاضرة الرابعة لدراسة التباين الحضاري بين سكان العالم، مع تسليط الضوء على الأقاليم الحضارية الرئيسية والانقسام بين المجتمعات الغنية والفقيرة.

تتناول المحاضرة الخامسة موضوع لغات البشر، حيث تستعرض اللغات الرئيسية في العالم وتطورها عبر الزمن، مع التركيز على أمثلة بارزة مثل اللغة العربية والإنجليزية. أما المحاضرة السادسة فتُخصص لدراسة المعتقدات الدينية، متضمنة التصنيفات المختلفة والتوزيع الجغرافي للديانات السماوية وغير السماوية، إلى جانب استعراض تأثيراتها الجغرافية المتنوعة.

في المحاضرة السابعة، يتم تسليط الضوء على الأنشطة الاقتصادية بمختلف أشكالها، بدءًا من الحرف التقليدية مثل الزراعة والصيد، وصولًا إلى الحرف الحديثة والمتطورة كالصناعة والنقل والتجارة. وتتناول المحاضرة الثامنة تأثير الأنشطة البشرية على النظام البيئي، مع التركيز على مظاهر تدهور البيئة مثل التصحر والتلوث.

تخصص المحاضرة التاسعة للجغرافيا السياسية والمشكلات الدولية، بما يشمل العولمة والتكتلات السياسية. وأخيرًا، تُعنى المحاضرة العاشرة بثورة المعلومات ودورها في تطوير الجغرافيا البشرية، مع استعراض أبرز تطبيقاتها وتأثيراتها.

نتمنى أن تساهم هذا المطبوعة في إثراء معرفة الطالب وتوسيع آفاقه في مجال الجغرافيا البشرية، لتكون خطوة نحو فهم أعمق للعلاقة بين الإنسان وبيئته.

الأهداف المرجوة:

انطلاقًا من تدريس مادة الجغرافيا في قسم التاريخ والجغرافيا، وبناءً على الأهمية الكبيرة لمادة الجغرافيا البشرية، نسعى لتحقيق عدة أهداف أساسية تتعلق بتدريس هذا المقياس. هدفنا هو تقديم معلومات شاملة للطلاب حول المفاهيم الأساسية والمفاهيم الجغرافية التي تعد بمثابة القواعد الأساسية لفهم الجغرافيا البشرية.

في إطار المحاضرات التي نقدمها، نركز على تحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- التعرف على المفاهيم الأساسية والمصطلحات المتعمقة في الجغرافيا البشرية.
- فهم العلاقات التي تربط مختلف فروع الجغرافيا البشرية.
- التعرف على التوزيع الجغرافي للأجناس البشرية، مثل العرقيات والديانات السائدة في العالم.
- فهم التحليل الديموغرافي، بما في ذلك توزيع السكان وتغيراتهم وحركاتهم.

المحاضرة الأولى: الجغرافيا البشرية، مغزاها ومجال دراستها

تمهيد:

يُعَدّ الإنسان محورًا أساسيًا في الدراسات الجغرافية، إذ تشكّل أعداد السكان وكثافتهم وتوزيعهم ركائز رئيسية في فهم الجغرافيا كعلم متكامل. فالإنسان يُعتبر نقطة الانطلاق التي تتفرع منها دراسة بقية العناصر الجغرافية، مما يبرز أهمية الجغرافيا البشرية كأحد فروع هذا العلم، وأهمية الجغرافيا بشكل عام (الهادي أبو لقمة،1993).

الجغرافيا عادةً ما تُعرَّف بأنها علم يجمع بين الطابع البشري والطبيعي، ويُظهر تكاملًا بينهما من خلال دراسة الظواهر المختلفة ضمن سياقاتها المكانية والزمنية. هذا الطابع المميز يرجع إلى تعددية ميادين الجغرافيا وفروعها واتساع نطاقها العلمي.

لذا، قبل التعمق في تعريف الجغرافيا البشرية وأهميتها، من المفيد أن نُلقي نظرة عامة على مفهوم الجغرافيا كعلم، ومجالات بحثها، ودورها في تحليل الظواهر الطبيعية والبشرية.

البداية والجغرافية الوصفية

عرفت الجغرافيا منذ القدم بأنها علم وصف الأرض، فالجغرافيا Geography كلمة مشتقة من أصل إغريقي لاتيني graphos ومعناها وصف و geo ومعناها أرض.

وتعرف القواميس علم الجغرافيا بأنه العلم الذي يختص بوصف سطح الأرض من ناحية تكوينه وأشكاله وأقسامه الطبيعية والسياسية، ومن ناحية المناخ والسكان والإنتاج.. الخ. ويُعَرِّفُها آخرون بأنها دراسة الاختلافات الإقليمية على سطح الأرض والتي تنتج عن اختلاف العلاقة بين العوامل الطبيعية تضاريس وتربة ومناخ ونبات.. الخ) وبين العوامل البشرية (السكان والحرف والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. الخ) (فؤاد محمد الصقار ومحمد رشيد الفيل، 1980).

ومهما اختلفت الآراء وتعددت في تفسير علم الجغرافيا، فإنه يبقى ذلك العلم الذي لا فقط يهتم بوصف الأرض والإنسان الذي يعيش عليها، بل كذلك بتفسير وتعليل الظاهرات الجغرافية وربط العوامل والظروف المختلفة التي تؤثر في البيئة وفي حياة الإنسان ونشاطه البشري.

منذ بداية هذا العلم، كان إيراتوستينس (276 - 194 ق.م)، المعروف بأبي الجغرافيا القديمة، وأسترابو (64 ق.م - 2م) صاحب أول كتاب تحت مسمى الجغرافيا، يشكلان اللبنة الأولى في تطور علم الجغرافيا. وقد كانت الجغرافيا في هذه الفترة علماً وصفياً يهتم بسرد الحقائق عن الشعوب والأماكن، مما أدى إلى تضخم المعلومات في الكتابات الجغرافية الأولى. ورغم أن هذه المعلومات كانت مثيرة، إلا أنها كانت غير دقيقة وغير علمية في كثير من الأحيان. على سبيل المثال، كانت كتب الجغرافيا القديمة عبارة عن كتالوجات تحتوي على أسماء العديد من البحار، الخلجان، الرؤوس البحرية، الأنهار، المدن، والقرى والمنتجات الأساسية لكل منطقة.

كما أن الخرائط القديمة كانت تتمتع بنفس الطابع الوصفي، حيث كانت تركز على وصف الأماكن وتوقيع الجبال والأنهار والمدن. وعندما لم يكن لدى مصممي الخرائط معلومات كافية لوضعها على الخرائط، كانوا يطلقون خيالهم لملء الفراغات، مما جعل بعض الخرائط القديمة تبدو أقرب إلى لوحات خيالية بعيداً عن الواقع العلمي.

لكن مع حركة الكشوف الجغرافية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وما تبعه من اكتشافات قارات العالم الجديد، بدأ ازدهار المعرفة الجغرافية. كما كانت الأجهزة الملاحية المتطورة والسفن العابرة للمحيطات، بالإضافة إلى الاهتمام المتزايد بالعلوم الرياضية والفلكية، لها أثر كبير في تحسين صورة ومصداقية علم الخرائط. وقد أدت المعلومات الجديدة التي تدفقت من المناطق المكتشفة مثل السكان والمنتجات الجديدة مثل -الذرة الشامية، البطاطس، الدخان، والكاكاو -إلى توسيع مدارك الناس الجغرافية.

وفي القرن التاسع عشر، ارتبط تطور الفكر والمعرفة الجغرافية بشكل وثيق بجمع وتحليل وتعليل هذا الكم الهائل من المعلومات الجغرافية. ورافق هذا التطور تقليص مجال التفسير للكثير من الحقائق، مما جعل من الضروري أن يستفيد الجغرافي من العلوم الأخرى مثل الفيزياء، الأحياء، الجيولوجيا، الأرصاد الجوية، وعلم الأراضي.

وقد ساعد ظهور بعض الرحالة والعلماء في القرن التاسع عشر على تطوير الفكر الجغرافي. من بين هؤلاء العظماء:

1. **ألكسندر فون هومبولت**(Alexander Von Humboldt) ، الذي تجول في أمريكا الجنوبية وسيبيريا.
2. **سير جوزيف هوكر**(Sir Joseph Hooker) ، الذي تجول في شمال شرقي الهند وأنتاركتيكا.
3. **ألفريد راسل والاس**(A.R. Wallace) ، الذي قام بدراسات بيئية في جنوب شرقي آسيا.
4. **كارل ريتر**(Karl Ritter) ، الذي أسس الجمعية الجغرافية الألمانية عام 1828 ووضع أسس الجغرافيا التجريبية.
5. **تشارلز داروين**(Charles Darwin) ، الذي جاب العالم ووضع نظرية "أصل الأنواع."

كل هؤلاء العلماء ساهموا في تقدم الجغرافيا كعلم وتحليل الظواهر الجغرافية من جوانب مختلفة.

التحديث والجغرافيا العلمية

في عام 1859، نشر تشارلز داروين مؤلفه الشهير عن أصل الأنواع(The Origin of Species) ، الذي قدم فيه فكرة أن جميع أشكال الحياة على سطح الأرض تطورت من صور أولية وبدائية. هذه الفكرة الثورية لم تقتصر آثارها على علم الأحياء فقط، بل أحدثت تأثيرًا كبيرًا في كافة المجالات العلمية الأخرى. في الحقل الجغرافي، لم يعد الناس يتقبلون مجرد المعلومات الجديدة، مثل أن حيوان الكانجرو يعيش فقط في أستراليا أو أن مياه البحر الميت شديدة الملوحة. بل أصبحوا مهتمين بالبحث عن الأسباب التي تفسر وجود هذا الحيوان في أستراليا أو السبب وراء ارتفاع ملوحة البحر الميت مقارنة بالبحار الأخرى.

هذه الفضولية (Inquisitiveness) والحرص على فهم الأسباب وراء الظواهر أدت إلى ظهور "الجغرافيا السببية Causal) " (Geography، حيث بدأ الجغرافيون في تفسير أسباب الظاهرات الجغرافية وتأثيراتها على ما يحيط بها، مما أدى إلى ما يعرف بدراسة "الأسباب والتأثيرات .(Causes and Effects) "وتعد فترة همبولت وهوكر وريتر وداروين فترة ازدهار حقيقية في تطور علم الجغرافيا الحديثة، حيث تم تأسيس الأسس والقواعد التي شكلت مجالات الجغرافيا وفروعها.

لقد تجاوزت الجغرافيا مرحلة مجرد وصف سطح الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية التي يحتويها. بل أصبحت تركز على الاستخبار والتنظيم وربط وتفسير هذه الظواهر. وبالتالي، أُطلق على الجغرافيا أنها علم وفن وفلسفة، حيث تُعتبر دراسة جغرافية متميزة تجمع بين الوصف والتحليل من منظور خاص جدًا. وتطورت الجغرافيا في الفترة المعاصرة بصورة كبيرة

وتجسدت الاتجاهات الحديثة بسرعة كما أوضحها فاوست C. Fawcett بأن تلك التغيرات الحديثة أكثر أهمية من جميع التغيرات التي حدثت في الفترات السابقة (فريمان، 1980).

والتي يمكن حصرها في أربعة أمور هي: الانتشار العالمي والاستفادة من التقدم في أساليب جمع البيانات واستخدام مناهج جديدة والتخصص .وفيما يلي عرض لكل بند بإيجاز:

أولاً: الانتشار العالمي

أو وهو اهتمام كل أقطار العالم الحديث بالجغرافيا، فلم يعد الاهتمام منصبًا على جغرافيا بلدان العالم المتقدم فحسب، بل أصبحت الجغرافيا أحد العلوم الهامة في كل جامعات العالم. هذا الانتشار جاء نتيجة جهود أهمها:

أ - إنشاء الجمعيات الجغرافية Geographical Societies، فقد أُنشئت أول جمعية جغرافية في فرنسا في عام 1821، ثم الجمعية الجغرافية الألمانية في عام 1828، ثم الجمعية الملكية البريطانية في عام 1831، ثم الجمعية الجغرافية المكسيكية في عام 1833، فالجمعية الجغرافية الروسية 1845 والجمعية الجغرافية الأمريكية لم تظهر إلا في عام 1852. أما الجمعية الجغرافية المصرية Société de Geographie d'Egypte التي أُنشئت عام 1875 فهي أول جمعية عربية وأفريقية (محمدين، 1983).

وزاد عدد الجمعيات الجغرافية بسرعة فقد وصل عددها إلى أكثر من خمسين جمعية في الفترة من 1875 - 1880. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، زاد العدد إلى مائة وسبع وثلاثين في عام 1930 والآن لا توجد دولة تخلو من وجود جمعية جغرافية. وهذه الجمعيات تعمل على تشجيع البحوث وتحسين تدريس المواد الجغرافية وتشجيع تبادل المعلومات والفكر الجغرافي. كما كان لبعض الجمعيات أهمية كبيرة في الكشف الجغرافي وتشجيع الرحلات العلمية.

ب - الدور الهام للاتحاد الجغرافي الدولي I.G.U International Geographic Union - ويتمثل هذا الدور في عقد المؤتمرات الدولية التي تنعقد كل أربع سنوات، وهذه المؤتمرات التي تنتقل بين عواصم العالم تسهم في تأكيد ودعم الفكر الجغرافي (حزين، 1969).

وعُقد أول مؤتمر جغرافي دولي International Geographical Congress في بلجيكا في عام 1871. وقد احتضنت القاهرة المؤتمر الثاني عشر في عام 1925 بمقر الجمعية الجغرافية بالقاهرة (حزين، 1969). وعُقد المؤتمر الجغرافي الدولي الثامن والعشرون في مدينة لاهاي في أغسطس 1996 تحت عنوان"Land، Sea ، "and Human Effort (اليابس، البحر، الجهد البشري) بحضور 1340 عضوًا يمثلون 80 دولة، وعُقد المؤتمر التاسع والعشرون في مدينة سول في كوريا في عام 2000 تحت عنوان "Living with Diversity"(العيش مع التنوع). وسوف تحتضن مدينة ليفربول المؤتمر الثلاثين في عام 2004. وقد كان للقاهرة الفضل في إقامة المؤتمر الأول للجغرافيين العرب في عام 1962، والذي تلاه قيام الاتحاد الجغرافي العربي (حزين سليمان، المرجع السابق، ص.2).

جـ - الدوريات الجغرافية الدولية تصدر عن الجمعيات الجغرافية الدولية مجلات علمية دورية ومطبوعات ساعدت في نشر تيار الفكر الجغرافي وانتشاره بين أرجاء المعمورة. بالإضافة إلى ذلك ظهرت دوريات جغرافية شهيرة مثل Geog. Magazin و Al

Geographical Reviewو Al Geog. Economic Geogy Journal ومجلة Rivista الجغرافية و Institute of British Geographersومجلة - Geo Journal الألمانية. وغيرها من الدوريات الأخرى المتخصصة في بعض فروع الجغرافيا.

ثانيًا: الاستفادة من التقدم التكنولوجي الهائل في أساليب جمع وتحليل المعلومات.

شهد القرن العشرين تطورًا علميًا هائلًا في استخدام الأقمار الفضائية الصناعية لدراسة الأرض أو الكواكب الأخرى، أو أقمار متخصصة للأرصاد الجوية أو للاستشعار عن بُعد (Remote Sensing). كما كان لاختراع الحاسب الآلي أثره في إجراء العمليات الحسابية المعقدة بسرعة مذهلة، كما ساعد في تحليل ورصد وتفسير الظواهر الجغرافية ورسم الخرائط (محمدين، 1983). كما شهدت الخرائط طفرة هائلة باستخدام أساليب التصوير الجوي التي أدت إلى إعداد خرائط للمظاهر السطحية وللمظاهر الجيولوجية واستخدام الأرض بسرعة كبيرة. وتشهد الجغرافيا حاليًا ثورة حقيقية بالتوسع في استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) التي أصبح لها دور هام لكل المتخصصين ومتخذي القرار.

ثالثا: استخدام أساليب تحليلية جديدة

نجح استخدام المنهج الكمي الإحصائي في الجغرافية في فترة الثلاثينات من القرن العشرين (الجمال، 1975). وقد تباينت وجهات نظر الجغرافيين حول استخدام هذا المنهج، ومن بينهم من أسماه ترييض الجغرافيا (Mathematication)، ومنهم من وصفه بأنه محاولة لعلمنة البحث الجغرافي (Scientification)، ومنهم من وصفه بالثورة الكمية في الدراسات الجغرافية.

ويعتبر شارلز كلوبي في عام 1936 أول جغرافي تنبأ بأن وسائل البحث الجغرافي ستزداد دقة وعمقاً في المستقبل القريب عما كانت عليه في الماضي، وقد وصف إدخال وسائل البحث الكمي على الدراسات الجغرافية حلقة هامة من حلقات تطور الفكر الجغرافي (Cloby، 1936). وطبعت عدة أبحاث جغرافية بعد ذلك تستخدم هذا الأسلوب الحديث في الأربعينات من هذا القرن على يد جون ستيورات John Stewart. وسرعان ما انتشر استخدام الأسلوب الكمي في الجغرافيا المعاصرة. ويميل كثير من الباحثين إلى رفض تعبير "جغرافية كمية"، ويفضلون استخدام لفظ "المنهج الكمي" أو "الأسلوب الكمي" في الجغرافيا. هذا المنهج يهيئ فرصة أفضل للتنبؤ أو التحليل، وأول الفروع الجغرافية التي اهتمت بالاتجاه الكمي هي الدراسات الجيومرفولوجية والجغرافيا الاقتصادية (محمدين، 1983).

رابعا: التشعب والتخصص كاتجاه حديث في الجغرافيا مع تطور أساليب البحث وسهولة الحصول على البيانات

باتت الحاجة إلى العديد من فروع المعرفة الجغرافية وظهور مجالات جديدة في عالم الجغرافية التي تساير المشكلات وحاجات المجتمعات المتزايدة، ومع استخدام نظم المعلومات الجغرافية الحديثة Geographic Information Systems ومع توفر المعلومات الجغرافية لم يعد للباحث إلا أن يعمل في نطاق ضيق جدا ليلقى الضوء على مشكلة أو جانب من مشكلة تواجه الإقليم ومن ثم بدأت تظهر فروع جديدة في الدراسات الجغرافية لم يكن لها وجود من قبل مثل الجغرافيا الطبية - جغرافية السياحة والترويح - جغرافية المياه - جغرافية التعليم - الجغرافيا العسكرية - الجغرافيا الإدارية - جغرافية الانتخابات والتصويت - جغرافية الغذاء - جغرافية الأدوية - جغرافية الجريمة - جغرافية التلوث وجغرافية التنمية ... الخ. هذا التشعب في الدراسات الجغرافية سيؤدى إلى انسلاخ فروع عديدة عن المعرفة الجغرافية.

الجغرافيا عند الإغريق (اليونان) والشعوب القديمة

ظهرت الجغرافيا إلى الوجود منذ بدء الحضارات القديمة، ولكنها اقتصرت في بادئ الأمر على وصف أجزاء من سطح الأرض، أو تفسير وجود الأرض على أساس من التخمينات والمبالغات والتخيلات، تدخل فيها بعض المعتقدات الشعبية والأساطير المتوارثة يستوي في ذلك المصريون القدماء والفينيقيون والمحاضرة ليون والهنود فقد قام المصريون القدماء بتسجيل بعض المعلومات الجغرافية على الخرائط ومن الخرائط التي بقيت حتى خريطة لمنجم ذهب ببلاد النوبة محفوظة الآن في متحف تورين بإيطاليا. وهناك خرائط أخرى وجدت في بابل محفورة على قوالب من الحجارة ترجع إلى 4500 سنة مضت وهي تسجيل لبعض حيازات الأراضي وهي الخرائط التي يطلق عليها في الوقت الحاضر الخرائط الكدسترالية. وتوسعت المعلومات الجغرافية على يد الفينيقيين الذين كانت لرحلاتهم التجارية البحرية أثراً كبيراً في اتساع المعارف الجغرافية لحوض البحر المتوسط وجنوب غرب آسيا وأجزاء من شمال غرب أوروبا حتى الجزر البريطانية التي وصلوها واستغلوا خامات القصدير من منطقة كورنول Cornwall في جنوبها الغربي.

ويُعتبر الإغريق أول الجغرافيين الذين وصلنا عنهم معلومات مسجلة دقيقة، أظهرت أسماء كتاب مشهورين كهومر (في القرن التاسع قبل الميلاد) الذي اعتُبِرَ حجة عصره في الجغرافيا وهيرودوت- Herodote (425- 485 ق. م) الذي كان مؤرخاً ولكنه أضاف الكثير أيضاً إلى الجغرافيا الوصفية. وقد كان الجغرافيون الإغريق يعتقدون أن البيئة الطبيعية هي التي شكلت الإنسان ووجهته الوجهة التي تريدها فالإنسان. كما يرون. من صنع البيئة الطبيعية وبالأخص الظروف المناخية. وقد قسَّم الإغريق علم الجغرافيا إلى قسمين رئيسيين هما الجغرافيا الوصفية والجغرافيا الفلكية أو الرياضية. وكانت الأولى أشبه بالجغرافيا الإقليمية في الوقت الحاضر، أما الثانية فتعالج مركز الأرض بالنسبة للكون، ولم يكن للجغرافيا البشرية مركز ملحوظ عندهم، وقد دوّن بعض الجغرافيون الإغريق بعض الملاحظات المتعلقة بالجغرافيا الإنسانية، كتصنيف القبائل الافريقية في اثيوبيا) تبعاً لأنماط غذائهم (محمد صبحي عبد الحكيم، 1970، ص 4).

الجغرافيا عند الرومان

اهتم الرومان بالجانب العملي من الجغرافيا، مثل الطرق والمواصلات والعمران، وركزوا بشكل خاص على دراسة أثر البيئة الطبيعية على الإنسان، وخصوصًا المناخ. يُعد سترابو (63 ق.م - 21 م) من أبرز الجغرافيين القدماء، وقد قام برحلات عديدة جمع نتائجها في سبعة عشر مجلدًا، وصف فيها العالم المعروف في ذلك الوقت. اعتقد سترابو أن المنطقة الاستوائية (الإقليم الأول) لا تصلح للسكن بسبب الظروف المناخية الصعبة. كان يؤمن بأن الجغرافيا الطبيعية، وخاصة المناخ، تؤثر على الإنسان وحضاراته. كما أرجع تفوق الإمبراطورية الرومانية إلى الخصائص الطبيعية الممتازة التي تمتعت بها إيطاليا. (علي عبد الله الجباوي، 1990، ص 93).

بعد سترابو، ظهر بطليموس (90 م - 168 م)، أحد أشهر كتّاب الجغرافيا القديمة. عاش في الإسكندرية، التي كانت مركزًا ثقافيًا هامًا، واستفاد من مكتبتها الضخمة لجمع معلومات عن الأماكن المعروفة في العالم. كانت كتابات بطليموس أكثر دقة من سترابو، كما أنه رسم خرائط تُعد الأفضل في عصره. وضع بطليموس كتابيه "المحيطي" في الفلك وعالم النجوم، و"الجغرافيا." في دراساته الجغرافية، قسّم بطليموس العالم إلى سبعة أقاليم مناخية:

- الإقليم الأول والثاني يتميزان بالحرارة الشديدة.
- الإقليم الثالث والرابع والخامس يتميزان بالاعتدال.
- الإقليم السادس والسابع يتميزان بالبرودة الشديدة.

يرى بطليموس أن السكان يختلفون في الصفات الجسمية والحضارية باختلاف هذه الأقاليم. فمثلًا، في المناطق الحارة، السكان سود البشرة ومتأخرون حضاريًا، بينما في المناطق المعتدلة يظهر التقدم والتطور. كما لاحظ اختلاف السكان تبعًا لخطوط الطول: الشرقيون، بحسب رأيه، يتصفون بصفات الشمس، بينما الغربيون يتصفون بصفات القمر.

ومن الجغرافيين الإغريق البارزين هيرودوت الذي يرى أن السكان نتاج للمناخ فيقول: «.. لا توجد أية مغالاة في أثر العامل الطبيعي وعامل المناخ. وهو يؤكد أن هنالك عوامل أخرى غير المناخ والسلالة Race هي التي تتحكم في تقدم الإنسان وتشكيله وهي عوامل اجتماعية وحضارية. ومن الدلائل على اهتمام هيرودوت في إبراز أثر الظروف الطبيعية في حياة البشر مقولته المشهورة مصر هبة «النيل تأكيداً لتأثير البيئة النيلية في تكييف أوضاع مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية (فؤاد محمد شبل، 1974، ص 34). ويشير إلى أن مناخ اليونان المميز أفرز نوعاً مميزاً من البشر. أما بركليس فقد ذهب أبعد من ذلك، فهو يرى أن للمناخ آثار على الإنسان والحيوان والنبات وكذلك على البناء الجسمي للإنسان ولسانه وحالته الاقتصادية والاجتماعية والحرفية وعاداته وتقاليده.

الجغرافيا عند العرب

اضمحل شأن الجغرافيا في العصور المظلمة(Dark Ages) ، حيث تدهورت الحضارة الأوروبية وقتها. لكن العرب كانوا لهم الفضل الكبير في حفظ التراث الجغرافي الإغريقي وإحيائه في العصور الوسطى. في تلك الفترة التي كانت فيها أوروبا تشهد حالة من الاضمحلال، قام الأوروبيون في وقت لاحق بأخذ هذا التراث عن العرب.

شهدت المعرفة الجغرافية تطورًا كبيرًا عند العرب الذين قاموا باكتشاف مناطق جديدة من العالم كانت غير معروفة من قبل. كانت الجغرافيا لديهم تنقسم إلى نوعين: الجغرافيا الوصفية، التي كانت تهتم بوصف الأماكن والمناطق، والجغرافيا الرياضية، التي ارتكزت على القياسات الدقيقة والتخطيط باستخدام الأدوات العلمية.

لقد برع العرب أيضًا في علوم الفلك، الرياضيات، والهندسة، وساهموا في الملاحة في المحيطين الأطلسي والهندي، وقاموا بعدد من الاكتشافات الجغرافية التي كانت تمثل إضافة كبيرة للمعرفة العالمية، ومن الأسماء التي برزت ابن خرداذبة في كتابه (المسالك والممالك)، واليعقوبي (في القرن العاشر) في كتاب (البلدان)، والاصطخري في المسالك والممالك والمسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وابن حوقل (977م) في كتاب (صورة الأرض)، والمقدسي في (أحد التقاسيم في معرفة الأقاليم)، الادريسي الذي كتب "نزهة المشتاق واختراق الآفاق" في القرن 12. وأبو الفدا (1273 - 1331م) في كتابه (تقويم البلدان) وغيرهم (سارة حسن منيمنة، 1988، ص 13).

وقد قام العديد من الرحالة مثل ابن جبير وابن بطوطة بالوصول إلى مناطق بعيدة مثل سواحل شرق إفريقيا وحتى مالاغاش، كما توغلوا في آسيا وأوروبا حتى المناطق الشمالية. وبرز ابن ماجد برحلاته البحرية التي أثرت في الملاحة البحرية، بينما وثق ابن فضلان عن بلاد البلغار.

ويُعتبر الأدب الجغرافي العربي وفقًا لكراتشوفسكي من أوسع وأهم الآثار الحضارية التي تركها العرب في مجال العلوم الجغرافية. وكتب العرب في بعض حقول الجغرافيا البشرية كالجغرافيا الاقتصادية والتاريخية والأنثروبولوجيا، وتناولوا بالوصف مختلف نواحي الحياة البشرية، فتحدثوا عن العادات والتقاليد والحرف والأديان والطبقات الاجتماعية والمأكل والملبس وعلاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية، وكتبوا في جغرافية المدن وخاصة مكة والمدينة وبيت المقدس. ويُعتبر اليعقوبي أول من تكلم في الجغرافيا البشرية عندما وصف المجتمعات التي تعرف عليها والشعوب والمناطق التي مر بها.

وترك المسعودي في مجال الجغرافيا البشرية مجموعة من الكتب أهمها الذهب، والتنبيه والإشراف. ففي كتاب مروج الذهب قسم الشعوب إلى مجموعات سبعة هي: الفرس، والكلدانيون الذين ضم إليهم العرب واليهود، ثم سكان أوروبا من البيزنطيين (اليونانيون) والصقالبة (الفرنجة) ثم الليبيون والأفارقة عامة ويلي هذا الترك وسكان الهند والسند وأخيراً الصينيون والكوريون (المسعودي،1978). وتطرق ابن خلدون في كتاباته إلى العديد من المواضيع الجغرافية وإن كان في معظمها يؤكد على أثر المناخ في الإنسان وانتشاره وحضارته. وفي مقدمته فلسفة التاريخ والجغرافيا، علم الاجتماع، الاقتصاد، الدين، السياسة، العلوم، الفنون، طبائع أهل البدو والحضر، تكون الدول ونموها وزوالها. وقد بحث في مختلف أبواب العلوم التي تهتم بحقيقة الوجود، وذلك بنظرة ثاقبة وشاملة (غاستون بوتول، 1977). وفي تحليله لأثر البيئة الطبيعية على المجتمع، لم يساوه إلا مفكرون مثل بودان ومونتسكيو (محمد عاطف غيث،1975). فقد تحدث عن تأثير الهواء على ألوان البشر وأخلاقهم والكثير من أحوالهم، وعن الخصب والجوع وأثرهما في أبدان البشر وأخلاقهم، وعن الفروق بين البدو والحضر واختلاف أساليب معيشتهم .

ابن خلدون كان سباقًا في دراسة علم المدن، اختلاف أنواع الصناعات والحرف فيها، وأشكال الرزق ووسائل الكسب ووجوه المعاش وأصنافها (عبد الله عطوي،1993). كما قسّم العالم المعمور آنذاك إلى سبعة أقاليم (ابن خلدون،1982):

الأقاليم الحارة: تشمل الإقليمين الأول والثاني.

الأقاليم المعتدلة: تشمل الأقاليم الثالث، الرابع، والخامس.

الأقاليم الباردة: تشمل الإقليمين السادس والسابع.

وفي حين نعود لاحقًا إلى آراء ابن خلدون، تجدر الإشارة إلى أن المؤرخين والجغرافيين العرب أضافوا الكثير إلى المعرفة الجغرافية، بما فيها الجغرافيا البشرية.

بعض رواد الفكر الجغرافي الحديث:

التقدم الهائل الذي حدث في مجال الجغرافيا لم يأت بين يوم وليلة ولكن جاء تجسيدا لأفكار الكثير من عظماء رواد هذا العلم الذين تسلموا سفينة الجغرافيا منذ منتصف القرن التاسع عشر ومع بداية القرن العشرين وحتى هذه اللحظة. **من ألمانيا** ظهر ريتشهوفن on ichthofen. وفردريك راتزل F. Ratzel مؤسس الجغرافيا السياسية والبرشت بنك A. Penck من رواد الجيومرفولوجيا، والفريد هتنر A.Hettner أشهر من وضع تعريف حديث للجغرافيا بأنها علم الاختلافات المكانية والتوزيع المكاني. وفلاديمير كوبن W.Koppen أشهر من وضع تصنيفاً مناخياً ، وفالتر كريستالر Christaller صاحب النظرية الشهيرة باسمه عن المكان المركزي. وفي فرنسا ظهر فيدال دى لابلاش Vidal de la Blanche وهو أول أستاذ للجغرافيا في جامعة

السوربون وإيمانويل دي مارتون E.de Martonne مؤسس الجغرافيا الطبيعية والجيومرفولوجية بفرنسا وجين برون Brunhcs الذي قاد الجغرافيا البشرية الفرنسية بعد رحيل لابلاش والسيدة بيجو جارنيير B.Garnier

أما في بريطانيا، فإن شهرة الجغرافيين لا تنتهي نظراً لدورهم الكبير في رحلات الكشوف الجغرافية. أمثال سكوت، وكوك، وماركهام الذي أصدر المجلة الجغرافية Geographical Magazine في عام ١٨٧٥. بينما يأتى سير ها لفورد ماكيندر Mackinderعلى رأس الجغرافيين الإنجليز المعاصرين وذاع صيته بعد محاضرته عن قلب الأرض Heartland والأراض الهامشية Rimland .وبرز أيضا تشيز ولم Chisholm رائد الجغرافيا التجارية وهر برتسون Herbertson الذي وضع تصنيفاً مناخياً للعالم. وفلير H.Fleure الذي وضع تقسيما جيداً للعالم إلى أقاليم بشرية وفق حاجات الإنسان المادية. بالإضافة إلى العديد من مشاهير الجغرافيا الإنجليز مثل فاوست Fawcet وددلى ستامب Dudly Stamp وفيشر Fisher وجون كلارك JCarke وبيترها جيتHagget

أما في الولايات المتحدة الأمريكية: فيأتي على رأس الجغرافيين المعاصرين وليم موريس ديفز W.M.Davis صاحب الأسهامات العملاقة في الجيومورفولوجيا وصاحب نظرية الدورة التحاتية أما إيلين سمبل E.Simple فهي صاحبة الأفكار الشجاعة في الجغرافيا البشرية ورسل سميث Russel -Hunting أشهر جغرافي اقتصادى أمريكى. إما السورث هنتنجتون Smith فهو من أبرز الجغرافيين الأمريكيين وهو الذي تحدث عن تأثير المناخ ton على أنشطة الشعوب. أما ريتشارد هارتشورن Hartshorne أفضل من كتب حول فن فلسفة الجغرافيا ومناهجها. وروجر منشل Michel الذي كتب في تطور الجغرافيا الحديثة.

وفي مدرسة الجغرافيا الروسية: يبرز منهم سينموف شانسكي الذي يوصف بأنه جد الجغرافيا الروسية. أما ليف بيرج L.Berg الذي تخصص في دراسة بيئات الأسماك وتاريخ الجغرافيا. وآخرون مثل جيراسيموف Gerasi- وعلى الرغم من عدم ظهور الدور الواضح للروس في Feigin وفيجن mov تطوير المعرفة الجغرافية الحديثة إلا في بعض التخصصات مثل جغرافية التربة. فقد كان السبب في ذلك هو الخوف من النظام الشيوعي الذي كانت بعض أفكاره لا تتفق مع الفكر الجغرافي الحديث.

وليس ما أشرت إليه في السطور السابقة إلا قائمة مختصرة لبعض من كبار الجغرافيين الذين تركوا بصماتهم للأجيال الحديثة من شباب الجغرافيا في كافة أرجاء العالم والذين سيحملون راية التطور مع دخول القرن الحادي والعشرين ولكن ماهي اسهامات هذا الجيل من الشباب؟. هذا ما سيذكره جغرافيو القرن القادم عنا في المستقبل. وعلى الجانب العربي فقد برز علماء أفاضل أضاءوا طريق المعرفة الجغرافية في مصر والإقليم العربي كافة وأصبحت أفكارهم تمثل مدارس مرموقة في الفكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد عوض محمد ومصطفي عامر وسليمان حزين وجمال حمدان ومحمد صبحي عبد الحكيم وغيرهم.

مجال الدراسة في علم الجغر افيا

يمكن القول بأن مجال الدراسة في علم الجغرافيا واسع وذو حدود مرنة. ويرى دور كايم بأن المرء إذا ما استمع إلى الجغرافيين ليخيل إليه أن الجغرافي العلوم الاجتماعية كلها، وجعلها طوع أمره من ثم كانت الجغرافيا ليست علما طبيعيا بحتاً ولا علما بشريا صرفا ولكنها تدرس الظروف الطبيعية فوق سطح الأرض وأثرها في تشكيل حياة الإنسان. ويمكن إيجاز مجال الجغرافيا في الموضوعات التالية:

1. دراسة حجم وشكل وحركة كوكب الأرض.
2. توزيع اليابس والماء.
3. دراسة الصخور وتوزيعها وأثرها في تشكيل سطح الأرض.
4. المياه وحركتها في المحيطات والبحار والبحيرات.
5. الأحوال المناخية.
6. توزيع النبات والحيوان.
7. توزيع السكان سلالياً وديموجرافياً.
8. الأنشطة البشرية وأنماط الحياة الاجتماعية.
9. التجمعات السكنية والعمرانية التي يعيش بها السكان.
10. السمات الحضارية للمجموعات السكانية.
11. المنظمات السياسية والعلاقات بين الجماعات البشرية.

في كل هذه الموضوعات السابقة طبيعية كانت ام بشرية فإن الجغرافي يقوم بدراسة التوزيعات المكانية ويدرس العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته، وبين المجموعات البشرية بعضها ببعض. وباختصار فإنه يمكن القول بأن علم الجغرافيا يهتم بدراسة أينWhere ، ولماذا Why وكيف How تتوزع الظاهرات فوق سطح المكان.

ورغم وضوح مجال الدراسة الجغرافية، إلا أن عدم الاتفاق على تعريف واحد أصبح أمراً مألوفاً بين الجغرافيين. فمعظم التعريفات تنصرف إلى جزء معين من مضمون الجغرافيا. ويمكن تعريف الجغرافيا على ضوء فكر رواد هذا العلم في (صلاح عبد الجابر، 1990):

- الجغرافيا دراسة لنظم العلاقة بين الإنسان والأرض. يتمشى ذلك مع تعريفات كان ومارتن ومورجان.
- الجغرافيا دراسة المكان، فهي تركز على التوزيع المكاني والترابط المكاني بين الظواهر على سطح الأرض. ويتمشى هذا التعريف مع كل من لوكر مان وروجر منشل.
- الجغرافيا دراسة التباين في ظاهرات البيئة.

ومن هنا، فإن الأرض والإنسان هما وجهان لعملة واحدة في موضوع الجغرافيا. وهي محصلة التفاعل بين هذين الوجهين، فكل وجه يدخل في اختصاص علوم نظامية متفرقة. ولكن تأتي الجغرافيا لتعطي للدراسة صورة متكاملة. ومع هذه الثنائية، تتعدد موضوعات الدراسات الجغرافية ما بين دراسات طبيعية مثل البنية الجيولوجية، التضاريس، التربة، المياه، المناخ.. ودراسات بشرية، أهمها السكان، السكن، الأنشطة الاقتصادية، الجوانب الحضارية، المعتقدات، اللغات، الوحدات السياسية، والحياة القبلية.

والجغرافيا في تعاملها مع الدراسة المتنوعة السابقة تعتمد على الكثير من العلوم الأرضية أو العلوم الإنسانية الأخرى وتتبادل معها العطاء. ومع اتساع موضوع الجغرافيا قد تبعه ظهور فروع جغرافية عديدة قد تشترك في دائرة الاهتمام العام مع بعض فروع العلوم الأصولية وقد تستفيد من نتائجها وتضعها في قالب توزيعي وتفسر هذا النمط التوزيعي بأسلوب تحليلي مرتبط

بعناصر البيئة الجغرافية. وقدم تايلور G. Taylor في عام 1950 نموذجاً لتوضيح العلاقة بين أقسام الجغرافية والعلوم الأخرى المرتبطة بها، ويستمد الجغرافي الحقائق التي يستعين بها في دراسته من شتى العلوم الطبيعية مثل الجيولوجيا والأرصاد الجوية وعلم النبات وعلم الحيوان، والعلوم الإنسانية مثل الديموجرافيا والتاريخ والاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية. ومع هذه الكم الهائل من العلوم التي تعد أساسا للجغرافي لتفسير علاقة الإنسان بالأرض فإنه عندما يستعين بالحقائق المشتقة من أحد فروع العلوم السابق ذكرها فإنه لا ينسى باقي جوانب المعرفة الأخرى فالجغرافي ينظر إلى الأرض نظرة كل لا يتجزأ. والجغرافي يمكن أن نشبهه بالطائر الذي يحلق في الفضاء ويرصد كل الظاهرات وعلاقاتها ببعضها في آن واحد وبنظرة واحدة. في نفس الوقت فإنه في تحليله يشبه النحلة التي تنتقل من زهرة لأخرى وتأخذ ما شاء من رحيق متباين المذاق والرائحة ليصنع منه شهداً طيب المذاق مختلف عما جمعه من كل زهرة. إذن تهتم الجغرافيا بدراسة الكل بصورة تحليلية وليست مجرد علم يسرد مجموعة من الحقائق عن ظاهرة ما.

الازدواجية والتخصص في الجغر افيا الحديثة

اهتمت العلوم البحتة التي ازدهرت بعد الثورات الصناعية والزراعية والطبية والعلمية والتي بدأت تتجسد مع مطلع القرن التاسع عشر، بدراسة الظاهرات التي تدخل في مجال تخصصها فقط دون دراسة العلاقة بين هذه الظاهرات والظواهر الأخرى التي ترتبط بها، والتي تدخل في مجال تخصص علم آخر.

على سبيل المثال دراسة الميتورولوجيا Meteorology علم الأرصاد الجوية، يهتم بدراسة أحوال الطقس والمناخ والتنبؤات والتغيرات التي تطرأ في أحوال الغلاف الغازي، دون أن يبرز تأثير المناخ على النبات والإنسان كما لا يحاول تجسيد تأثير أشكال سطح الأرض على المناخ. نفس الصورة بالنسبة لعلم النبات Botany فعالم النبات يهتم بدراسة تحليلية عن النبات وسماته دون دراسة العلاقة بين النبات والتربة والمناخ أو الأقاليم التضاريسية المختلفة. هذه الأمور أصبحت تمثل اهتماما للجغرافي. من هنا وجد الجغرافي منطقة تخصصه حلقة وصل أساسية بين العلوم الأخرى مثل الجيولوجيا والنبات والمناخ والمياه والزراعة والتعدين والصناعة والاقتصاد والديموجرافيا والسياسة والتاريخ .... الخ. وأصبحت العلاقة التبادلية بين ظاهرات البيئة أكبر اهتمامات الجغرافيا في مرحلة الاتجاه صوب التخصص. ولما كانت البيئة الطبيعية والإنسان محور دراسة العديد من العلوم المتخصصة الأخرى فقد كان دور الجغرافي مميزاً عند دراسة العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة. وبين عناصر البيئة بعضها ببعض. وبين الإنسان وبعضه البعض، في أقاليم العالم المتباينة. ولكي تدرس هذه الأمور بصورة جيدة فقد انقسمت الدراسة في الجغرافيا إلى قسمين رئيسيين: الجغرافيا الطبيعية Physical G .والجغرافيا البشرية Human Geography وكان الإنسان والبنية الطبيعية هما محوري الدراسة.

فالجغرافيا الطبيعية تعنى بدراسة الظواهر الطبيعية فوق سطح الأرض التي لا يدخل الإنسان في وجودها. لذا فهي تهتم بدراسة كوكب الأرض كأحد كواكب المجموعة الشمسية ومحتوى دراستها في موضوعات خمس أساسية تختص بدراسة نوع الصخر وترتيبه، ومظاهر السطح، والتصريف المائي، والتربة والنبات الطبيعي، والمناخ. وهي بذلك تغطى كل ظاهرات البيئة الطبيعية أو الأغلفة المحيطة بالأرض (الصخري – المائي – الحيوي - الغازي). والجغرافي في دراسته لهذه الظواهر الطبيعية يهتم فقط بما يفيد الحياة البشرية فعندما يدرس الجغرافي سطح الأرض فإنه يدرس الصخور القريبة من الإنسان ومن هنا

يستفيد من دراسة علم الجيولوجيا ولكنه لا يهتم بدراسة باطن الأرض والجغرافي يدرس أيضا الغلاف الجوي القريب من سطح الأرض وليست طبقات الجو العليا. وبالإضافة إلى ذلك الدراسات الخاصة بعلوم البحار والمحيطات. ويهتم الجغرافي بدراسة بعض الظواهر المؤثرة على اليابس مثل أثر الأمواج على الساحل – التيارات البحرية - المصايد الإرسابات البحرية.. أي أن اهتمام الجغرافيا الطبيعية ينصب على تلك الأمور التي تهم الإنسان، وفيما يلي استعراض لبعض أعمال رواد الجغرافيا البشرية مثل فلير، ودي لابلاش وأمريز جونز وجين برون. في بحثه عن الأقاليم البشرية Human Regions في عام 1919 قسم الجغرافي البريطاني فلير(Fleure ، 1919)العالم إلى أقاليم بشرية وفق حاجات الإنسان المادية إلى سبعة أقاليم. وقد صنف الجغرافيا البشرية إلى ثلاث مجموعات:

-الحياة Life وتهتم بدراسة الجغرافيا الاقتصادية.

-الحياة الجديدة New Life وتهتم بدراسة السلالات والمجتمعات البشرية أو ما يسمى بالجغرافيا الاجتماعية.

-الحياة الرغدة Good Life وتهتم بدراسة الفنون والثقافات العامة للناس. وفي تقسيمه لأقاليم الأرض فقد وصف بعضها بالوفرة (بحر متوسط)، والصعوبة (صحراوية)، والكسل (الغابات المطيرة)، والزيادة (جنوب شرق آسيا)، والمناطق الصناعية (غرب أوروبا)، وهو بذلك يوضح مقدار الفائض والعجز في النشاط الاقتصادي.

ومن الدراسات الرائدة في الجغرافيا البشرية تلك التي قام بها دي لابلاش (De La Blac، 1926) تحت عنوان أسس الجغرافيا البشرية، وقد نبه على ضرورة أن يركز الجغرافي انتباهه على العلاقة الوثيقة بين الإنسان والوسط المحيط به. وفي كتابه جغرافية الإنسان أكد أن الإنسان يتصرف في بيئته واستغلالها وفقًا لنمط معيشته وعاداته. وقد اقترح سبع موضوعات رئيسية للدراسة في الجغرافيا البشرية هي:

-سكان العالم

-المجموعات السلالية.

-الأدوات والمواد الأولية.

-إنتاج الطعام.

- نمط السكن.

-الحضارات.

-النقل والمواصلات.

وقد ركز لابلاش في دراسته للجغرافية البشرية على حياة الإنسان المادية ولم يتطرق لحياته الفكرية أو الروحية. أما جين برون (Bruhnes، 1956) فقد عالج في كتابه الجغرافيا البشرية عام 1956 موضوع الجغرافيا البشرية عن طريق مدخلين:

أ- الحاجات الأولى طعام - شراب - مأوى – وملبس.

ب استغلال الأرض الزراعة - التعدين والصناعة.

جـ - الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية.

د الجغرافيا السياسية وتهتم بدراسة العلاقة بين المجتمعات البشرية.

الثاني: وقد حدد موضوعات الدراسة بعبارة حقائق تتعلق بـ:

أ - الاستخدام غير الإنتاجي للأرض: منازل - محلات عمرانية- طرق.

ب- تسخير المملكة الحيوانية والنباتية: الحقول «الزراعة» والحيوانات المستأنسة الرعي وتربية الحيوان.

جـ - الأنشطة الاقتصادية المدمرة مثل الاستغلال التعديني وتخريب الثروة الحيوانية والنباتية.

ويرى إمريز جونز (Emrys Jones، 1964) في كتابه الجغرافية البشرية الذي نشر في عام 1964، أن الدراسة في الجغرافية البشرية تتطرق إلى دراسة النمو السكاني وتقسيم النوع البشرى سلاليا وسياسيا وثقافيا ولغويا ودراسة الهجرة والعمران والحصول على الطعام والبلدان والمدن والتعدين والصناعة والمواصلات وهو من أهم الكتب التي سار على فكرها الكثير من الكتب الحديثة في الدراسة.

باختصار في ضوء تلك الدراسات الأولى في الجغرافيا البشرية يمكن القول بأن مجال الدراسة في هذا العلم تبحث الإنسان والظاهرات البشرية التي أوجدها فوق سطح الأرض سواء كانت ظاهرات حية مثل النبات والحيوان والإنسان أو غير حية مثل التجمعات السكنية والمنشآت وفي ضوء تتشعب الدراسة في الجغرافيا البشرية إلى العديد من العلوم الجغرافية التي تبرز هذه الظاهرات مثل:

-**الجغرافيا السلالية الجنسية** التي تهتم بدراسة تنوع الإنسان سلاليا في كل بيئة.

- **جغرافية العمران** التي تهتم بدراسة المحلات العمرانية واستخداماتها وتنقسم إلى العمران الريفي والحضري.

-**جغرافية السكان** وتركز على أعداد البشر ونموهم وتوزيعهم وخصائصهم الديموغرافية.

-**الجغرافية السياسية** التي تعنى بدراسة السلوك السياسي بين الدول وقت السلم والحرب ومقومات الدولة الطبيعية والبشرية.

-**الجغرافيا الاقتصادية** التي تتعرض لدراسة الحرف والنشاط البشرى واستغلال الانسان لموارد الأرض وهي بدورها تنقسم إلى: الجغرافية الزراعية - جغرافية المعادن - جغرافية الطاقة - جغرافية التسويق جغرافية الصناعة - جغرافية التجارة - جغرافية النقل - جغرافية الموانئ - جغرافية السياحة - جغرافية التنمية.

-**جغرافية الخدمات** وتشمل فروع عديدة مثل جغرافية التعليم - جغرافية المياه - جغرافية الصرف - جغرافية الانتخابات.

-**الجغرافية الطبية** التي تهتم بدراسة الأمراض وانتشارها وبيئاتها الجغرافية.

-**جغرافية الجريمة** وهى أحد فروع الجغرافية الاجتماعية.

-**الجغرافية التاريخية** وتهتم بدراسة الماضي القريب الذي يمكن قياسه لتصور الحياة الحالية والمستقبلية.

-**جغرافية القوى العاملة** وهى مزيج من الجغرافية الاقتصادية وجغرافية السكان.

وسلسلة لانهاية لها من الفروع التي يمكن أن تدخل في مضمار الفكر الجغرافي وهذا يؤكد لنا ما سبق ذكره وهو اتساع مجال الدراسة الجغرافية. هذا التشعب والتخصص بدأ الفكر الجغرافي الحديث يواجه مشكلة ضخمة. فقد يتناسى بعض متخصصي الفروع الجغرافية أساسه الجغرافي ويتعمق في تخصصه البحت ومن هنا يفقد كنيته وسمته الرئيسية وبعد في دقة التحليل وتنتهي هويته ويصبح مثل المتخصص الأكاديمي. فعلى سبيل المثال إذا ما ركز الجيومورفولوجي أو المتخصص في

جغرافية السكان فرع الجيولوجيا وجغرافية السكان في فرع الديموجرافيا كل قراءاته في الجيولوجيا أو في الديموجرافيا. فإن فكره حينئذ وتحليله سيكون قاصراً ولن يصل إلى نفس عمق المحلل الجيولوجي أو الديموغرافي. من هنا سيجد الجغرافي الذي نسى كنيته الجغرافية نفسه في مفترق الطرق وترك الجغرافيا ولم يصل إلى دقة وعمق التحليل في العلم المساند (جيولوجيا أو ديموجرافيا) ومن ثم يجب ألا ينسى الجغرافي نفسه فالجغرافيا علم وصف وتحليل في آن واحد فلا ينجرف بتيار الأساليب التحليلية والرياضية ويغرق في بحارها فهي وسيلة وليست غاية.

المحاضرة الثانية: نشأة الإنسان و انقسام النوع البشري إلى أجناس

تعريف السلالة البشرية

السلالة (Race) ماهي إلا سمات طبيعية تعني جماعة من البشر يتصفون بصفات جسمية وراثية معينة تميزهم كمجموعة، وتفصلهم عن غيرهم من الجماعات البشرية. مثل لون البشرة وطول القامة وتناسق الجسد ونمط الشعر ولون العيون واتساعها الخ ويولد بها الإنسان. فالمجموعات البشرية تختلف فيما بينها في الصفات الظاهرية الرئيسية، وهي ظواهر طبيعية وراثية، تختلف من مكان لآخر، ومن سلالة لأخرى (كارلتون، 1975، ص. 24).

نشأة الإنسان وموطنه الأصلي

يعتقد البعض بأن للإنسان نشآت مستقلة متعددة في جهات متفرقة، حيث نشأت منه سلالة في آسيا وأخرى في أفريقيا وثالثة في أوروبا، محاولين بذلك تعليل اختلاف الأجناس في الوقت الحاضر.

وكان المؤلف الألماني كلاتش Klaatch أكبر أصحاب هذا الرأي، وقد حاول أن يثبت أن الإنسان نشأ نشأة مستقلة في الشرق، نتج عنه الجنس المغولي ذو الرأس المستدير والبشرة المائلة إلى الاصفرار، ونشأ نشأة أخرى مستقلة في الغرب (في أفريقيا مثلاً) فنشأ عنه الجنس الزنجي المستطيل الرأس، ونشأ نشأة ثالثة في الوسط نتج منها الجنس القوقازي.

وقد اختلفت آراء العلماء حول الوطن الأول للإنسان مجموعة منهم نادت بأن الوطن الأول كان في آسيا في حين نادي البعض بأن الموطن الأصلي للإنسان كان أفريقيا ثم انبعثت منه الهجرات إلى بقية أجزاء العالم. ويؤكد هذه الآراء اكتشاف العديد من الحفريات القديمة للإنسان القديم في مناطق عدة في آسيا وأفريقيا من هنا استبعدت كل من الأميركتين لعدم وجود حفريات قديمة بها وصعوبة تصور نزوح بعض الأجناس منها مثل الزنجية وقد استبعدت أيضا قارة أوربا نظرا للظروف المناخية التي مرت بها خلال عصر البليستوسين والتي تميزت بالمناخ القارس شديد البرودة الذي لا يتلاءم مع نشأة الجنس البشرى وتطوره. والمؤكد أنه في أواخر البليستوسين كانت أفريقيا متصلة بآسيا عن طريق باب المندب وبأوروبا عن طريق جبل طارق مما أدى إلى سهولة الانتقال للإنسان القديم إلى العديد من بقاع العالم وأكثر السلالات انتقالا من موطنها هي القوقازية التي اتجهت إلى الغرب وإلى الجنوب من موطنها في اتجاه قارة أوربا وغرب آسيا وشمال أفريقيا. والمغولية التي عمرت وسط وشرق آسيا وجنوب شرق آسيا والأميركتين.

انقسام النوع البشري إلى أجناس

السلالات البشرية الحالية هي نتاج تطور طويل بدأ بانقسام النوع البشري وانتشاره من موطنه الأصلي. رغم أن جميع البشر ينتمون إلى نوع واحد وقادرون على التزاوج، إلا أن الاختلافات الجسمانية والوراثية الناتجة عن تأثير البيئة والتكيف معها أدت إلى ظهور سلالات متنوعة. الهجرة كانت العامل الرئيسي في هذا التقسيم، حيث دفعت عوامل طرد (مثل الجفاف أو النزاعات) وعوامل جذب (مثل اعتدال المناخ أو الأمان) البشر إلى الانتقال والاستقرار في بيئات جديدة. عامل التحكم الجغرافي ساعد في توجيه حركة الهجرة عبر المسارات الطبيعية. استقرار البشر في بيئات مختلفة أكسبهم صفات متكيفة مع ظروفها، والتي انتقلت لاحقاً بالوراثة إلى الأجيال اللاحقة، وهذا يمثل المرحلة الثالثة والأخيرة في سبيل تكوين الجنس البشرى. أي أن مراحل تكوين الجنس يمكن إيجازها كما يلي:

1- الهجرة من الوطن الأصلي.

2 - الانتشار في بيئات طبيعية مختلفة واكتساب صفات تتلاءم مع هذه البيئات الطبيعية المختلفة.

انتقال الصفات إلى النسل بالوراثة وبهذا تكونت السلالات البشرية التي نراها في العالم في الوقت الحاضر.

أسس تقسيم الأجناس وتصنيف السلالات البشرية:

هناك عدة أسس على ضوئها يمكن أن نصنف البشر إلى سلالات بعضها يحتاج إلى ملاحظة دقيقة واستخدام أدوات للقياس مثل شكل الوجه وشكل الأنف وطول القامة والبعض الآخر يمكن ملاحظته بالعين المجردة مثل لون البشرة وشكل الشعر ولون العيون ... الخ. هذه الأسس تحمل عوامل وراثية ولها أهمية في التقسيم كما يتضح فيمايلي:

لون البشرة

استخدم علماء الأنثروبولوجيا لون البشرة في بداية الأمر كأحد أسس تقسيم البشر إلى مجموعات. ولون البشرة يعتبر من أوضح الأسس التي تميز بين الناس بالعين المجردة. وللظروف المناخية تأثير في لون البشرة. وهناك اعتقاد بأن لون البشرة يميل إلى السواد كلما اتجهنا صوب خط الاستواء ويتدرج اللون إلى الفاتح كلما بعدنا عنه شمالاً وجنوباً. ويمكن تقسيم البشر إلى خمس مجموعات وفقا للون البشرة وهي البشرة البيضاء والصفراء والحمراء والبنية والسوداء. وعلى الرغم من أن لون البشرة يعطينا أساساً سهلا للتمييز بين مجموعة سكانية وأخرى ولكنه في الواقع لا يقدم تحديداً مقنعاً وعلمياً لسلالة. ويمكن إيضاح ذلك وفقا لحقيقتين:

أ - فكل من الزنوج في أفريقيا وسكان أستراليا الأصليون من ذوي البشرة الداكنة جداً ولكنهم ينتمون إلى نوعين متباينين من السلالات.

ب غالبية أصحاب البشرة البنية في العالم ينتمون إلى نفس سلالة أصحاب البشرة البيضاء في قارة أوربا.

بإيجاز يمكن الجزم بأنه على الرغم من أهمية لون البشرة في تمييز البشر إلا أنه لا يصلح لكي يكون عاملاً مميزاً بين السلالات المختلفة فلون البشرة وحده لا يكفي. لأن السلالة هي مجموعة من السمات.

شكل ولون الشعر

يستخدم الشعر كأحد أسس التقسيم سواء على أساس اللون ما بين أشقر Fair وبنى وأسود أو على أساس الشكل إلى الشعر المستقيم Lank أو المموج Wavy أو الصوفي Frizzy والمفلفل.

ويمكن أن تميز بين المجموعات البشرية الرئيسية على أساس شكل الشعر فالشعر المستقيم يميز العنصر الأصفر في شرق آسيا. والشعر المموج يميز سكان غرب آسيا وشمال أفريقيا وأروبا والهند والعالم الجديد. أما الشعر الصوفي يتميز فيتميز به الزنوج وكل المجموعات التي يدخل في تركيبها الدم الزنجي مثل البابوا والأقزام الأفارقة والآسيويين والبشمن وسكان أستراليا الأصليون أما لون الشعر فلا يفيد كثيراً في التمييز بين البشر فاللون الأسود يسود بين معظم الأجناس وإن اختلفت مراتبه بين الغامق والفاتح. والخلاصة أنه من الممكن الاعتماد على شكل الشعر في تصنيف البشر أما لون البشرة فقيمته في هذا المجال أقل.

شكل الرأس والوجه والأنف

يُعد شكل الرأس إحدى الصفات الهامة التي تُميز السلالات البشرية بعضها عن بعض، إذ يمكن ملاحظتها بالنظر كما يمكن قياسها بدقة. ومن خلال النظر إلى مجموعة من الرؤوس من الأعلى، يمكن تمييز ثلاثة أشكال رئيسية: الرأس الطويل الضيق، والرأس العريض، والرأس المتوسط.

تُحسب النسبة الرأسية باستخدام العلاقة بين عرض الرأس وطولها مضروبًا في 100، وتعد هذه النسبة أداة مفيدة في التقسيم، لأنها لا تختلف بين الرجال والنساء أو بين الأطفال والبالغين.

وفقًا لهذه النسبة، يتم تقسيم الرؤوس إلى:

رؤوس عريضة: وهي التي تتجاوز النسبة الرأسية فيها 87.%

رؤوس طويلة: وهي التي تقل فيها النسبة عن 75%.

ولا يمكن الاعتماد على شكل الرأس فقط في تقسيم السلالات البشرية ولكن يمكن أن تفيد في التمييز بدقة بين مجموعة بشرية وأخرى. فعلى سبيل المثال نجد السلالة القوقازية تجمع في شكل الرأس ما بين الطويل والمتوسط والعريض.

أما شكل الوجه النسبة الوجهية وتقوم على دراسة العلاقة بين طول الوجه وعرضه وإيضاح درجة بروز القسم السفلى منه. والوجه يكون مستعرضاً إذا ما كانتا عظمتي الوجنتين متباعدتين. ويكون مستعرضاً إذا ما تقاربتا.. ويعتبر وجه المغول أعرض وجوه المجموعات البشرية وأصغرها وأضيقها هو وجه القوقازي والسبب هو بروز عظام الوجنتين عند المغول. وشكل الأنف يكثر استعماله كأساس لتقسيم السلالات. فالقوقازيون ذوي أنوف ضيقة أما الزنوج فأنوفهم عريضة أما المغول فأنوفهم متوسطة. ويمكن ربط شكل الأنف بالمناخ السائد ففي المناطق الحارة الرطبة نجد الأنف العريض الأفطس لكي يستقبل كمية أكبر من الهواء الذي لا يضر بدخوله مباشرة بسبب دفئه، بينما في الجهات الباردة والجافة توجد الأنوف الطويلة الضيقة التي تمكن الهواء من التدفئة في طريقة إلى الرئتين كما أن الأنف الضيق يسمح بمرور كميات أقل من الهواء. ورغم أن لكل سلالة شكل أنف خاص، إلا إننا نلحظ بعض مظاهر الاختلاف بين سكان السلالة الواحدة نذكر منها بعض سكان جزر الهند الشرقية وشمال السودان، فرغم أنهم يعيشون في بيئات حارة غير أنهم ليسوا من أصحاب الأنوف القصيرة أو الفطساء، كذلك التسمانيون فإن بيئتهم المعتدلة لم تحل دون ظهور الأنف الأفطس بينهم. فكيف إذن نفسر هذا الاختلاف عن القاعدة؟.

هذا الاختلاف بين سلالات المجموعات البشرية الكبرى يُعزى إلى التزاوج بين هذه المجموعات التي هاجرت منذ آلاف السنين من موطنها الأول وانتشرت في مختلف أنحاء العالم. تلك الهجرات والتمازج أدت إلى ظهور سلالات فرعية تمتاز بصفات تربطها بالسلالة الأم، بالإضافة إلى صفات فريدة اكتسبتها نتيجة التأقلم مع البيئات المختلفة التي استقرت فيها. على سبيل المثال، تكتسب بعض السلالات صفات فيزيولوجية محددة تتلاءم مع الظروف البيئية المحيطة بها، مما يبرز التنوع البشري.

النسبة الأنفية هي إحدى السمات البارزة في التمييز السلالي. تُعتبر النسبة الأنفية عاملًا هامًا، حيث تميز المجموعة الزنجية ذات الأنف العريض عن غيرها من المجموعات السلالية الأخرى، مما يعكس تأثير البيئة في تكوين الخصائص الفريدة.

طول القامة

يُعدّ من الصفات المهمة أيضًا في تصنيف البشر، حيث يتم تقسيم الأطوال وفقًا للمقاييس التالية :

- **قزم** :أقل من 148 سم.
- **قصير** :بين 148 و157 سم.
- **متوسط** :بين 158 و167 سم.
- **طويل** :بين 168 و172 سم.
- **طويل جدًا** :أكثر من 172 سم .

أمثلة على المجموعات البشرية حسب طول القامة:

1. جماعات قصيرة جدًا:

• مثل "النيجريتو" في آسيا، جزر المحيط الهادئ، وأفريقيا.

• الأقزام (Pygmies) في حوض الكونغو.

2. جماعات قصيرة:

تشمل شعب "الأينو" في أستراليا، الأسكيمو، اللاب، الهنود الحمر، والكاريبو.

3. جماعات متوسطة القامة

وتنتمي إلى هذه المجموعة معظم السلالات القوقازية والمغولية كما يدخل أيضا تحت نطاقها الاستراليون الأصليون والهنود الحمر الذين ينتشرون على طول ساحل المحيط بالأمريكتين.

4. جماعات طويلة القامة

تميز الجماعات الافريقية وخاصة في جنوب السودان (الدنكا) وغرب أفريقيا تلك التي تعيش في اقليم البحيرات الشرقية كما تميز سكان شمال غرب أوربا ومنطقة الالب الدينارية وشمال الصين والهنود الأمريكيون في منطقة السهول، كذلك بعض الجماعات السلالية في جنوب غرب الولايات المتحدة وصحراء بتاجونيا وبين البولنزيين والملانزيين والبابوان، فأصحاب القامة القصيرة يوجدون في مناطق الغابات الكثيفة والمناطق الشديدة البرودة وأطول سكان العالم يوجدون في جهات حارة على جوانب النيل الأبيض وشواطئ بولينيزيا واقليم الساحل الأفريقي (السنغال) وبصفة عامة إن سكان السهول من أصحاب القامة الطويلة بينما سكان المرتفعات منهم من أصحاب القامة القصيرة، ويفسر ذلك أن الجماعات القوية تحاول دائما أن تستأثر بأحسن المناطق بينما الجماعات المستضعفة تلجأ إلى المناطق المنعزلة. ونضيف إلى تلك الصفات صفات أخرى أقل أهمية، وقد تفيد في تقسيم النوع البشرى إلى سلالات. وأهم تلك الصفات لون العيون واتساعها وشكل الاذن والشفاه.

وهناك اتجاه حديث في تصنيف البشر إلى سلالات يعتمد على فصائل الدم وقد انتهت دراسات الدم التي تعرف باسم ABO وهي أربع مجموعات A-B-AB-O وقد انتهت الدراسات النظام ABO إلى ما يلي:

فصيلة الدم:

تُعتبر أعلى نسبة للمجموعات التي تحمل هذه الفصيلة موجودة في أستراليا بين السكان الأصليين، وكذلك بين قبائل الأميرنيد في الشمال الغربي من أمريكا الشمالية. بالمقابل، تنخفض هذه الفصيلة في مناطق شرق أمريكا الشمالية والجنوبية. أما في

أوروبا، فتُلاحظ ارتفاعًا ملحوظًا في شمال اسكندنافيا، بينما تنخفض نسبتها بين مجموعة الباسك في جنوب غرب فرنسا وشمال إسبانيا، وكذلك في أيسلندا وأيرلندا واسكتلندا.

٢ - **فصيلة الدم :** وتظهر بوضوح في قارة آسيا خاصة في الشرق الأوسط وشمال الهند وجزر بورنيو ومدغشقر، وتنخفض في استراليا وأروبا الغربية.

-فصيل الدم: ترتفع بين الاميريند في الأميريكتين وسكان شمال غرب أوربا وسكان البحر المتوسط.

ويمكن القول أن هذه الفصائل لا تميز مجموعات سلالية معينة انما تشترك السلالات في وجودها بنسب مختلفة مما لا يعطى فصائل الدم صفة التميز السلالي.

أما طول القامة، فإنه صفة لا تميز سوى سلالة واحدة من البشر هي الأقزام. نفس الكلام يمكن أن يقال عن لون العيون التي لا تميز سوى الزنوج.

وربما كان شكل الشعر صفة مميزة لبعض السلالات عن البعض الآخر، ولكنه وحده يواجهنا بمشاكل معينة، فالأستراليون الأصليون أصحاب البشرة السوداء يتميزون بشعر متموج.

وإذا رسمنا مجموعة من الخرائط لتوزيع الصفات الجسمية، يُلاحظ أن هذه التوزيعات لا تنطبق الواحدة على الأخرى تمامًا. فمثلًا، إذا قسمنا البشر حسب شكل الرأس، لن نحصل على نفس النتيجة كما لو قسمناهم حسب شكل الشعر أو لون البشرة. لذا يجب استخدام مجموعة من الصفات المقترنة، ومحاولة تصنيف البشر على أساس ذلك إلى مجموعات كبرى، ثم إلى سلالات فرعية. هذه السلالات كانت نتاجًا لنوع واحد من البشر ظهر منذ حوالي 50،000 إلى 100،000 عام، حيث كان الاختلاط والتناسل بين أفراده ممكنًا. إلا أن هذا النوع البشري امتاز بتخصص بعض الجماعات في صفات جسمية معينة بحيث يمكن أن يطلق عليها "سلالة جغرافية"، وهي التي تسكن في أقاليم جغرافية معينة. هذه السمات الخلقية كانت نتيجة العزلة الطويلة في بيئة جغرافية خاصة، وقد أبرزت الوراثة صفات مشتركة لنفس السلالة في نفس البيئة، وهذا هو التفسير للاختلافات الجسمية الموجودة بين سلالات البشر.

السلالات والفروق البشرية: فروق في المظهر لا في الجوهر

اختلف العلماء في تحديد المجموعات العرقية للبشر. ويكاد يكون هناك اتفاق عام على تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات رئيسية، (أنظر الشكل 3)، هي:

- **مجموعة السلالات البيضاء:**

يطلق عليها أحياناً السلالات القوقازية، وتنقسم إلى عدة سلالات، أهمها:

السلالة النوردية: في شمال أوروبا، لون البشرة أبيض، والقامة طويلة.

السلالة الألبية: في وسط أوروبا، البشرة فاتحة والقامة متوسطة والرأس طويل.

سلالة البحر المتوسط: لون البشرة بني، والقامة متوسطة.

- **مجموعة السلالات الزنجية السوداء:**

هؤلاء يعيشون في إفريقيا المدارية والاستوائية، خاصة في غرب إفريقيا ووسطها وجنوبها، وفي جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا. قد تم نقل جزء منهم إلى العالم الجديد للعمل في مزارع القطن وقصب السكر.

أهم صفاتهم: البشرة السوداء، الشعر المفلفل، الأنف القصير الواسع، الشفاه الغليظة، والفك المتقدم.

بالنسبة لطول القامة، نجد بعضهم طويل القامة مثل النيليين في جنوب السودان (الشلك والدينكا والنوير)، وبعضهم أقزام كما في الكونغو.

مجموعة السلالات المغولية أو الصفراء:

يعيشون في شرق وجنوب شرق آسيا، ومنهم الهنود الحمر الذين يعيشون في الأميركتين وقبائل الإسكيمو في المناطق القطبية وشبه القطبية. صفاتهم: لون البشرة يميل إلى الصفرة، الشعر المستقيم، عظام الخد بارزة، القامة بين القصيرة والمتوسطة، الرأس والوجه العريض، الجبهة المرتفعة، والأنف الصغير غير المرتفع.

السلالة والعنصريةRacism

يقصد بالعنصرية هو تفضيل عنصر بشرى عن آخر. وتقسيم وتفضيل البشر على أساس اللون قديم منذ زمن الإغريق. وكان يستخدم كمبرر لسيطرتهم على شعوب العالم حينئذ. وقد تبعهم الرومان في تبنى هذه الأفكار وإن خرج عن هذه الأفكار بعض العلماء الذين نادوا بأن الناس يختلفون في المعرفة ولكنهم يتساوون في الذكاء. وقد كان لحركة الكشوف الجغرافية وفرض الإنسان الأوربي لنفوذه على أراضي العالم وما وجده من شعوب بدائية على درجة كبيرة من التخلف والجهل أثره الواضح في إحياء هذا الاتجاه القديم ولاسيما أن هذه الشعوب لم تكن بيضاء اللون. (زنجية أو سمراء أو صفراء مما أوقعها في براثن استغلال الرجل الأبيض بل وقد نادى أصحاب الأفكار العنصرية بأن الزنوج ﮪ الرجل الأبيض. وهذا يعطى له الحق في السيطرة عليه واستغلال ثرواته التي لم يقم باستغلالها ومع ظهور الثورة الصناعية وظهور الحاجة إلى أيد عاملة لاستغلال الموارد الزراعية والغابية والمعدنية. أدى ذلك إلى استعمار الأوربيين للشعوب الفقيرة الضعيفة واستغلال سكانها في صورة عبيد كأيد عاملة رخيصة. وقد كان وراء هذا الفكر المتدني تبنى كثير من قادة الدول الاستعمارية فكرة البقاء للأصلح. وهذا يعنى أن الأوربي هو الأصلح لاستغلال موارد البيئة. لذا فمن حقهم السيطرة والقضاء على من دونهم من أجل استغلال الموارد المعدنية أو الزراعية. وقد أدى ذلك إلى قتل وإبادة شعوب وقبائل بأكملها والهدف هو تحقيق المنفعة للرجل الأوربي فقد انتشرت تجارة الرقيق عبر قارة أفريقيا. وقتل الهنود الأمريكان وسكان أستراليا الأصليين وقد بلغت قمة العنصرية في القرن العشرين، مع تبنى هتلر للنازية وكان فكره يكمن في أن شعب المانيا هو أرقى العناصر البشرية وهو سيدها ويجب أن يسود العالم. وفكره العنصرية لم تنته بعد في أرجاء الكرة الأرضية فلايزال اليهود الصهاينة يرون أنهم أسياد البشر ولاتزال في أوربا والولايات المتحدة. جماعات ترى في وجود الأجانب والملونين على أراضيهم حق غير مكتسب لأنهم أقل درجة من سكان الدولة البيض.

المحاضرة الثالثة: السكان والعمران

سكان العالم

السكان هم العامل الرئيسي في تغيير سطح الأرض. فلقد خلق الله سبحانه وتعالى الأرض لمعيشة البشر وليعمروها ويستغلوا ما بها من موارد ويتفاوت شكل الاستغلال وفقا لأعداد السكان ووفقا لتفاوت خصائصهم الحضارية. ودراسة المكان الذي يعيش فيه الإنسان فوق سطح الأرض تبدأ بدراسة السكان مستفيدة من محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة: أين يعيش هؤلاء السكان؟ وما هو عددهم؟ وكيف يتحركون؟

هذه الإجابات سوف تساعد على معرفة الأسباب وراء التباينات الإقليمية في توزيع السكان على سطح الأرض وهذا يمثل محوراً أساسياً في دراسة الجغرافية البشرية. من هنا يجب أن نصور عدة حقائق عن نمو السكان وخصائصهم وتوزيعهم.

نمو سكان العالم

شهد سكان العالم تقلبات واضحة في نمو السكان بين تزايد وتناقص على امتداد دوراته التاريخية، إلا أن الاتجاه العالمي الآن في القرن العشرين ومع مشارف القرن الواحد والعشرين هو الزيادة المستمرة وبمعدلات كبيرة. فقد بلغ سكان العالم في عام 2002 حوالي 6.5 مليار نسمة بعد أن كان عددهم حوالي مليار فقط في عام 1960.

وهذا يعنى أن سكان العالم قد زادوا بمقدار 3.5 مليار نسمة في 37 سنة فقط، وهو يعادل حوالي ربع مليون نسمة يوميًا، أي أن في كل عام يضاف إلى إجمالي سكان العالم 95 مليون نسمة.

ومن هنا، ومع هذه الزيادة الضخمة، فمن المتوقع أن يصل سكان العالم في عام 2025 إلى حوالي 7.8 مليار نسمة.

ويتوقع خبراء السكان في الأمم المتحدة أن أعداد البشر ستستقر فوق سطح الأرض مع نهاية القرن الحادي والعشرين عند 11.3 مليار نسمة. ومعظم هذه الزيادة في الأعداد تتركز في البلدان الفقيرة النامية (Less-Developed)، حيث يقدر سكان هذه البلدان حاليًا بحوالي 5.2 مليار نسمة، أي حوالي 80٪ من سكان العالم.

التفاوت الجغرافي في نمو السكان

يجب على المرء أن يدرك بأن السكان لا يتزايدون على نفس الوتيرة في كل مكان فوق سطح الأرض. فإذا كان معدل النمو السنوي لسكان العالم 1.5%، فإن هناك دولًا حققت معدلات أعلى بكثير من متوسط العالم، مثل معظم دول أفريقيا (2.5%)، وآسيا (1.6%)، وأمريكا اللاتينية (1.6%). معدلات أدنى من متوسط العالم فقارة أوربا ينخفض معدل نمو سكانها السنوي إلى 0.1% فقط وأمريكا الشمالية حوالي 0.6% سنويا. وعلى مستوى الدول فإن أعلى معدلات للنمو توجد في بعض دول قارة آسيا مثل فلسطين (3.07%)، في حين بلغ المعدل أكثر من 3% في كل من اليمن وإيران وعمان وجزر المالديف. وعلى مستوى أفريقيا فإن أعلى المعدلات توجد في كل من الكنغو والنيجر وتوجو وليبيا وأنجولا (3.6%). وأدنى معدلات للنمو السكاني توجد في دول شمال وغرب أوربا مثل الدانمارك وبلجيكا والنمسا وألمانيا وبولندا وإسبانيا وليتوانيا (حوالي 0.1% لكل منهما)، في حين بلغ معدل نمو السكان (0%) وهذا يعنى وجود ثبات في أعداد السكان في كل من السويد واليونان وإيطاليا. بينما تحقق دول شرق أوروبا مثل روسيا وأوكرانيا ورومانيا والمجر وبلغاريا ولاتفيا تناقصا سكانياً حيث يزيد معدل الوفيات بها عن معدل مواليدها.

وعلى ضوء هذه الأرقام فإن معدلات النمو السنوي للسكان يمكن أن تبين متى سيتضاعف عدد السكان ويمكن القول إن سكان العالم سيتضاعف بعد 47 عاماً أي في عام 2047 ليتجاوز 11 مليار نسمة بينما سيتضاعف سكان أفريقيا بعد 28 عاماً، وآسيا بعد 46 عاماً، أما أوربا سيتضاعف عدد سكانها بعد 700 عام وفقاً لبيانات عام 2000. ويجب أن نتوخى الحذر عند فهم معدلات النمو السنوي للسكان فليست أعلى معدلات للنمو السكاني توجد في أكبر الدول حجماً مثل الهند والصين فلا علاقة بين حجم السكان ومعدل النمو السكاني، فمعدلات النمو السكاني في أمريكا اللاتينية ضعف مثيله في دول جنوب شرق آسيا والذين يمثلون 1958 مليون نسمة. في حين يصل عدد سكان أمريكا اللاتينية ثلث عددهم فقط، ومعدل نمو سكان مالي (10 ملايين) ثلاثة أمثال معدل الصين (1،240 مليون نسمة). ومن دراسة تزايد السكان في الفترة من 1750 إلى 2000 على مستوى القارات يلاحظ أن أعلى نسب للزيادة في حجم السكان كان من نصيب قارات العالم الجديد التي كانت شبه خالية من السكان وزاد عددها بنسب ضخمة جداً جدول (8-2)، أما قارات العالم القديمة فقد زاد سكانها بنسب متفاوتة وإن كانت أعلى نسبة للتزايد من نصيب قارة أفريقيا التي زاد سكانها من 95 مليون نسمة إلى 800 مليون نسمة. في حين لم يزد سكان أوربا كثيراً فقد زاد سكانها من 144 مليون نسمة إلى 512 مليون نسمة، ويزيد العدد إلى 750 مليون نسمة في حال ضم روسيا وبعض الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي.

وهذه الأرقام توضح أن ما أضيف إلى حجم سكان العالم قد بلغ حوالي 5،340 مليون نسمة طوال فترة المقارنة السابق ذكرها معظمهم من سكان آسيا. فقد أضيف إلى سكان آسيا حوالي 3،200 مليون نسمة وأوروبا 370 مليون نسمة، أما أفريقيا فقد بلغ حجم ما أضيف إلى سكانها 705 مليون نسمة طوال الفترة بين 1750 و2000.

ويمكن تفسير السبب وراء قلة ما أضيف إلى حجم سكان أوروبا إلى خروج أعداد ضخمة من سكانها مهاجرين إلى قارات العالم الجديد. نفس الشيء من الممكن أن يقال عن سكان أفريقيا. ولكن رغم خروج ونزوح أعداد كبيرة من المهاجرين والمهجرين من هاتين القارتين إلا أن سكان قارات العالم القديم هم الذين تزايدوا بمعدلات ضخمة ومن ثم خرجت من بينهم تيارات متعددة من المهاجرين لتعمير وإعادة توزيع الجنس البشري فوق قاراته الجديدة.

مكونات النمو السكاني

يمكن القول بأن الطفرة السكانية التي شهدها العالم في العصر الحديث كانت نتاجاً لانخفاض معدلات الوفيات مع ثبات معدلات المواليد أو انخفاضها ببطء، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية للسكان. في حين كان للهجرة أثرها الواضح في نمو سكان العالم الجديد. أي أن الزيادة الطبيعية والهجرة هما مكونا النمو السكاني في كل الوحدات الجغرافية، صغرت أم كبرت، وفيما يلي موجز عن كل منهما:

الزيادة الطبيعية للسكان:

تمثل الزيادة الطبيعية الفارق بين مجموع المواليد ومجموع الوفيات. وتقدر على أساس عدد مطلق أو على أساس نسبي إلى مجموع السكان وبنسبة ألفية. فإذا زاد عدد (أو معدل) المواليد عن الوفيات حدث تزايد، والعكس في حالة تزايد الوفيات عن المواليد يتناقص السكان. أما الهجرة فهي المكون الثاني لنمو السكان وسوف تُدرس بالتفصيل في الفصل التاسع.

المواليد:

عند دراسة التغيرات السكانية، فإن الجغرافي يستخدم عدة مقاييس لتحليل ظاهرة المواليد أو الوفيات مثل معدل المواليد الخام، وهو يقاس بجملة أعداد المواليد إلى جملة عدد السكان في منتصف عام معين.

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{جملة أعداد المواليد طوال العام}}{\text{إجمالي عدد السكان في منتصف العام}} \times 1000$$

معدل المواليد الخام

معدل المواليد الخام الذي يبلغ 18 في الألف يعني ولادة 18 طفلاً لكل ألف من السكان في عام معين. ويتباين معدل المواليد الخام بين دول العالم. فأعلى المعدلات توجد في قارة أفريقيا (38 في الألف في عام 2000)، وهو معدل مرتفع جداً إذا ما قورن بمتوسط معدل العالم (22 في الألف). ويتضح مدى ارتفاع هذا المعدل إذا ما قورن بدول العالم المتقدمة التي لا يزيد معدل مواليدها عن 11 في الألف.

أعلى معدلات المواليد في العالم تزيد عن 50 في الألف، وتوجد في دول مثل النيجر، وتشاد، وملاوي، وملوي، والصومال، وأنغولا، وليبيريا. أما في قارة آسيا، فمعدل المواليد يبلغ 22 في الألف، ويرتفع في جنوب غربي آسيا بصفة خاصة. وأعلى معدل في آسيا يتمثل في دول شبه الجزيرة العربية وأفغانستان، حيث تزيد معدلاتها عن 40 في الألف وفقاً لبيانات عام 2000. معدلات المواليد مرتفعة أيضاً في معظم دول أفريقيا وغرب آسيا، حيث تزيد عن 40 في الألف.

انخفاض معدلات المواليد في البلدان المتقدمة

تنخفض معدلات المواليد في البلدان المتقدمة، حيث يقل المعدل عن 13 في الألف في معظم دول أوروبا وأمريكا الشمالية، باستثناء بضعة دول. يعود هذا الانخفاض إلى انتشار التعليم، وارتفاع مستوى المعيشة، وتأخر سن الزواج عند المرأة.

ارتفاع معدلات المواليد في البلدان النامية

في المقابل، ترتفع معدلات المواليد في البلدان النامية بسبب انخفاض نسبة التعليم، وانتشار الفقر، والزواج المبكر للإناث، وقلة الوعي بوسائل منع الحمل. تشير بيانات عام 2000 إلى أن حوالي 75% من النساء المتزوجات في بلدان العالم المتقدم يستخدمن وسائل منع الحمل، مقارنة بنسب أقل بكثير في البلدان النامية: 13% في أفريقيا السوداء، 28% في شمال أفريقيا، 40% في جنوب آسيا، و48% في أمريكا اللاتينية. بينما ترتفع النسبة إلى 79% بين نساء شرق آسيا في دول النمور الصناعية والصين.

الوفيات:

معدل الوفيات الخام

يُحسب معدل الوفيات الخام عن طريق قسمة أعداد الوفيات على أعداد السكان في منتصف العام، مضروباً في 1000:

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{جملة اعداد الوفيات}}{\text{إجمالي عدد السكان}} \times 1000$$

العوامل المؤثرة في توزيع السكان

أولاً: العوامل الطبيعية

ويتفاوت تأثير هذه العوامل من منطقة لأخرى. وهي تضم المناخ والتضاريس والتربة والنبات الطبيعي ... هذه العوامل هي المسئولة عن إبعاد الناس عن استيطان الجهات غير المعمورة أو تركيزها في أقاليم بعينها.

1-المناخ: للمناخ دور رئيسي في تباين توزيع السكان فوق سطح الأرض فقلة كثافة السكان في كل من المناطق القطبية والصحراوية والاستوائية يرجع بالدرجة الأولى إلى عدم صلاحية مناخ هذه الجهات للاستيطان ولقيام الإنتاج الزراعي أو لقيام الانتاج الصناعي والتجاري.

والأقاليم شديدة البرودة. وشديدة الحرارة والجفاف قليلة السكان فلا يسكن منطقة التندرا سوى 3٪ من إجمالي سكان العالم. ومناطق الصحاري الحارة 1,4٪ من جملة السكان وهذا دليل قاطع على مدى تأثير درجات الحرارة في توزيع السكان.

على النقيض فإن المناطق الرطبة الممطرة والموسمية متفاوتة في جذبها للسكان ففي الوقت الذي تعتبر فيه أحواض الأمازون والكنغو مناطق غير مأهولة بالسكان فإنه إلى الشرق منها أو إلى الغرب ترتفع الكثافة السكانية كما هو الحال في جنوب غرب الهند وسرى لانكا وجنوب شرق آسيا.

ويكفي أن نذكر للدلالة على أهمية المناخ في توزيع السكان أن مساحات شاسعة من الكرة الأرضية (50% من مساحتها) تقل بها انتشار البشر لأنها لا تصلح لقيام الزراعة بسبب شدة البرودة أو شدة الجفاف والبيئة الباردة من أقسى البيئات على ساكنيها فهي طاردة للبشر وتظهر على الأطراف الشمالية من نصف الكرة الشمالي ولا تكاد تظهر في النصف الجنوبي (باستثناء قارة أنتاركتيكا) والحياة في هذه البقاع صعبة ومستحيلة أحيانا بسبب شدة البرودة التي لا تسمح بظهور حياة عشبية أو حيوانية إلا في ظروف خاصة وأوقات قصيرة كما أن ميل أشعة الشمس الشديد وضعفها وطول الليالي الباردة عوامل هامة مسئولة عن قلة السكان. ويقل الغطاء النباتي أيضا إذا ما انعدمت الأمطار وارتفعت درجات الحرارة وهي مناطق المناخ الصحراوي القاري والذي لا يظهر بها بشر إلا في حالة ظهور مياه كما في الواحات. وإذا ما اقترنت الحرارة الشديدة بالرطوبة الشديدة فإن ذلك يضر بالحياة البشرية ويعيق نشاط البشر. كما يؤدى إلى غسل التربة وفقرها ويؤدى إلى قيام غطاء نباتي كثيف كالغابات الاستوائية يتعذر على البشر العيش فيها. على النقيض من ذلك فإن غالبية سكان العالم تسكن في تلك المناخات الجاذبة والتي لا تتسم بالتباين الشديد مثل المناخ المعتدل والمناخ الدفيء هذه المناخات ذات الأمطار الملائمة من أفضل الأقاليم الصالحة للزراعة وتقدمت بها الحرف الأخرى، ومن ثم أصبحت تمثل أقاليم جذب سكاني وكثافة بشرية مرتفعة.

وقد حاول هنتنغتون Huntington تفسير أثر المناخ على أنشطة البشر فوق سطح الأرض وبعد إجراء دراسات معملية توصل إلى بعض الحقائق منها أن أفضل مناطق العالم المناسبة لنشاط البشر وقيام الحضارة تلك المناطق التي تتراوح درجة حرارتها ما بين 15 - 38 مئوية وأن تكون هذه المناطق ذات برودة نسبية ليلا. أي أن مناخها لا يسير على وتيرة واحدة حتى لا يؤدى إلى الخمول الذهني ومن ثم فسر نشاط الانسان القوى في فصل الشتاء والبارد وفي الأيام ذات الطقس الفجائي مثل الأعاصير.

وحدد هنتنغتون أربعة أقاليم وصفها بأنها نموذجية للنشاط البشرى بها المناخ الأمثل للنشاط الذهني والعضلي وهي غرب أوربا والجزر البريطانية وجزر اليابان وشمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب شرقي كندا والأطراف الجنوبية لنيوزيلندا.

2-التضاريس

تنخفض كثافة السكان في المناطق الجبلية المرتفعة الوعرة وهناك علاقة بين الارتفاع وتوزيع السكان ويتركز حوالي 90٪ من سكان العالم على منسوب يتراوح بين صفر، 400 متر. وأن أكثر من نصف سكان العالم يعيش بين مستوى سطح البحر ومنسوب 200 فوق سطح البحر. ويمكن تفسير السبب وراء ذلك فيما يلي:

أ- تنخفض درجات الحرارة مع الارتفاع درجة واحدة مئوية لكل 150 متراً تقريبا كما أن الرطوبة المطلقة والضغط يتناقصان مع الارتفاع ويصل الضغط الجوي إلى نصف قيمته على ارتفاع 6000 متر. ويصبح الهواء مخلخلا على ارتفاع 3300 متر ولا يتحملها إلا من ولد وعاش في هذه المناطق ويؤدى تخلخل الهواء إلى صعوبة التنفس وارتفاع ضغط الدم وسرعة خفقان القلب ويصاب الإنسان بالإعياء والإغماء. من ثم تصعب عيشة الانسان وتقل كثافته

ب- مع الارتفاع والتضرس في الجبال وانخفاض درجات الحرارة تصبح الظروف الملائمة للإنتاج الزراعي غير ملائمة فالتربة معرضة للجرف المستمر. وهناك علاقة عكسية بين كثافة السكان والغذاء والارتفاع. وقد تكيفت بعض مجموعات البشر على العيش في البيئات الجبلية المرتفعة مثل سكان التبت ووديان جبال الهيمالايا وسكان الأنديز في كولومبيا وبيرو والإكوادور وشيلي ودول أمريكا الوسطى مثل بنما وكوستاريكا ...) وتعيش بعض الجماعات على ارتفاع 4500 متر فوق سطح البحر أما في المناطق المعتدلة والباردة فإن خط الثلج الدائم يظهر على مناسيب أدنى من ذلك بكثير (أقل من 1000 متر) في اسكتلندا على سبيل المثال. والارتفاع هنا يؤدى إلى فقر الحياة النباتية واستحالة تواجد البشر.

وتتفاوت صورة كثافة السكان في المناطق الجبلية في المناطق المدارية والعروض الدنيا. هذه الجبال تمثل مناطق جذب سكاني. فمن خريطة توزيع السكان في أمريكا الجنوبية يلاحظ أن الغالبية العظمى من سكان دول الأنديز يتركزون في المناطق الجبلية على ارتفاع أكثر من 3000متر فوق سطح الأرض. 98 من سكان كولومبيا، 85٪ من سكان الأكوادور، 75% من سكان بوليفيا ، و 62٪ من سكان بيرو لاحظ انخفاض النسبة مع البعد عن خط الاستواء.

ونظراً لسهولة الحركة والانتقال وتزايد سمك التربة وارتفاع خصوبتها ووفرة المياه في المناطق السهلية المستوية، أصبحت هذه المناطق مفضلة لسكنى البشر ومن أكثر الأقاليم كثافة وهذا يمكن ملاحظته في أودية الأنهار مثل النيل والراين والرون والسند.

3-الثروة المعدنية:

قد يجذب اكتشاف معدن ما السكان ويؤدى إلى مولد مجتمعات بشرية ولكن هذا التأثير المباشر قلما يؤدى إلى ارتفاع كثافة السكان ولما كانت الموارد المعدنية غير متجددة فإن النمط العمراني يأخذ الطابع المؤقت كما هو الحال في مدن الذهب في الولايات المتحدة واستراليا وترتفع كثافة السكان إذا ما ارتبطت الصناعة بالثروة المعدنية وخير دليل على ذلك توطن صناعات الحديد والصلب الأوربية في إنجلترا وألمانيا وفرنسا عند حقول الفحم والحديد. ومن ثم فإن دراسة توزيع سكان أوربا توضح ارتباط نمط الكثافة المرتفعة مع أقاليم الفحم والأقاليم الصناعية.

ثانيا: العوامل الاقتصادية:

ارتبطت كثافة السكان وتوزيعهم في أقاليم العالم المختلفة بمجموعة من العوامل الاقتصادية مثل الحرف أو النقل

الحرف:

تتفاوت كثافة السكان باختلاف الحرف فهناك حرف تجذب أعداداً ضخمة من البشر وبالتالي ترتفع كثافتهم وهناك حرف لا تجذب سوى أعداد من البشر.

فحرفة الصيد لا تجذب أعداداً كبيرة من البشر. والصيد سواء البحري أو البري يحتاج لمساحات كبيرة ليتنقل فيها الباحث عن الغذاء من هنا تقل كثافته بصورة واضحة ويتركز هذا النشاط البشرى في بيئات غير جاذبة للسكان سواء الباردة جدا أو الجافة جدا أو الرطبة جدا. ولا تزيد الكثافة عن 5 نسمة / كم". وهناك العديد من الجماعات التي تمارس الصيد مثل الأسكيمو في شمال كندا وجرينلاند واليوراك في سيبيريا. والبوشمن في صحراء كلهاري والأقزام الزنوج في حوض الكونغو.

وتقل الكثافة مع حرفة أخرى مثل حرفة الرعي. التي تحتاج أيضا لمساحات شاسعة لرعى الحيوان ومن ثم يقل عدد السكان. وتتركز مناطق الرعي البدائي في قارتي آسيا وأفريقيا وخاصة في العروض الوسطى. أما الرعي التجاري فيسود في قارات العالم الجديد.

أما الزراعة: فتعنى الاستقرار والارتباط بالمكان. ويتزايد السكان ولاتزيد المساحة المنزرعة ومن ثم فالكثافة دائماً متزايدة. وتتفاوت أنماط الكثافة السكانية للزراع وفقاً لنمط الزراعة السائد. فالكثافة ترتفع مع الزراعة التقليدية في جنوب شرقي آسيا وجنوب آسيا وأودية أنهار أفريقيا النيل، وتصل الكثافة لأكثر من 1500 نسمة / كم. في حين تقل الكثافة لأقل من ذلك في دول العالم الجديد، والتي تقل نسبة المشتغلين بالزراعة فيها عن 5% من جمله سكانها والسبب هو اعتماد الزراعة على الميكنة الزراعية في مساحات شاسعة. ويمثل المناخ المناسب وخصوبة التربة ووفرة المياه عوامل مؤثرة في تناسب الأرض للقيام بالعملية الزراعية ومن ثم ارتفاع كثافة السكان وقد تصل الكثافة أقصاها في بيئات زراعية مثل شرق الصين وحوض نهر الكنج والسند والبراهما بترا والنيل ومن ثم تظهر هذه المناطق كأحد أقاليم الكثافة المرتفعة الرئيسية على خريطة السكان.

والصناعة أيضا من الحرف التي أدت إلى ارتفاع ضخم في كثافة السكان وخاصة في غرب أوربا وشرق أمريكا الشمالية. وهذا لتجمع أعداد ضخمة من البشر للعيش في مدن مزدحمة وقد تصل الكثافة السكانية في هذه المدن لأكثر من 20 ألف نسمة / كم. وأصبحت ظاهرة المدن الصناعية عملاقة في عددها الذي يزيد عن 10 مليون نسمة في كثير من الدول مثل اليابان وانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة.

ويلعب نوع الصناعة دوراً في جذب السكان فصناعات الغزل والنسيج والصناعات الهندسية الخفيفة تحتاج لأيدي عاملة كثيرة. أما الصناعات الثقيلة والكيماوية لا تحتاج لهذا العدد الضخم وتمثل المناطق الصناعية نمطين من أنماط الكثافة السكانية المرتفعة على خريطة كثافة السكان.

طرق النقل: من العوامل الهامة المؤثرة في توزيع وكثافة السكان فالمدن التي تقع عند مرفأ هام يزيد سكانها بصورة واضحة عما يجاورها قارن الاسكندرية برشيد أو دمياط في مصر، وجدة في السعودية وغيرها. كما يظهر الأثر في الطرق الداخلية فموقع المدينة عند عدة خطوط برية أو حديدية يؤدى إلى سهولة ربطها بالأقاليم الأخرى ويتزايد سكانها وهذا يتضح من دراسة سكان مدينة طنطا في وسط الدلتا بمدينة شبين الكوم في وسط الدلتا أيضا. وطرق النقل هي المسئول الأول عن زيادة السكان واتساع المدن والأقاليم الصناعية ويظهر النمو العمراني دائما ممتداً على طول الطرق. وقد يتدنى شأن مدينة قديمة إذا ما بعد عنها

خط سكة حديد أو الطريق البري والعكس قد تكبر قرية متواضعة وضعتها الصدفة على طريق هام يربطها بإقليم صناعي أو ميناء. وطرق النقل دائما وليدة النشاط الاقتصادي وفي نفس الوقت تؤدى إلى انتعاشه والعكس صحيح حيث الازدهار الاقتصادي يؤدى إلى أهمية الطرق وإقامة منشآت عمرانية عديدة عليه .

ثالثًا: العوامل التاريخية:

لقدِم الاستيطان في المناطق الجاذبة للسكان أثره الواضح في ارتفاع وتزايد كثافة السكان. فالمناطق التي عمرها الإنسان منذ فترة زمنية طويلة وتكيّف مع بيئتها ترتفع فيها كثافة السكان مثل قارات العالم القديم، والعكس في تلك المناطق التي اكتُشفت حديثًا وعُمرت، حتى وإن كانت جاذبة للسكان، مثل قارات العالم الجديد.

ومن مقارنة مساحة وسكان قارة أوربا بمثيلتها في قارة أمريكا الشمالية، يُلاحظ أن مساحة قارة أوربا حوالي 4,9مليون كم²، وعدد سكانها في عام 1995بلغ حوالي 530مليون نسمة، أي أن كثافة السكان بلغت 108نسمة/كم².

يقابلها 21,5مليون كم² وهي مساحة قارة أمريكا الشمالية، في حين لا يسكنها سوى 295مليون نسمة، بكثافة 14نسمة/كم².

وبدراسة تطور الكثافة في القارتين في العشرين عامًا الماضية ما بين 1970و1995، يُلاحظ أنه في الوقت الذي زادت فيه كثافة أوربا بمقدار 57نسمة/كم²، لم تزد كثافة سكان أمريكا الشمالية سوى 2نسمة/كم² فقط.

السبب وراء هذا الاختلاف في كل من عدد السكان وكثافتهم في القارتين ليس فقر أمريكا الشمالية مقارنة بأوروبا، حيث تتشابه خصائص السكان ومستوى معيشتهم، وإنما يرجع السبب إلى قدم عمر الاستيطان في أوربا وحداثته في أمريكا الشمالية.

ومن دراسة كثافة السكان وارتباطها بعمر الاستيطان البشري في أحد أقاليم إنتاج الأرز في جنوب شرقي آسيا التي تتسم أجزاؤه بظروف طبيعية واحدة، يُلاحظ التفاوت الواضح. ففي الوقت الذي لا تزيد فيه كثافة السكان عن 150نسمة/كم² في دلتا نهر الميكونج أو دلتا نهر الإيراوادي، ترتفع الكثافة لأكثر من 200نسمة/كم² في دلتا نهر الهوانج هو أو نهر الجانج، لأن عمر الاستيطان في الأخيرين أقدم بكثير من دلتا نهر الميكونج و الإيراوادي.

الهجرة

الهجرة هي إحدى الظواهر الديموغرافية المهمة التي تؤثر بشكل كبير على التغيرات السكانية في مختلف مناطق العالم. وتنقسم إلى نوعين رئيسيين: الهجرة الاختيارية، التي تحدث عندما يقرر الأفراد الانتقال طواعية بحثًا عن ظروف اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أفضل، والهجرة الإجبارية، التي تفرضها الحكومات لأسباب متعددة، مثل ترحيل المهاجرين غير الشرعيين، أو إعادة توطين مجموعات سكانية في المناطق الحدودية المتنازع عليها .(Castles, de Haas, & Miller, 2013) وتشمل الهجرة الإجبارية أيضًا عمليات الإخلاء القسري نتيجة للكوارث الطبيعية أو الحروب، كما حدث مع تهجير سكان النوبة في مصر إلى وادي كوم أمبو بعد بناء السد العالي، أو كما حدث في كارثة تشرنوبل عام 1986، والتي أدت إلى نزوح سكان المناطق المحيطة بالمفاعل النووي المتضرر في أوكرانيا.(Black et al., 2011)

تلعب الهجرة دورًا محوريًا في التغيرات السكانية على مستوى العالم، حيث يهاجر الأفراد بين المناطق بحثًا عن فرص أفضل في الحياة. فبعضهم يهاجر من القرى إلى المدن أملاً في الحصول على فرص عمل وتحسين مستوى المعيشة، بينما ينتقل آخرون إلى

مناطق مختلفة تبعًا لفرص الزواج أو التقاعد أو الدراسة .(Skeldon, 2014) وتؤثر هذه التحركات على التركيبة الديموغرافية للمناطق المستقبلة والمناطق المرسلة للسكان، مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية واقتصادية بارزة.

تحدث الهجرة نتيجة لعوامل متعددة يمكن تصنيفها إلى عوامل طرد وعوامل جذب. عوامل الطرد (Push Factors) هي تلك التي تدفع الأفراد لمغادرة موطنهم الأصلي، وتشمل الفقر، والبطالة، والاضطهاد الديني، والتفرقة العنصرية، والحروب، والاضطرابات السياسية، والمشاكل العائلية .(Lee, 1966) على الجانب الآخر، تشمل عوامل الجذب (Pull Factors) العوامل Gالتي تحفز المهاجرين على اختيار وجهة معينة، مثل توافر فرص العمل، وتحسين مستوى التعليم، والظروف المعيشية الأفضل، والبيئة المناخية الملائمة، ووجود شبكة دعم اجتماعي من الأهل والأصدقاء.(Massey et al., 1993)

ويعتمد نمط الهجرة على التفاعل بين هذه العوامل، حيث يختلف تأثيرها من منطقة إلى أخرى. على سبيل المثال، كان العامل الاقتصادي هو الدافع الأساسي لهجرة الأوروبيين إلى العالم الجديد خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث شكلت فرص العمل وتحقيق الثروة عوامل جذب قوية مقارنة بعوامل الطرد في أوروبا .(Hatton & Williamson, 1998) وبالمثل، دفعت الضغوط الاقتصادية سكان الصين والهند وباكستان إلى الهجرة نحو جنوب شرق آسيا، حيث كانت قلة الموارد، والمجاعات، والفيضانات المستمرة من أهم العوامل الطاردة، مما أدى إلى زيادة تيارات الهجرة من تلك الدول.(Hugo, 2006)

الهجرة الدولية وتأثير الظروف السياسية والاقتصادية: دراسة تحليلية

تلعب الظروف السياسية دورًا محوريًا في دفع الأفراد إلى الهجرة، حيث تُعد الأوضاع غير المستقرة أحد أهم العوامل الطاردة للسكان. فقد شهد التاريخ العديد من الأمثلة على ذلك، مثل هروب أعداد كبيرة من الروس خلال الثورة الشيوعية عام 1917، وهجرة الصرب من أراضي البوسنة بعد إعلان قيام دولة البوسنة والهرسك بموجب اتفاق دايتون للسلام عام 1996، وكذلك لجوء آلاف الأفغان إلى باكستان هربًا من الحرب الأهلية التي استمرت حتى نهاية عام (Castles, de Haas, & Miller, 2001 2013).

الهجرة الدولية وإعادة توزيع السكان

أثرت الهجرة الدولية بعمق في إعادة توزيع سكان العالم، خاصة مع تزايد أعداد سكان أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. فقد دفع الضغط السكاني المتزايد، إلى جانب قلة الأراضي الزراعية وتناقص الموارد، أعدادًا هائلة من الأوروبيين إلى الهجرة نحو القارات الجديدة، حيث نزح نحو 60 مليون شخص خلال الفترة (1835-1845) إلى الأمريكيتين وأستراليا، مما ساهم في الحد من أزمة الكثافة السكانية في أوروبا آنذاك .(Hatton & Williamson, 1998) وعلى النقيض، لم تحقق الهجرة من الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية التأثير نفسه، نظرًا لضخامة أعداد السكان في هذه القارات، مما جعل الهجرة غير كافية لتقليل الضغط السكاني فيها.(Skeldon, 2014)

أنواع الهجرة: إجبارية واختيارية

تنقسم الهجرة إلى نوعين رئيسيين:

1. **الهجرة الإجبارية:(Forced Migration)**

يُجبر الأفراد على مغادرة مواطنهم تحت ظروف قاسية، والتي قد تكون بيئية، اقتصادية، أو سياسية. وتظهر هذه الهجرة في عدة صور:

- **الصعوبات البيئية :**تؤدي الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات، الزلازل، البراكين، والجفاف إلى تهجير السكان. فمثلًا، أدت المجاعة الكبرى في إيرلندا بين عامي 1845 و1847، والتي نجمت عن فشل محصول البطاطس، إلى نزوح حوالي 3 ملايين شخص إلى الأمريكيتين .(Black et al., 2011) كذلك، شهد إقليم الساحل الأفريقي موجات نزوح كبيرة خلال الثمانينيات نتيجة الجفاف، حيث اضطر السكان للانتقال إلى مناطق أكثر خصوبة مثل غرب أفريقيا أو مناطق الري في دول مثل الصومال، إثيوبيا، مالي، وتشاد.(Hugo, 2006)
- **الظروف الاقتصادية :**تؤثر العوامل الاقتصادية في الهجرة بشكل كبير، حيث يسعى الأفراد إلى تحسين أوضاعهم المعيشية عبر الانتقال إلى أماكن توفر فرص عمل أفضل. إلا أن بعض الهجرات الاقتصادية تمت بصيغة إجبارية، كما حدث خلال تجارة الرقيق عبر الأطلسي، والتي شهدت ترحيل أكثر من 5 إلى 15 مليون أفريقي للعمل في مزارع الأمريكيتين، حيث تعرض الكثير منهم لسوء المعاملة والموت خلال رحلات النقل القاسية، حيث تراوحت نسبة الوفيات بينهم بين 15% و20 % (Eltis & Richardson, 2010).

أثر الهجرة الدولية في إعادة توزيع السكان

ساهمت الهجرة الدولية في إعادة تشكيل التركيبة السكانية للعديد من المناطق، حيث كان للعوامل الاقتصادية والسياسية والبيئية دور أساسي في تشكيل أنماط الهجرة. ففي حين ساعدت الهجرة الأوروبية إلى العالم الجديد على تقليل الضغط السكاني، فإن الهجرات القسرية مثل تجارة الرقيق والهجرات الناتجة عن الكوارث الطبيعية تسببت في تحولات ديموغرافية كبيرة أثرت على بنية المجتمعات المستقبلة والمرسلة للمهاجرين.(Massey et al., 1993)

بناءً على ما سبق، يتضح أن الهجرة ليست مجرد انتقال جغرافي، بل هي ظاهرة معقدة ترتبط بعوامل متعددة وتؤثر بعمق في المجتمعات والسكان، مما يجعل دراستها ضرورة لفهم التحولات الديموغرافية والاقتصادية العالمية.(Castles et al., 2013)

القلاقل السياسية وتأثيرها على الهجرة الدولية: دراسة تحليلية

تُعد الحروب الداخلية والنزاعات السياسية من أبرز العوامل التي تدفع الأفراد إلى الهجرة القسرية، حيث تؤدي الصراعات على السلطة أو الحروب بين الدول إلى تدمير البنية التحتية وتشريد السكان. وفي هذه الحالات، يُجبر المواطنون على ترك منازلهم وبلدانهم بحثًا عن الأمان في دول مجاورة، ليصبحوا جزءًا من ظاهرة اللاجئين .(Refugees) وقد شهد التاريخ العديد من الأزمات التي تسببت في نزوح الملايين، وأبرزها الحرب العالمية الثانية، التي أسفرت عن تشريد نحو 60 مليون شخص، حيث بلغ عدد اللاجئين الألمان وحدهم بعد انتهاء الحرب حوالي 10 ملايين شخص، أي ما يعادل ربع سكان البلاد آنذاك.(Betts, 2013)

اللاجئون في العصر الحديث

لا تزال مشكلة اللاجئين قائمة حتى اليوم في مختلف مناطق العالم، خاصة في أفريقيا وأفغانستان، حيث تسببت الحروب الأهلية في نزوح أعداد كبيرة إلى الدول المجاورة .(UNHCR, 2021) على سبيل المثال، شهدت أفغانستان خلال العقود الأخيرة موجات متتالية من النزوح، إذ لجأ نحو 3 ملايين شخص إلى باكستان وإيران خلال سنوات الصراع .(Koser, 2007) كما لعب الصراع في ليبيريا وسيراليون دورًا في نزوح نحو مليون لاجئ، بينما ظلت قضية اللاجئين الفلسطينيين من القضايا البارزة، حيث اضطر أكثر من 2.5 مليون فلسطيني إلى اللجوء إلى دول مثل لبنان وسوريا والأردن ومصر بعد النكبة عام 1948 .(Hammerstad, 2014)

في أفريقيا، بلغ عدد اللاجئين القادمين من موزمبيق نحو 1.7 مليون شخص عام 1992، بينما استمر النزوح الجماعي في القرن الأفريقي، حيث قدمت الأمم المتحدة مساعدات لنحو 1.06 مليون لاجئ صومالي. أما في رواندا، فقد شهدت البلاد واحدة من أكبر موجات اللجوء في التاريخ الحديث، حيث نزح ملايين من قبائل الهوتو إلى دول مجاورة مثل زائير وتنزانيا بعد مجازر عام 1994، ثم عاد نحو 15 ألف لاجئ يوميًا بين 10 و25 نوفمبر 1996 في واحدة من أسرع عمليات العودة الطوعية في التاريخ .(Milner, 2009)

وفي أوروبا، يُعد الوضع أكثر استقرارًا، باستثناء منطقة البلقان وشرق أوروبا، حيث شهدت الحرب في البوسنة والهرسك (1992-1995) موجات نزوح هائلة نحو دول أوروبا الوسطى، لا سيما ألمانيا وسويسرا والمجر.(UNHCR, 2021)

أما في الأمريكتين، فقد استقبلت الولايات المتحدة الأمريكية أعدادًا كبيرة من اللاجئين الفارين من الاضطهاد السياسي أو الديني، خاصة من كوبا وهايتي وغواتيمالا والسلفادور، بالإضافة إلى موجات من المهاجرين القادمين من دول أوروبا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .(Gibney, 2010) وعلى الرغم من ذلك، فإن غالبية اللاجئين اليوم يتمركزون في الدول النامية، حيث تشير تقديرات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن أكثر من ثلث اللاجئين في العالم يتركزون في منطقة الشرق الأوسط وحدها.(UNHCR, 2021)

الإحصائيات العالمية للاجئين

وفقًا لتقديرات مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بلغ عدد اللاجئين في العالم نحو 30 مليون شخص بحلول عام 1995، بينما قدر عدد النازحين قسرًا بحوالي 50 مليون شخص .(UNHCR, 2021) وقد شهدت أعداد اللاجئين تزايدًا مستمرًا، حيث ارتفع عدد الأشخاص الذين تعنى بهم المفوضية من 17 مليون شخص عام 1991 إلى 23 مليون عام 1993، ثم إلى 27.4 مليون في عام 1995. وتشير هذه الأرقام إلى أن هناك شخصًا واحدًا من كل 205 أشخاص في العالم بلا مأوى أو خارج وطنه.

على مستوى القارات، تأتي أفريقيا في المرتبة الأولى من حيث عدد اللاجئين، حيث بلغ العدد 11.8 مليون لاجئ، تليها آسيا بـ 8 ملايين، ثم أوروبا بـ6.5 ملايين، وأمريكا الشمالية بمليون لاجئ، بينما سجلت أمريكا اللاتينية 185 ألف لاجئ، في حين لم تضم أوقيانوسيا سوى 50 ألف لاجئ فقط.(UNHCR, 2021)

أما على مستوى الدول، فيتربع اللاجئون الفلسطينيون على رأس القائمة، حيث بلغ عددهم نحو 3.85 مليون لاجئ، يعيش حوالي 850 ألفًا منهم في ظروف غير مستقرة. يليهم اللاجئون الأفغان، الذين وصل عددهم إلى 3.3 مليون لاجئ يقيمون في باكستان وإيران. كما تأثرت منطقة البلقان بشكل كبير بالصراعات، إذ فرَّ نحو 2 مليون شخص من البوسنة، بالإضافة إلى مليون لاجئ صربي وكرواتي.

الهجرة الدولية الاختيارية (الهجرة الحرة)

في المقابل، تفوق أعداد المهاجرين الدوليين الذين ينتقلون بصورة اختيارية أعداد اللاجئين القسرية. فالمهاجر الحر يتخذ قراره بمحض إرادته، حيث يختار بلدًا جديدًا بحثًا عن فرص اقتصادية أفضل أو مستوى معيشة أكثر تطورًا (Castles, de Haas, & Miller, 2013). وتختلف سياسات استقبال المهاجرين من دولة إلى أخرى، حيث تقدم بعض الدول تسهيلات للمهاجرين إذا كانت بحاجة إلى الأيدي العاملة، بينما تضع دول أخرى عراقيل تحد من تدفق المهاجرين إذا كانت قد وصلت إلى حد الاكتفاء السكاني.

تعد الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، أستراليا، ونيوزيلندا من بين الدول التي لا تزال تشجع على الهجرة، وإن كان ذلك وفقًا لشروط صارمة ومتفاوتة (Skeldon, 2014). كما أن أغلب حركات الهجرة الدولية الكبرى، التي بدأت في إطار استيطاني منظم، لم تكن فردية، بل تمت على نطاق جماعي تحت إشراف الحكومات، كما هو الحال في هجرات الاستعمار الأوروبي نحو العالم الجديد في القرن التاسع عشر.(Hatton & Williamson, 1998)

الهجرة و أثرها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية: دراسة تحليلية

تُعد الهجرة، سواء الداخلية أو الدولية، ظاهرة جغرافية واجتماعية معقدة ذات تأثيرات عميقة على المجتمعات المستقبلة والمصدّرة للسكان. فبينما تلعب الهجرة المؤقتة للعمالة دورًا هامًا في تعزيز التنمية الاقتصادية وتقليل الفجوة بين البلدان النامية والمتقدمة، إلا أنها تحمل في طياتها مجموعة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية. وتُسهم التحويلات المالية للمهاجرين في دعم اقتصاديات الدول الأصلية، بينما تؤدي في بعض الأحيان إلى استنزاف الموارد البشرية والعقول (Massey et al., 1998).

الآثار السلبية للهجرة

رغم الفوائد الاقتصادية التي تجلبها الهجرة، إلا أنها قد تتسبب في مشكلات ديموغرافية واجتماعية للدول المصدّرة، خصوصًا عندما يكون المهاجرون من فئة الشباب المتعلم والعمالة الماهرة. إذ يؤدي نزوح هذه الفئة إلى اختلال التركيب العمري والنوعي للسكان، مما يزيد من نسبة الإعالة في دول الإرسال، ويُضعف القوى العاملة المحلية، ويسهم في تفاقم البطالة بين الفئات غير المهاجرة .(Docquier & Rapoport, 2012) كما أن غياب القوى العاملة المنتجة في المجتمعات الريفية قد يؤدي إلى انخفاض إنتاجية الأرض الزراعية وارتفاع معدلات التسرب المدرسي للأطفال، حيث يُجبرون على تعويض غياب ذويهم المهاجرين من خلال العمل في سن مبكرة.(Taylor, 1999)

الإيجابيات الاقتصادية والاجتماعية للهجرة

على الرغم من السلبيات المحتملة، فإن الهجرة المؤقتة للعمالة تُسهم في تحقيق تحولات إيجابية على عدة مستويات، يمكن تلخيصها في ثلاثة محاور رئيسية:(Harris & Todaro, 1970)

1. **تحسين مستويات المعيشة** :تُمكّن الهجرة الأفراد من تحسين أوضاعهم الاقتصادية من خلال الحصول على وظائف ذات أجور أعلى في الدول المستقبلة، مما يعزز مستوى معيشتهم ويقلل من البطالة في بلدانهم الأصلية. كما تؤدي إلى ارتفاع معدلات الزواج، مما يحفز الطلب على الإسكان ويؤدي إلى توسع عمراني في القرى والمدن الأصلية.
2. **التأثيرات المورفولوجية** :تُسهم التحويلات المالية للمهاجرين في تطوير البنية التحتية للمناطق المصدّرة للمهاجرين، حيث يتم استثمار العوائد المالية في بناء المساكن، وتنمية الأنشطة الاقتصادية، وتوسيع المساحات السكنية.
3. **تعزيز العمليات الإنتاجية** :في المناطق الريفية، تؤدي الهجرة إلى زيادة استخدام الميكنة الزراعية، وتغير أنماط الإنتاج الزراعي، وارتفاع أسعار الأراضي نتيجة زيادة الطلب عليها من قبل العائدين من الهجرة. أما في المناطق الحضرية، فتساهم الهجرة في ظهور صناعات صغيرة مثل ورش النسيج والغذاء، مما يُسهم في التنويع الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة.(Skeldon, 2014)

استنزاف العقول (Brain Drain) و أثره على التنمية

تُعد هجرة العقول أو ما يُعرف بـ"استنزاف الأدمغة" من أخطر الآثار السلبية للهجرة الدولية، حيث تفقد الدول النامية نسبة كبيرة من نخبتها المتعلمة والمهنية لصالح الدول المتقدمة، مما يؤدي إلى تفاقم فجوة التنمية بين الشمال والجنوب (Bhagwati & Hamada, 1974). فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية تدفقًا كبيرًا للمهندسين والأطباء والعلماء من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وشرق أوروبا، حيث ينجذبون إلى الرواتب المرتفعة والظروف المعيشية الأفضل (Docquier & Marfouk, 2006).

هذا النزوح الجماعي يُضعف القدرة التنافسية للدول النامية، حيث تفقد مواردها البشرية التي استثمرت في تعليمها وتدريبها، بينما تستفيد الدول الغنية من هذه الموارد دون تحمل تكاليف إعدادها .(Clemens, 2011) وقد شهدت روسيا، على سبيل المثال، نزيفًا هائلًا للعقول في مجالات حساسة مثل الفيزياء النووية، حيث استقطبت الدول الغربية العلماء الروس من خلال عروض مالية مغرية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، مما أثر سلبًا على التقدم العلمي الروسي.(Kapur & McHale, 2005)

الهجرة الداخلية ودورها في التغيرات السكانية والحضرية

على الرغم من أن الهجرة الدولية تحظى باهتمام واسع، إلا أن الهجرة الداخلية تُعد أكبر حجمًا وأكثر تأثيرًا على البنية السكانية والاقتصادية للدول .(Bell et al., 2015) حيث تمثل الاستجابة للتنظيم الداخلي للدولة، وتختلف باختلاف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والفروقات بين المناطق الحضرية والريفية. وتتنوع الهجرات الداخلية بين:

- **الهجرة الريفية – الحضرية** :تُعد من أبرز أنماط الهجرة الداخلية، حيث يتجه الأفراد إلى المدن الكبرى بحثًا عن فرص عمل أفضل. وقد أدى هذا التيار إلى الانفجار الحضري في العديد من مدن العالم، مثل القاهرة التي تجاوز عدد سكانها 10 ملايين نسمة، والإسكندرية التي شهدت تدفقًا كبيرًا من المهاجرين من المحافظات المجاورة مثل البحيرة والغربية والمنوفية وكفر الشيخ.(Todaro, 1980)

- **الهجرة بين المدن** :تحدث نتيجة البحث عن فرص عمل أو تعليم أفضل، وقد شهدت مناطق مثل الخليج العربي هجرات داخلية بين المدن بسبب تطور الصناعات والخدمات.(Gordon, 2010)
- **الهجرة القسرية الداخلية** :تحدث نتيجة النزاعات السياسية أو الكوارث الطبيعية. ومن الأمثلة عليها تهجير سكان منطقة قناة السويس بعد حرب 1967، أو تهجير النوبيين في مصر بعد بناء السد العالي، أو نزوح سكان بلفاست في إيرلندا بسبب الاضطرابات السياسية في الثمانينات.(Cernea & McDowell, 2000)

تحديات الهجرة الداخلية و أثرها على المدن

تُسهم الهجرة الداخلية في تحقيق بعض الفوائد الاقتصادية من خلال توزيع العمالة وزيادة النشاط الاقتصادي، لكنها قد تخلق مشكلات حضرية خطيرة، مثل:

- **زيادة الضغط على الخدمات الأساسية** :حيث تعاني المدن المستقبلة للمهاجرين من نقص حاد في السكن، والمياه، والصرف الصحي، والتعليم، والرعاية الصحية.
- **ظاهرة ترييف المدن** :**(Ruralization of Towns)** حيث يتم استيراد العادات الريفية إلى المدن، مما يؤدي إلى نشوء مجتمعات ذات ثقافات غير متجانسة.
- **ظهور العشوائيات** :**(Shanty Towns)** حيث تنتشر الأحياء الفقيرة نتيجة عدم قدرة المدن على استيعاب التدفق الكبير من المهاجرين، مما يؤدي إلى تدهور البنية التحتية وزيادة معدلات الجريمة والبطالة.(Davis, 2006)

2 - العمران

المدينة ... المفهوم والتطور الحضري للمستقرات البشرية

المدينة ليست ظاهرة قائمة بحد ذاتها بل ترتبط في عوامل قيامها ونموها بالمناطق المحيطة بها، وعليه يمكن تعريف جغرافية المدن على انها: علم يدرس التوزيع المكاني للمدن في اقليم أو دولةٍ ما، من حيث الحجم ونظام التوزيع، وتدرس عناصر المدينة (استخدامات الارض) من حيث توزيعها والعلاقة فيما بينها وما تؤديه من تركيبة مورفولوجية، وتدرس علاقات المدينة الوظيفية بإقليمها والمدن الاخرى.

تعد جغرافية المدن من أكثر فروع الجغرافية حركة، اذ طرأ عليها تغيرات جذرية منذ بداية القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وعلى الرغم من حداثة هذا الفرع من فروع الجغرافية البشرية الا ان المدن كانت موضع اهتمام العالم الجغرافي بدءً من العصر اليونان والروماني مروراً بالعصر الاسلامي حتى النهضة الحديثة للمجتمع البشري.

مفهوم العمران:

إذا كانت المدينة كمجتمع سكاني قد نشأت وتطورت منذ القدم، فإن العمران هو التنظيم المجالي الذي يهدف إلى إعطاء النظام المعين للمدينة. تعتبر المدينة تعبيرًا عن التنظيم من الناحية الوظيفية والمجالية، وتعبّر كلمة "العمران" أيضًا عن ظاهرة التوسع المستمر الذي تشهده المدينة مع مرور الزمن. يختلف مفهوم الكلمة من حقبة زمنية إلى أخرى، مما يسمح لنا بتصنيفها إلى: العمران القديم، العمران الإسلامي، والعمران الحديث... إلخ.

ومن الناحية اللغوية، فإن كلمة "العمران" مشتقة من الكلمة اللاتينية "Urbs"، والتي تعني المدينة. ولم يُعرف مفهوم العمران في صورته الحالية والمتعددة الأبعاد إلا في الفترة الحديثة، عبر المهندس الإسباني إلديفونس سيردا (Cerda Ildefons)، الذي كان أول من استعمل كلمة "Urbanizacion" حينما تصوّرها كعلم يختص بالتنظيم المجالي للمدن. بناءً على ذلك، يمكن القول إن العمران هو علم متعدد التخصصات، يعتمد على الفكر والإبداع. يحدد هذا العلم بدقة جميع المتدخلين الفاعلين في المجال الحضري وينظم العلاقات بينهم، كما يشرك الساكن (أو المستعمل) في إيجاد الحلول لمشاكل المدينة، سواء كانت حضَرية (مثل مشكلة التوسع العمراني) أو اجتماعية.

مفهوم المدينة:

يختلف تعريف المدينة من عالم إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، وهي ذات مقاييس مختلفة من دولة إلى أخرى، وتعرف المدينة بأنها "قطعة من الأرض يبنى عليها المساكن للعيش فيها مجموعة من السكان، وتختلف عن القرية في وجوه عدة أهمها عدد السكان والتطور التاريخي وطريقة البناء، والأهم من ذلك في وظيفتها وفي أسلوب حياة سكانها" (الصقار، 1977).

ويلاحظ أن هذا التعريف يرتبط بالتطور الديموغرافي والمعماري والتاريخي ويشمل جوانب المدينة المتعددة، وفي سياق هذا المفهوم هناك العديد من التعريفات التي خاضت في خصائص المدينة للوصول إلى فهم دقيق لها. فقد عرف عاطف غيث المدينة بأنها "المكان الذي يعمل أغلب سكانه في مهن غير زراعية، وما يجعل المدينة شيئًا محددًا هو ذلك التكامل الوظيفي لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية" (القباني، 2007).

وكما تعرف المدينة على أنها عبارة عن تصميمات مبنية على تشكيلات رياضية وهندسية وفلسفية وإيديولوجية ورمزية، وهي تعبر عن تطور الفن العمراني الذي حاول على مر العصور إبراز الجماليات التي تجذب الناس، والمهابة التي تعبر عن سلطة وقوة الحكام (بوجمعة، 2005). وتعتبر كل تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية (الجمهورية الجزائرية، 2006).

مراحل نمو المدن

تمثل كتابات لويس ممفورد" Lweis Mumford الاهتمام بالتطور التاريخي للحياة الحضرية، ركز فيها على تطور الثقافة الحضرية، ففي كتابه (ثقافة المدن) سنة 1938، بين ممفورد "أن المدينة تمر بعدة مراحل تطورية اختصت كل منها بسيطرة نموذج معين لمجتمع حضري يتسم بخصائص ثقافية متميزة، وكانت أهم النماذج الحضرية التالية: (بوزغاية، 2015).

أ-مرحلة النشأة(Epolis) :

ويقصد بها المدينة في فجر قيامها، وتتميز بانضمام بعض القرى إلى بعضها البعض، واستقرار الحياة الاجتماعية إلى حد ما. وقد قامت المدينة في هذه المرحلة بعد اكتشاف الزراعة، واستئناس الحيوان، وتربية الطيور، وقيام الصناعات اليدوية والحرف البسيطة، واكتشاف الإنسان للمعادن، وهي تمثل عنده مرحلة ما قبل التحضر.

ب-مرحلة المدينة(Polis) :

تشير هذه المرحلة إلى مجتمع محلي حضري متطور إلى حد ما، تميز بتقسيم جزئي للعمل في المجال الاقتصادي، وبدرجة معينة من التمايز في مجال الحرف وتنوع الأعمال والوظائف. كما تتميز بوضوح التنظيم الاجتماعي والإداري والتشريع .في هذه المرحلة، تنبثق التجارة وتتسع الأسواق المتبادلة، ويبدأ ظهور الفلسفات ومبادئ العلوم النظرية. ومع ذلك، يتم الاحتفاظ بالأشكال التقليدية والقديمة للتنظيمات الأسرية والدينية، وتظل الروابط الوثيقة بين الأفراد والجماعات قوية، نظرًا لارتباطها بحدود مكانية إقليمية أكثر ضيقًا.

ج. مرحلة المدينة الكبيرة (Metropolis) :

تعرف هذه المرحلة بـ"المدينة الأم"، وتشير إلى مجتمع محلي حضري يتميز بموقع استراتيجي ومركزي. يتكاثف فيها عدد السكان، وتتوفر فيها الطرق السهلة التي تربطها بالمناطق الريفية عبر شبكة متطورة من المواصلات، مما يجعلها مركز جذب قوي للمهاجرين من المناطق المجاورة .تنفرد المدينة في هذه المرحلة بمميزات التبادل خاصة في المجالين الاقتصادي والثقافي، حيث تتركز فيها مظاهر النشاط الاجتماعي والسياسي، إلى جانب مركزية الإدارة. كما تتميز باتساع ملحوظ في الرقعة المكانية التي تشغلها أو تمارس وظائفها ضمن إطارها.

د. مرحلة المدينة العظمى (العمالقة)(Megalopolis) :

وهي المدينة التي تسيطر عليها الشروط المادية، وتتميز بانبثاق المدن العظمى في القرن العشرين. ففيها التخصص المهني، وتقسيم العمل، والتوسع العمراني، وبدأ يتعاظم دور البيروقراطية في الإدارة وأجهزة الحكم. وأبرز أمثلتها روما في القرن الثاني عشر ميلادي، وباريس في القرن الثامن عشر، ونيويورك في القرن العشرين (فتحي أبو عيانة، 1977).

هـ. مرحلة المدينة الطاغية (المستبدة)(Tyranopolis) :

تمثل هذه المرحلة أعلى درجات السيطرة الاقتصادية للمدينة، حيث تصبح مسائل الميزانية والضرائب والنفقات من أهم الميكانيزمات المسيطرة. وتبرز فيها المشكلات الإدارية والفيزيقية والسلوكية الناتجة عن كبر الحجم، مما يؤدي إلى تفاقم الظروف غير المرغوبة في المدينة. نتيجة لذلك، يشهد هذا النموذج حركة واسعة النطاق من السكان نحو العودة إلى الريف أو مناطق الضواحي هرباً من ظروف العيش غير الملائمة.

و. مرحلة المدينة المنهارة (النيكروبوليس)(Nekropolis) :

تمثل هذه المرحلة نهاية المطاف في مراحل التطور الحضري، وهي تنبؤ مستقبلي أكثر منها واقعًا. يرى "لويس ممفورد" أن هذا النموذج قد يتحقق عندما يصل التفكك الحضري إلى ذروته، وذلك نتيجة حروب أو ثورات أو انقلابات، مما يؤدي إلى انهيار الحياة الحضرية. في هذا السياق، يرتبط النموذج بأفول دور المدينة وعودة الاهتمام بالحياة الريفية. كما تظهر ظاهرة "مدن الأشباح" (Ghost Cities) التي وصفها ممفورد، حيث تتخلى المجتمعات عن المدن المنهارة، تاركة وراءها بنى حضرية فارغة بلا سكان، ويُعاد إحياء النمط الريفي كمأوى اجتماعي واقتصادي بديل.

أشكال المدن وتصنيفها:

أسس التصنيف ومعاييره

حاول الجغرافيون تصنيف المدن وفق عدة معايير مختلفة ومنها (تاريخ المدينة، الحجم، الموقع الجغرافي) إلا أن أبرز أسس التصنيف هي الوظيفة الحضرية والتي تتحدد في ضوء أنشطة المدينة وسكانها.

1-التصنيف التاريخي:

حيث تصنف المدن حسب أصولها التاريخية أو المراحل التاريخية التي مرّت بها، وأبرز سماتها المعمارية، ولعبت هذه التصنيفات دوراً في تصنيف المدن حسب الفئات التالية:

أ- مدن ما قبل التاريخ

ب- المدن الإغريقية والرومانية

ج- مدن العصور الوسطى

د- مدن النهضة والباروك

هـ- المدن الصناعية الحديثة

كما أن هناك تصنيف آخر يتبع مراحل للنمو تنطبق على معظم المدن الأوروبية وهي:

مرحلة النواة المبكرة: وتتمثل اليوم في النواة المركزية للمدن الكبرى.

مرحلة التكوين أو التكامل: ويمثلها التوسع الذي حدث في المدن في العصر الحديث وخاصة بعد الثورة الصناعية.

المرحلة الحديثة: ويمثلها التوسع السريع للمدن في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

2-التصنيف المكاني:

يستند هذا التصنيف على اختلاف الخصائص الطبيعية لمواضع المدن، وبموجبه تصنف المدن كالآتي:

أ- مدن على الأنهار: مثل مدينة لندن عند مصب نهر التايمز، أو بالقرب من مجاري الأنهار مثل مدينة المارن في السودان، أو عند مخضات النهر مثل مدينة الجيزة في مصر.

ب- مدن الجبال: تأخذ المدن الجبلية أربعة مواضع لها، عند التلال الجبلية كما في خط المرتفعات في اسكتلندا، وأقدام الجبال كما هو الحال على طول أقدام الكتل القديمة في جنوب ألمانيا، ومواضع في قمة الجبال كما في الجبال الشمالية لجبال الألب مثل مدن ليون وبرن وميونخ. وهناك مدن تقع داخل الجبال مثل مدينة كويسنجق في شمال العراق.

ج- مدن السواحل: وهذه المدن إما أن تقع على ساحل بحر أو ساحل نهر، وقسم آخر يقع على بحيرة أو خليج، والأمثلة على ذلك كثيرة منها البصرة وشيكاغو وجنيف وطرابلس ودرنة في ليبيا.

د- مدن السهول: تختار أغلب مدن العالم السهول الفيضية أو الساحلية موضعاً لها، كونها أفضل البيئة لقيام ونمو وتطور المدن، بفضل ما توفره من أراض منبسطة لعمليات البناء ومد طرق النقل عليها، فضلاً عن توفيرها الأراضي الصالحة للزراعة التي تمد المدينة بالمواد الغذائية، مثل مدن بغداد وباريس والقاهرة ولندن.

3-التصنيف البنيوي:

يعتمد هذا التصنيف على شكل المدينة أو بنيتها، وتختلف المدن في ذلك حسب الخطة التي رسمت لها، وبذلك تبرز لنا الأنواع الآتية:

أ- المدن الشبكية

ب- المدن الشعاعية

ج- المدن المحتشدة

د- المدن الطولية

4-التصنيف وفق الرتبة:

تصنف المدن هنا وفق عدة معايير منها على أساس الحجم (عدد السكان) أو على أساس مركزها الإداري أو على أساس وظائفها التي تؤديها، إلا أن الجغرافيين درجوا على تصنيف مدنهم على أساس الحجم باعتباره أحد المعايير وأوضحها.

5-التصنيف الوظيفي:

يعد تصنيف المدن وظيفياً بحق تحدياً كبيراً للجغرافيين والمهتمين بشأن المراكز الحضرية، لأن لا توجد مدينة تختص بوظيفة محددة بل أن جميع مدن العالم تتعدد وظائفها. ولكن يمكن تحديد الوظيفة الرئيسية أو الغالبية في المدينة، إلا أن الوظيفة الرئيسية ليست ثابتة طالما أن المدن عرضة للتغيير الاقتصادي والاجتماعي والحضري، مثل المدن القديمة التي تحول بعضها إلى مدن سياحية، والمدن القديمة ذات الصفة الدفاعية (الحربية) التي قد تتحول مع مرور الزمن وتدهورها بعد ذلك.

ومن ثم يوجد تصنيف عام لكثير من المدن على أساس الوظائف الرئيسية التي تمارسها، معتمدين في ذلك على الطبقة الاجتماعية والرياضية في التصنيف وهو كما يلي:

أ- مدن التعدين والمحاجر

ب- المدن الصناعية كالمدن المتخصصة بصناعة الحديد والصلب والصناعات الهندسية.

ج- مراكز النقل: وهي متخصصة في الصناعات المرتبطة بالنقل مثل صناعة السفن والسيارات والطائرات والإطارات.

د- المدن التجارية: وتشمل مدن الأسواق الزراعية مثل كنساس سيتي، ومدن البنوك والمال مثل فرانكفورت وأمستردام، ومدن داخلية كبيرة ذات تجارة متنوعة مثل مانشستر.

هـ- الموانئ التجارية الكبرى

و- المدن الإدارية: مثل العواصم

ز- المدن الاستراتيجية

ح- المدن الثقافية

ط- مدن الاستشفاء والترويح

ك- مدن سكنية

وهناك تصنيفات وظيفية أخرى نذكر منها:

تصنيف هوارد نيلسون الذي درس 897 مدينة أمريكية يزيد سكانها عن 10000 نسمة، واستخدم في طريقتهم النسب المئوية لتوزيع الوظائف حسب مجموع القوى العاملة في المدينة. وقام بتحديد النسب الخاصة لكل وظيفة وجعل المدن التي تنحرف عن المعدل وفق درجات معيارية محددة.

تصنيفات المدن:

تعتبر المدن ظاهرة عمرانية تاريخية قديمة جدًا، يرجع تاريخها لصور ماضية، وبما أن لكل مدينة شخصيتها المستقلة وميزاتها المختلفة عن الأخرى، فقد ظهرت عدة تصنيفات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1-تصنيف ابن خلدون للمدن:

صنفها على أساسها الوظيفي وما تقدمه من نشاطات اقتصادية، وميز بين صنفين هما:

المدن المستجدة في العمارة:

وهي تلك التي تتمتع بقدر كبير من مظاهر التحضر والترف، وتوجد بها كل الصناعات. ومن أبرز مظاهرها وفرة العناصر المستجلبة في العمران.

المدن المتوسطة:

هي تلك التي تقل فيها مظاهر الترف وتقتصر على البسيط والضروري، فلا توجد الحِرَفيات وتقل فيها الصناعات. ويرى البعض أن هذا التصنيف يشبه كثيرًا الأساس الذي بُني عليه (كريستالر نظرية المكان المركزي) والنظام الطبيعي المتداخل الذي ترتب على بموجبة المدن المركزية (عبد الرزاق حسن، 1977).

2- تصنيف المدن من حيث عدد السكان:

وهو التقسيم الذي اعتمدته معظم الدول نظرًا لسهولته، ففي فرنسا مثلًا، كل مجموعة من السكان تعيش في مركز واحد يبلغ سكانها 2،000 نسمة أو يزيد تُعتبر مجموعة حضرية، وكل مركز يقل عدد سكانه عن ذلك يعتبر ريفيًا. وفي أيرلندا، كل مجموعة يبلغ عدد سكانها 1،500.

3- تصنيف المدن حسب الحجم والتباين بين الريف والحضر

يُستخدم معيار الحجم في تصنيف المدن وفق التباين بين الريف والحضر. فقد أشار "مان "MANN إلى هذا التصنيف، بينما قسّم "دانكان "DUNCAN و"ريس "REISS المدن البريطانية والأمريكية عام 1951 وفق الاختلافات التقليدية بين المناطق الريفية والحضرية. كما قام "فيليب هاوزر "PH. HAUSER بتصنيف المدن بناءً على حجمها، مميزًا بين المدن الصناعية وتلك ذات الطابع الثقافي (مصطفى الخشاب، 1959).

4-تصنيف المدن وفق العوامل الاجتماعية والثقافية

تم اعتماد عدة معايير اجتماعية وثقافية لتصنيف المدن. فقد قام "ريدفيلد "REDFIELD و"سينجر "SINGER بالتمييز بين المدن التي تسودها العقيدة الأرثوذكسية "ORTHOGENETIC" وتلك التي تختلف عنها. فالمدن من النوع الأول تعتمد على النظام الاجتماعي والثقافي التقليدي، بينما تستجيب المدن الثانية لعوامل التغير الاجتماعي. من جهته، ميّز "فيبر "WEBER بين مدن النبلاء ومدن الدماء طبقًا للطبقة الاجتماعية المسيطرة. أما "هاوزر "HAUSER و"شنور"SCHNOUR ، فقد صنفا المدن إلى مدن السلطة السياسية ومدن القطاع الصناعي، حيث تعتمد المدن الصناعية على البنية التحتية الاقتصادية والتعليمية، بينما تتسم مدن القطاع بالترابط الاجتماعي والثقافي. كما تم تقسيم المدن في جنوب إفريقيا إلى مدن أوروبية، ومدن قائمة على الاستعمار الاستيطاني، وأخرى سياسية وثقافية (حسن عبد الحميد أحمد رشوان، 2012).

5 -تصنيف المدن وفق درجة الخدمات

حاول "تزيديك" تصنيف المدن بناءً على مدى توفر الخدمات لسكانها، فقسم الخدمات إلى 27 نقطة تغطي مجالات الصحة، التعليم، الترفيه، المرافق العامة، الاقتصاد، والتسهيلات الأخرى. وكشفت الدراسة أن التعليم يعد من العوامل الأساسية في تحديد مدى تقدم المدن أو تأخرها، حيث أن نسبة المتعلمين تؤثر بشكل مباشر على تصنيف المدينة. كما أن الخدمات المقدمة تعكس مدى الرفاهية والاستقرار الاقتصادي في المدينة.

6 -تصنيف المدن حسب الوظائف التي تؤديها

اعتمد "جنست هالبرت" مقياسًا لتصنيف المدن وفقًا للوظائف التي تؤديها، حيث قام بترتيب المدن وفق دورها الاقتصادي والإداري والتجاري، مما يساهم في فهم أدوارها المختلفة ضمن السياق الحضري. وضع جنست هالبرت تقسيمًا سداسيًا للمدن حسب الوظائف التي تؤديها، حيث قسّمها إلى ست تقسيمات، وهي: المدينة الصناعية، المدينة التجارية، المدينة السياسية المدينة الثقافية، المدينة الصحية، المدينة الترويحية، المدينة متعددة الوظائف (عبد المنعم شوقي، 1962).

المحاضرة الرابعة: التباين الحضاري بين سكان العالم

التباين الحضاري: المفهوم والأبعاد

مع دخول العالم القرن الحادي والعشرين، يتوزع أكثر من ست مليارات نسمة على مساحات جغرافية محدودة، حيث يعيشون وفق أنماط حياتية متباينة. ويتجلى هذا التباين في اختلافاتهم العرقية، والدينية، واللغوية، فضلاً عن أنماط المساكن التي تشكل انعكاسًا لبيئاتهم الطبيعية والاجتماعية .(Smith, 2020) كما تتفاوت المجتمعات في مستويات التعليم، والتقدم التكنولوجي، وطرق استغلال الموارد الطبيعية، مما يؤدي إلى اختلاف مستويات التأثير البشري على البيئة (Johnson & White, 2019).

يطرح هذا التباين تساؤلًا جوهريًا: ما المقصود بالحضارة؟ يمكن تعريف الحضارة (Culture) بأنها الأسلوب الذي يتبعه البشر في تنظيم حياتهم اليومية، بما يشمل العادات، والمعتقدات، واللغات، والأنظمة الاجتماعية، والتقنيات المستخدمة، إضافةً إلى الفنون والآثار التي تعكس تطورهم التاريخي .(Taylor, 2018) ولا يقتصر مفهوم الحضارة على الحاضر، بل يمتد ليشمل الماضي، كما أنه يعبّر عن الطموحات المستقبلية للمجتمعات البشرية.(Huntington, 1996)

تشمل الحضارة أيضًا المؤسسات التعليمية والسياسية، والتقاليد الاجتماعية، وأساليب الإنتاج، وطرق الاتصال بين الأفراد، بالإضافة إلى كيفية استغلال الموارد الطبيعية وتوظيفها في التنمية (Anderson, 2021). ومن هنا، يهتم الجغرافيون بدراسة أبعاد التباين الحضاري، وتحليل أسبابه، وفهم آليات تكيف الإنسان مع بيئته، وذلك لتقديم رؤية متكاملة حول كيفية تشكّل أنماط الحياة المختلفة في العالم (Clarke, 2022).

الحضارة وأثرها على التشكيل البيئي: رؤية تحليلية

إنّ الحضارة ليست مجرد انعكاس للخصائص البيولوجية الموروثة أو للسلالات العرقية، بل هي حصيلة التفاعل بين الإنسان وبيئته الثقافية والاجتماعية. بمعنى آخر، يولد الفرد في بيئة معينة، ولكن في حال انتقاله للعيش في بيئة أخرى، فإنه يكتسب الخصائص الحضارية للمجتمع الذي نشأ فيه وليس بالضرورة المجتمع الذي وُلد فيه.(Huntington, 1996)

المظهر الحضاري(Cultural Landscape)

بناءً على هذا المفهوم، تتجلى الحضارة في المظاهر المختلفة التي تميّز كل إقليم، حيث ينعكس ذلك في طبيعة المساكن، وأنماط المعيشة، ووسائل النقل، والعادات الاجتماعية. ومع ذلك، يغفل الكثيرون عن العوامل الملموسة التي صنعها الإنسان في بيئته، والتي تشكّل جزءًا جوهريًا من المظهر الحضاري .(Sauer, 1925) فالإنسان في كل مكان يسعى إلى تسخير إمكانياته في تعديل بيئته لتتناسب مع احتياجاته، سواء عبر بناء المدن، أو تطوير الأنظمة الزراعية، أو إنشاء البنية التحتية. هذه التغيرات تخلق هوية حضارية مميزة تتمايز عبر مستويات التقدم التكنولوجي لكل مجتمع.(Anderson, 2021)

يُعد مفهوم المظهر الحضاري من المفاهيم الأساسية في الجغرافيا الثقافية، وقد أرسى هذا المفهوم الجغرافي كارل ساور (Carl Sauer) في عشرينيات القرن العشرين، حيث أشار إلى أن الأنشطة البشرية تترك بصمتها على المظاهر الطبيعية، ما ينتج عنه طابع حضاري خاص لكل منطقة .(Sauer, 1925) فعلى سبيل المثال، في شرق إفريقيا، نجد أن حرفة رعي الماشية تشكل عنصرًا

أساسيًا في ثقافة قبائل الماساي، حيث يُعتبر امتلاك الماشية معيارًا للمكانة الاجتماعية والاقتصادية، مما يجعلها سمة حضارية مميزة (Cultural Trait) لهذا المجتمع .(Smith, 2020) أما في الهند، فتُعتبر الأبقار جزءًا أساسيًا من الحياة الثقافية والاقتصادية لقبائل الباكوت، إلا أن نظرتهم لها تختلف جوهريًا، حيث تُقدّس الأبقار ولا تُستخدم كمصدر للغذاء أو اللباس، ما أفرز إقليمًا حضاريًا آخر يتميز بسمات ثقافية مختلفة.(Taylor, 2018)

على مستوى المدن، يظهر التباين الحضاري بوضوح عند مقارنة مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية بأخرى في الصين. فوسط المدينة أو ما يعرف بمنطقة الأعمال المركزية (C.B.D) في كلٍّ من المدينتين يُظهر اختلافات واضحة في أنماط المباني، واتساع الشوارع، وتصميم السيارات، وسلوكيات السكان. ويعكس هذا التباين تأثير المعتقدات الدينية، والاختلافات الاقتصادية، والعادات الاجتماعية بين الشعبين.(Clarke, 2022)

الأقاليم الحضارية وتنوع السمات الثقافية

من خلال هذه الفروقات، يمكن القول إن لكل منطقة خصائص حضارية (Cultural Traits) تميزها عن غيرها، ما يؤدي إلى ظهور الأقاليم الحضارية التي تُعرف بتشابه عناصرها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، مع احتفاظ كل منها بسمات خاصة تميّزها عن الأقاليم المجاورة (Anderson, 2021).

مهود الحضارة :(Culture Hearths) منشأ الحضارات القديمة وتطورها

يُعدّ التساؤل حول مكان نشأة الحضارات القديمة وكيفية تطورها من أكثر الموضوعات المثيرة للجدل في الدراسات التاريخية والجغرافية. وقد صنّف الجغرافيون تطور الحضارات البشرية وفقًا لمستوى التقدم التكنولوجي إلى أربع مراحل رئيسة:

مرحلة جمع الطعام والصيد: تمثل أقدم مراحل التطور البشري، حيث كان الإنسان يعتمد على الصيد والالتقاط كمصدر رئيس للغذاء.(Diamond, 1997)

مرحلة الرعي: بدأت مع استئناس الحيوانات، حيث تحوّل بعض المجتمعات إلى أنظمة رعوية قائمة على التنقل بحثًا عن المراعي .(Smith, 2020)

مرحلة الزراعة: شهدت هذه المرحلة تطورًا كبيرًا في أسلوب حياة الإنسان، حيث أدى استئناس النبات والحيوان إلى الاستقرار وإنشاء القرى والمدن الأولى.(Sauer, 1952)

مرحلة الصناعة والانفجار الحضري: تُمثل التحول نحو المجتمعات الصناعية، الذي أدى إلى ازدياد الكثافة السكانية والتوسع الحضري السريع.(Mumford, 1961)

نشأة الزراعة ودورها في بناء الحضارات

ترتبط بدايات الزراعة باستقرار الإنسان، حيث أصبحت موضعًا للنقاش الأكاديمي نظرًا لدورها الحاسم في تطور الحضارات. تشير الدلائل الأثرية إلى أن استئناس النبات والحيوان بدأ منذ حوالي 8000 عام قبل الميلاد في مناطق مثل تلال العراق وإيران، مع وجود أدلة أخرى على نشاط زراعي مماثل في وادي النيل في مصر، وحوض السند في الهند، وشمال الصين، ووسط وجنوب المكسيك .(Bellwood, 2005) ووفقًا للأبحاث، فإن القمح والشعير قد زُرعا في وقت مبكر في كل من مصر وبلاد الرافدين، بينما ظهرت زراعة الذرة لاحقًا في أمريكا الوسطى، ولا تزال عملية استئناس الأرز في آسيا غير واضحة تمامًا.(Fuller et al., 2010)

نظرية كارل ساور حول نشأة الزراعة

قدّم الجغرافي الأمريكي كارل ساور (Carl Sauer) نظرية متكاملة حول نشأة الزراعة في كتابه Agricultural Origins and Dispersals، حيث أشار إلى أن الحضارات الزراعية الأولى نشأت في مناطق متعددة من العالم القديم والجديد، وليس في منطقة واحدة فقط .(Sauer, 1952) وقد حدّد ساور عدة معايير لتحديد مواقع مهود الحضارة الزراعية:(Agrarian Hearths)

توفر الغذاء بشكل مستدام: إذ لا يمكن أن تبدأ عمليات استئناس النبات والحيوان في مناطق تعاني من المجاعات المستمرة، حيث يتطلب ذلك توفر غذاء كافٍ يتيح للمجتمعات الفرصة لإجراء التجارب الزراعية وانتظار نتائجها.(Harlan, 1971)

تنوع بيولوجي واسع: وجود مستودع وراثي غني من النباتات والحيوانات المحلية يسهم في إنجاح عمليات الاستئناس والتهجين، مما يتيح تطوير أنظمة زراعية متنوعة.(Purugganan & Fuller, 2009)

عدم اعتماد الزراعة على دلتاوات الأنهار الكبرى: يرى ساور أن المناطق الدلتاوية لم تكن صالحة كمهود زراعية مبكرة، لأن التحكم في مياه الأنهار يتطلب تقنيات هندسية متطورة لم تكن متاحة في فجر الزراعة.(Sauer, 1952)

توفر موارد مائية مستقرة: اختار ساور مناطق غابية وحشائشية غنية بالمياه، حيث كانت الظروف المناخية مستقرة ومؤهلة لدعم مجتمعات زراعية مستقرة.(Bellwood, 2005)

وجود مجتمعات مستقرة: فالزراعة تحتاج إلى بيئة استيطانية دائمة وليس إلى مجتمعات بدوية، مما يتيح تطوير تقنيات زراعية عبر الأجيال.(Diamond, 1997)

انتشار الزراعة ونمو الحضارات

ساهمت مهود الحضارة الزراعية في ظهور حضارات متطورة، حيث تم اختيار أنواع المحاصيل وفقًا للبيئة المحلية، مما أدى إلى ظهور مناطق زراعية متخصصة. على سبيل المثال، انتشرت زراعة القمح في الشرق الأوسط، بينما كانت الذرة المحصول الأساسي في أمريكا الوسطى .(Bellwood, 2005) ومع مرور الزمن، انتقلت المعارف والتقنيات الزراعية من هذه المراكز إلى مناطق أخرى، حيث امتدت التيارات الحضارية من وادي النيل وبلاد الرافدين إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا، مما أدى إلى انتشار أنماط حضارية جديدة أثّرت بشكل جذري على المجتمعات البشرية.(Fuller et al., 2010)

التأثيرات الحضارية وتطور الزراعة في أمريكا الوسطى

دار جدل كبير حول تطور الحضارة الزراعية في أمريكا الوسطى، حيث اعتقد بعض الباحثين أن الفكر الزراعي والحضاري للمصريين القدماء قد انتقل إلى هناك قبل وصول الأوروبيين. ورغم عدم توفر أدلة قطعية حول كيفية انتقال هذه المعرفة الزراعية، إلا أن بعض النظريات تشير إلى احتمال وجود تأثيرات حضارية متبادلة بين الشعوب القديمة عبر المحيطات,Mann) 2005).

دراسة سبنسر وهورفات حول تطور الأقاليم الزراعية

قام الباحثان ج. إي. سبنسر (J.E. Spencer) وج. هورفات (J. Horvath) في عام 1963 بدراسة نشأة وتطور الأقاليم الزراعية، من خلال تحليل ثلاث مناطق زراعية حديثة:

1. **نطاق زراعة الذرة في الولايات المتحدة**.
2. **إقليم جوز الهند في الفلبين**.
3. **إقليم زراعة المطاط في ماليزيا** .(Spencer & Horvath, 1963)

وتوصل الباحثان إلى أن تطور الأقاليم الزراعية يخضع لسلسلة من **العمليات الحضارية**، والتي تمر بعدة مراحل رئيسة، على رأسها:

1. **الإدراك البيئي** :حيث يبدأ المزارعون في فهم البيئة الطبيعية المحيطة واستغلال مواردها بشكل ملائم.
2. **محاكاة الجيران** :بعد نجاح زراعة محصول معين، تبدأ المجتمعات المجاورة في تبنّي نفس الممارسات الزراعية.
3. **نظم تقسيم الأرض والملكية** :حيث تؤدي الزراعة المستقرة إلى ظهور **مفاهيم الملكية الزراعية** وتنظيم الأراضي .(Netting, 1993)
4. **التقاليد الزراعية والمحافظة عليها** :تُظهر الدراسات أن المزارعين الريفيين يميلون إلى مقاومة التغيرات الزراعية، ويفضلون الأساليب التقليدية التي أثبتت نجاحها عبر الأجيال.
5. **التطور التكنولوجي** :كان التطور الزراعي في العصور القديمة بطيئًا نسبيًا، حيث ارتبط بابتكار أدوات بسيطة لتحسين جودة التربة، ولكنه لم يشمل استخدام المحاريث المعدنية أو العجلات.(Diamond, 1997)
6. **العوامل الاقتصادية** :بمجرد ظهور **الفائض الزراعي**، بدأت عمليات التخزين والتجارة، مما ساهم في تأسيس اقتصاد زراعي معقد، خاصة في منطقة **الهلال الخصيب(Fertile Crescent)** ، حيث تمكّن المزارعون الأوائل من التغلب على التحديات الزراعية، وتطوير نظم ري متقدمة، وتقسيم الأراضي وفق أنماط الملكية الحديثة ,Bellwood) .(2005

ظهور التخزين الزراعي و أثره في الاستقرار الحضاري

مع استقرار المجتمعات الزراعية، بدأت فكرة **تخزين الفائض الزراعي**، مما ساعد على دعم الاقتصاد المحلي وتطوير المجتمعات المستقرة. فقد أدى ذلك إلى تعزيز أهمية **الأرض الزراعية**، حيث ارتفعت قيمتها، وظهرت أنظمة تقسيم الأراضي والملكية الفردية، مما مهد لظهور المجتمعات الزراعية المتقدمة.(Fuller et al., 2010)

التطور الحضاري الزراعي و أثره على التوزيع الجغرافي للسكان

أثر الزراعة على الاستقرار البشري

مع تقدم الزراعة، أصبح البشر قادرين على إنتاج **فائض غذائي**، مما أدى إلى الاستقرار وإنشاء مستوطنات دائمة. ومع توفر الوقت بين مواسم الزراعة، بدأ الإنسان في **تطوير أنشطة إضافية**، مثل **الرعي والابتكار التكنولوجي**، مما ساعد على تعزيز **الاقتصاد الزراعي** ونشوء المجتمعات الحضرية الأولى.(Bellwood, 2005)

التغيرات السكانية بسبب الزراعة

تسبب الاستقرار الزراعي في **زيادة الكثافة السكانية**، حيث لم يعد البشر بحاجة إلى الهجرة بحثًا عن الطعام. ونتيجة لذلك، انخفضت عوامل الطرد التي كانت تجبر الجماعات البدوية على الانتقال إلى مناطق بعيدة أو خطرة. وتشير التقديرات إلى أن عدد سكان العالم في عام **4000ق.م. بلغ حوالي 87 مليون نسمة**، وكان معظمهم يعيش في **القرى الزراعية** المنتشرة من غرب أوروبا والبحر المتوسط عبر الشرق الأوسط إلى الهند والصين وأمريكا الوسطى.(Diamond, 1997)

أثر الزراعة على توزيع السكان

مع انتشار الزراعة، تركز السكان في مناطق ذات تربة خصبة ومياه وفيرة، مما أدى إلى **ظهور الأقاليم الزراعية الأولى** .في المقابل، ظلت بعض المناطق **غير مأهولة بالسكان**، مثل المناطق القطبية، والغابات الكثيفة، والجبال، والجزر النائية، بسبب **عدم ملاءمتها للزراعة** .(Fuller et al., 2010)

مفهوم الأقاليم الحضارية

الإقليم هو مساحة جغرافية تتميز بخصائص طبيعية أو بشرية تجعلها **مميزة عن المناطق الأخرى** .ويمكن تصنيف الأقاليم إلى:

1. **أقاليم متجانسة** :تتميز بوجود **ظاهرة واحدة مهيمنة**، مثل إقليم زراعي معين أو منطقة حضرية متخصصة.
2. **أقاليم غير متجانسة** :لا تنتشر فيها الظاهرة بشكل منتظم، وتتنوع فيها الأنشطة والخصائص السكانية.
3. **الأقاليم البؤرية** :**(Nodal Regions)** حيث تكون هناك **نواة مركزية** تتجمع حولها الخصائص الحضارية، ثم تبدأ هذه الخصائص في التراجع كلما ابتعدنا عن المركز.(Netting, 1993)

الحدود الثقافية للأقاليم

على الرغم من وجود تقسيمات للأقاليم الثقافية، إلا أن **حدودها ليست صارمة**، حيث تتداخل الثقافات والتقاليد بين المجتمعات المجاورة. وهذا يعكس الطبيعة **الديناميكية للحضارات**، التي تتأثر بالتفاعل البشري والتبادل التجاري والثقافي بين الأقاليم المختلفة.(Mann, 2005)

التقسيمات الحضارية للعالم وأسس تصنيفها

التنوع الحضاري والتقسيم الإقليمي

يتميز العالم بتنوع حضاري واسع، مما يجعله أقرب إلى **خليط من الأقاليم المركزية المتجانسة** بدلاً من أن يكون مثل **زجاج الفسيفساء** .يساعد هذا التنوع في تقسيم العالم إلى **أقاليم حضارية كبرى**، ولكن يجب تجنب تقسيمه إلى وحدات صغيرة للغاية، لأن كثرة الأقاليم قد تكون **مربكة بقدر قلة المعلومات** .(Huntington, 1996)

أسس تصنيف الأقاليم الحضارية

يمكن تقسيم العالم إلى أقاليم حضارية وفقًا لعناصر محددة، مثل:

1. **التنظيم الاجتماعي والديني**
2. **اللغة والثقافة**
3. **الخصائص البيولوجية للسكان**
4. **الأنشطة الاقتصادية ونمط المعيشة**

وفقًا لهذه الأسس، اقترح **جان برويك (Jan Brock)** تقسيم العالم إلى **أربعة أقاليم حضارية رئيسية**:

1. **الحضارة الغربية**
2. **الحضارة الإسلامية**
3. **الحضارة الهندية**
4. **الحضارة الشرق آسيوية**

بالإضافة إلى **إقليمين ثانويين**:

- جنوب شرق آسيا
- وسط أفريقيا

ولكن هذا التقسيم **ليس مطلقًا**، حيث إن لكل حضارة **تداخلات ثقافية وتاريخية** تجعل الحدود غير واضحة تمامًا (Braudel, 1993).

التقسيمات الفرعية للأقاليم الحضارية

يمكن تصنيف كل إقليم حضاري إلى أقسام فرعية وفقًا لعوامل مختلفة، مثل:

- **التقسيم القبلي**: كما في حالة شعوب **البانتو** في أفريقيا.
- **التقسيم اللغوي**: حيث تنقسم لغة البانتو إلى **60 مجموعة لغوية** وأكثر من **200 لهجة قبلية**.
- **التقسيم الاقتصادي**: بناءً على أنظمة **الزراعة والاستقرار أو الترحال**.
- **التقسيم التكنولوجي**: مثل **استخدام المعادن وأدوات الزراعة**.

الحضارة كمفهوم شامل

عند تقسيم العالم إلى **أقاليم حضارية كبرى**، فإن المصطلح لا يُقصد به حقبة زمنية محددة، بل يشمل **التراث الثقافي، و أنماط الحياة، والعقائد، والسياسة، والاقتصاد** .لذا، عند الحديث عن **إقليم حضاري معين**، فإننا نشير إلى تراكم **آلاف السنين من التطوروالتفاعل البشري** .(Toynbee, 1946)

إقليم الشرق الأوسط (الإسلامي)

.1الموقع والتوزيع الجغرافي

يمتد إقليم **الشرق الأوسط (الإسلامي)** عبر **جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا**، ويشمل الدول العربية إلى جانب **تركيا، إيران، أفغانستان، وبعض الدول الأفريقية** .يتميز هذا الإقليم بتنوع **حضاري وجغرافي**، حيث يتوزع بين **الصحارى الواسعة والمناطق الخصبة حول الأنهار الكبرى** مثل **نهر النيل ودجلة والفرات** .(Hourani, 1991)

.2العوامل المؤثرة في الهوية الحضارية

تشكّلت السمات الحضارية لهذا الإقليم نتيجة **عدة عوامل رئيسية**:

- **الدين الإسلامي** :الذي لم يكن مجرد **عقيدة دينية** بل شكل أيضًا **أسلوب حياة**، فالمسجد والصلوات الخمس جزء أساسي من الحياة اليومية.
- **التنوع العرقي** :يضم هذا الإقليم العرب، الأتراك، الفرس، والأفغان، إلى جانب **مجتمعات أفريقية و إثنيات مختلفة**.
- **التنوع الاقتصادي** :حيث يوجد **مزارعون حول الأنهار، وزراعة بعلية تعتمد على الأمطار، إضافة إلى مجتمعات بدوية** تعيش على الرعي والتجارة.(Lewis, 2002)
- **الموقع الجغرافي الاستراتيجي** :إذ كان الشرق الأوسط **همزة وصل** بين الشرق والغرب، مما جعله **مركزًا للتجارة العالمية والتبادل الثقافي**.

.3دور الإقليم في الحضارات القديمة والحديثة

كان لهذا الإقليم **دور محوري في نشوء الحضارات الزراعية القديمة**، حيث خرجت منه **حضارات وادي النيل وبلاد ما بين النهرين**، التي أثّرت على أوروبا وإفريقيا وآسيا. في العصور الوسطى، بينما كانت أوروبا **تمر بعصور الظلام والتخلف**، كانت **الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها في الطب، الهندسة، الكيمياء، العمارة، والعلوم** .(Gutas, 2001)

.4التفاوت السكاني والتوزيع العمراني

يبلغ عدد سكان هذا الإقليم حوالي **400مليون نسمة**، ولكن هناك **تفاوت كبير في الكثافة السكانية**:

- **مناطق ذات كثافة مرتفعة** :السواحل وحول مصادر المياه.
- **مناطق ذات كثافة منخفضة** :الصحاري والمناطق القاحلة، التي تُعتبر **مناطق طرد سكاني طبيعي**.

.5الاختلافات الثقافية والمعمارية

رغم أن **الإسلام هو القاسم المشترك الأساسي**، إلا أن هناك **تنوعًا ثقافيًا كبيرًا** داخل الإقليم، يمكن ملاحظته في **الهندسة المعمارية للمساجد** بين المشرق والمغرب، وكذلك في **أساليب العيش والتقاليد المحلية**

.إقليم أوروبا الحضاري

رغم صغر مساحة أوروبا نسبةً إلى اليابسة العالمية، إلا أنها تمتلك **تأثيرًا حضاريًا عالميًا** في مختلف المجالات، مثل **الاقتصاد، السياسة، والفكر** .فقد خرجت منها **الثورات الصناعية والتكنولوجية**، وأسهمت في تطوير العلوم والاختراعات التي غيرت وجه العالم.(Hobsbawm, 1996)

أهم سمات أوروبا الحضارية

- **التفاوت المناخي والجغرافي** :حيث تختلف **دول البحر المتوسط الدافئة** عن **دول إسكندنافيا الباردة**، كما تختلف **المناطق الجبلية** عن **السهل الأوروبي العظيم**.
- **التنوع العرقي والثقافي** :تضم أوروبا شعوبًا مختلفة مثل **اللاتين، الجرمان، والسلاف**، ولكل منهم **سماته اللغوية والثقافية الخاصة**.
- **القوة الاقتصادية والتكنولوجية** :تتسم أوروبا بـ **مدنها العملاقة، شبكات الطرق المعقدة، ومستوى المعيشة المرتفع**، مما يجعلها **مركزًا اقتصاديًا عالميًا**.

ورغم المنافسة الاقتصادية العالمية، فإن أوروبا لا تزال تحتفظ بمكانتها كـ **قوة حضارية مؤثرة عالميًا**.

.إقليم شبه القارة الهندية

السمات الحضارية لشبه القارة الهندية

- **الطبيعة الجغرافية الفريدة** :تحيطها **الجبال شمالًا** والمحيطات **من باقي الجهات**، مما جعلها شبه معزولة تاريخيًا.
- **التنوع السكاني واللغوي والديني** :تعد الهند **أكبر منطقة تجمع للمسلمين في العالم**، حيث يعيش **حوالي 350 مليون مسلم في الهند، باكستان، وبنغلاديش** .(Metcalf & Metcalf, 2006)
- **النظام الاجتماعي الهندوسي** :يقوم الفكر الهندوسي على **التمييز الطبقي**، مما أدى إلى **انتشار الفقر وغياب الحراك الاجتماعي**، في حين أن **الإسلام نادى بالمساواة**، مما جذب الكثير من الهندوس إلى اعتناقه.
- **التفاوت الاقتصادي والاجتماعي** :تعاني الهند من **تكدس سكاني ضخم**، وتفاوت هائل بين **الثراء والفقر**، حيث يلحظ الزائر **تعايش كل شيء ونقيضه** داخل المدن الهندية.

ورغم هذه التحديات، لا تزال الهند تحتفظ **بمكانتها كمركز حضاري عالمي** بفضل تاريخها الطويل في **التجارة، الفنون، والفكر الفلسفي**.

.عالم الصين الحضاري

أهم سمات الحضارة الصينية

- **الاستمرارية الحضارية** :الصين هي **إحدى أقدم الحضارات المستمرة**، حيث نشأت حول **نهر الهوانج هو (النهر الأصفر)** قبل آلاف السنين، واستمرت رغم التغيرات السياسية والاقتصادية.(Fairbank, 2006)
- **الاستقلالية الحضارية** :ظلت الصين **منعزلة جغرافيًا بسبب الجبال والصحارى**، مما حافظ على **خصوصيتها الحضارية** رغم محاولات الغزو والتأثير الخارجي.
- **التحولات الفكرية والسياسية** :انتقلت الصين من **البوذية** إلى **الشيوعية الماوية**، والتي اختلفت عن الشيوعية السوفييتية، مما ساعدها على **الحفاظ على هويتها الثقافية رغم الانفتاح الاقتصادي**.
- **الزراعة المكثفة وحضارة الزحام** :يعتمد الاقتصاد الصيني على **الاستغلال الأمثل للأرض**، حيث يتم **زراعة كل شبر متاح**، خاصة **الأرز**، مما يعكس **النمط الزراعي الجماعي في المجتمع الصيني**.

دور الصين في العصر الحديث

رغم التحولات العالمية، لا تزال الصين تحتفظ **بهويتها الحضارية المستقلة**، حيث نجحت في **تحقيق نهضة صناعية و اقتصادية** دون أن تتأثر كثيرًا بالثقافات الخارجية.

.إقليم جنوب شرق آسيا

يعد جنوب شرق آسيا منطقة ذات **خليط حضاري فريد**، حيث يتأثر بالأصول **الهندية والصينية**، بالإضافة إلى بصمات الإسلام والمسيحية والشيوعية في بعض المناطق.(Tarling, 1999)

أهم السمات الحضارية للإقليم

- **التنوع السكاني واللغوي** :يضم الإقليم مجموعة من **الجزر وأشباه الجزر**، مما أدى إلى **تنوع ثقافي كبير**، ويعيش السكان في كثافات مرتفعة، خصوصًا في المناطق التي توفر **إنتاجًا زراعيًا وفيرًا** مثل زراعة الأرز.
- **التأثيرات الدينية المتعددة** :يشمل الإقليم ديانات متعددة :
  - **الهندوسية والبوذية** أثرتا على **الفنون والعمارة** في بعض الدول مثل **تايلاند وكمبوديا**.
  - **الإسلام** منتشر بقوة في **إندونيسيا وماليزيا**، وهي دول ذات **أغلبية مسلمة**.
  - **المسيحية** انتشرت بفضل **الاستعمار الإسباني في الفلبين** والجماعات التبشيرية في بعض الجزر.
  - **الشيوعية** أثرت في دول مثل **فيتنام**، حيث شهدت **حروبًا طويلة ضد النفوذ الغربي**.
- **التقدم الاقتصادي والصناعي** :يعرف الإقليم **نهضة اقتصادية سريعة**، حيث برزت دول مثل **ماليزيا**، **سنغافورة**، **و إندونيسيا** كجزء من **نمور آسيا**، وهو مصطلح يشير إلى الدول التي شهدت **معدلات نمو اقتصادي مرتفعة** في العقود الأخيرة.(Stubbs, 2005)

الأنشطة الاقتصادية

- **الزراعة** :يشتهر الإقليم بزراعة **الأرز**، مع ظهور **زراعات علمية متقدمة** إلى جانب الزراعة التقليدية.

- **الصناعات الحديثة** :تتطور بخطى ثابتة، حيث أصبحت بعض دوله **مراكز صناعية متقدمة** مثل **سنغافورة وماليزيا**.
- **تصدير الأخشاب** :تمتلك المنطقة **غابات موسمية غنية بالأخشاب**، مثل **خشب التاك** الشهير.

. إقليم أفريقيا السوداء: السمات الحضارية والاقتصادية

الموقع الجغرافي والتأثيرات الثقافية

يقع إقليم **أفريقيا السوداء** بين **الصحراء الكبرى شمالًا و إقليم جنوب أفريقيا جنوبًا**، ويتميز بأنه **منطقة انتقالية** بين **الثقافة الإسلامية في الشمال والتأثير الأوروبي في الجنوب** .(Iliffe, 2007)ويظهر هذا التباين بوضوح في دول مثل **السودان**، حيث يسود **العرب المسلمون في الشمال** بينما يغلب التأثير **الإفريقي والمسيحي والوثني في الجنوب**، وهو الحال نفسه في **إثيوبيا وتشاد ومالي والنيجر ونيجيريا**.

السمات الحضارية والاجتماعية

- **التعدد العرقي والثقافي** :تتنوع اللغات والديانات والعادات، ويبرز **الولاء للقبيلة** كعنصر أساسي في التكوين الاجتماعي.
- **الاقتصاد التقليدي** :يعتمد معظم السكان على **الزراعة المعيشية**، حيث تُزرع **الدرنيات والحبوب مثل الذرة الرفيعة** بإنتاجية منخفضة لا تكفي لسد الاحتياجات الغذائية.
- **ضعف التأثير الاستعماري في الاقتصاد** :على الرغم من الاحتلال الأوروبي، لم يترك الاستعمار **أثرًا كبيرًا على نمط الحياة الاقتصادية**، وظل السكان يعتمدون على **الزراعة التقليدية** ولم تشهد المنطقة ثورة صناعية مثل نظيراتها الآسيوية.

التحديات الاقتصادية والاجتماعية

- **الفقر المدقع** :تعتبر العديد من دول أفريقيا السوداء **من بين الأكثر فقرًا في العالم**، حيث لا يتجاوز **متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي 250 دولارًا سنويًا** في دول مثل **بوروندي وروا اندا وسيراليون وأوغندا وتنزانيا وموزمبيق** .(World Bank, 2023)
- **معدلات المواليد المرتفعة** :تعد **النيجر، بوركينا فاسو، كوت ديفوار، مالاوي، وتوغو** من أعلى دول العالم في معدلات المواليد، حيث تتجاوز **50مولودًا لكل 1000 نسمة** سنويًا.
- **انتشار الأمية والجوع** :تعاني القارة من **ارتفاع معدلات الأمية**، مما يحد من قدرتها على **تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة** .كما أن **سوء التغذية والمجاعات** مشكلة متكررة بسبب تدهور الإنتاج الزراعي وعدم القدرة على تحقيق الأمن الغذائي.(FAO, 2022)

إقليم أمريكا الوسطى والجنوبية: السمات الحضارية والاقتصادية

التأثير الأوروبي والاستعمار

يُعرف هذا الإقليم باسم **أمريكا اللاتينية** بسبب التأثير **الإيبيري (الإسباني والبرتغالي)** الذي فرضه الاستعمار الأوروبي. فقد **قُسمت الأراضي بين إسبانيا والبرتغال**، حيث سيطرت **إسبانيا على معظم القارة**، بينما خضعت **البرازيل للاستعمار البرتغالي** (Bethell, 1990).

أسفر الغزو الأوروبي عن **تدمير الحضارات الأصلية** مثل **الأزتك والإنكا والمايا**، التي ازدهرت منذ **1200ق.م**، وكان لها إنجازات متقدمة في **الزراعة، العمارة، والرياضيات** .(Restall, 2003)

اللغة والثقافة والدين

- **اللغة الإسبانية** هي السائدة في معظم القارة، بينما **تتحدث البرازيل البرتغالية**.
- تنتشر **الكاثوليكية** بقوة نتيجة الاستعمار، إذ تُعد الديانة الرسمية في معظم دول الإقليم.
- تأثرت **الموسيقى، الأدب، والفنون** بالثقافة الأوروبية، ما جعل المنطقة امتدادًا للثقافة اللاتينية الأوروبية.

الاقتصاد والتفاوت التنموي

- **الدخل القومي منخفض** في العديد من دول أمريكا اللاتينية، حيث لا يتجاوز **500دولار سنويًا** في دول مثل **هايتي، نيكاراغوا، هندوراس، وجيانا** .(World Bank, 2023)
- يتميز النشاط الاقتصادي بـ **الزراعة التقليدية في أمريكا الوسطى**، بينما تعتمد **الأرجنتين وشيلي** على **الزراعات الواسعة** والتصدير.
- رغم الموارد الطبيعية الغنية، يعاني الإقليم من **التفاوت الاجتماعي الكبير**، حيث تسيطر النخب الأوروبية على الاقتصاد، بينما يعيش السكان الأصليون والفقراء في أوضاع متدنية.

عدم الاستقرار السياسي

- **تعاني أمريكا الوسطى** من **عدم استقرار سياسي مزمن** يشبه إلى حد كبير **أفريقيا السوداء**، حيث تحدث **انقلابات عسكرية وثورات متكررة**.
- الدول الصغيرة مثل **السلفادور وغواتيمالا وهندوراس** شهدت حروبًا أهلية طويلة بسبب الصراعات الطبقية والعرقية.
- رغم ذلك، فإن بعض دول **أمريكا الجنوبية** مثل **تشيلي والبرازيل والأرجنتين** تحاول تحقيق استقرار سياسي واقتصادي أفضل.

إقليم أمريكا الشمالية "الأنجلو ساكسوني"

التقدم الحضري والصناعي

يضم هذا الإقليم **الولايات المتحدة وكندا**، وهما من أكثر الدول **حضرية وصناعية** في العالم. يتركز السكان في المدن، حيث توجد **أكثر من 50 مدينة مليونية**، وتنتشر المجمعات الحضرية الكبرى، التي قد **يتجاوز عدد سكانها 20 مليون نسمة**، مثل **نيويورك، لوس أنجلوس، وتورونتو** .(Florida, 2017)

التقدم التكنولوجي والاقتصادي

- يتميز الإقليم بأنه **أحد أغنى المناطق في العالم**، حيث يتجاوز **متوسط دخل الفرد 22,000 دولار سنويًا**، مما يجعله من **أعلى الأقاليم من حيث مستوى المعيشة** .(World Bank, 2023)
- يعتبر الإقليم من **أكبر المنتجين في العالم للزراعة، الثروة الحيوانية، التعدين، وصيد الأسماك**، مع استخدام **تكنولوجيا متطورة** في كل هذه القطاعات.
- تعد **الصناعة الأمريكية والكندية** رائدة عالميًا، خاصة في مجالات مثل **السيارات، التكنولوجيا، صناعة الطائرات، والأدوية**.

التأثير الثقافي والفكري

- تعد **اللغة الإنجليزية** هي السائدة، مع وجود أقلية **فرنسية في مقاطعة كيبك بكندا**.
- انتشرت **الثقافة الأنجلو ساكسونية**، القادمة من أوروبا خلال **عصر النهضة**، وشكلت **أساس الحضارة الغربية الحديثة** في أمريكا الشمالية.(Huntington, 1996)
- تمتلك الولايات المتحدة تأثيرًا ثقافيًا عالميًا، حيث تنتشر **الموسيقى، الأفلام، الأزياء، والوجبات السريعة الأمريكية** في جميع أنحاء العالم.

المشاكل الاجتماعية والتحديات

- بالرغم من **التقدم الاقتصادي والتكنولوجي**، يواجه الإقليم **معدلات مرتفعة من الجريمة**، لا سيما في المدن الكبرى.
- هناك **عدم تجانس ثقافي واجتماعي**، يؤدي في بعض الأحيان إلى **صراعات عنصرية وعنف مدني**، إلا أن **سلطة القانون قوية** في السيطرة على هذه الظواهر.(Wilson, 2009)
- تعاني المدن الكبرى من **التلوث، الاختناقات المرورية، والضوضاء**، وهي مشكلات مرتبطة بالنمو الحضري المتسارع.

القوة السياسية والعسكرية

- تُعد **الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة عالميًا**، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتلعب **دورًا محوريًا في السياسة والاقتصاد العالمي**.

- تمتلك أمريكا الشمالية **أكبر قوة عسكرية وتقنية**، مما يعزز **نفوذها العالمي في المجالات السياسية، الاقتصادية، والثقافية**.

إقليم أستراليا وجزر المحيط الهادئ

الهوية الجغرافية والثقافية

- على الرغم من أن **أستراليا** تقع بالقرب من قارة **آسيا**، إلا أن سكانها من **أصول أوروبية**، مما يجعلها امتدادًا حضاريًا لأوروبا، وهو ما يشمل أيضًا **نيوزيلندا وبعض جزر المحيط الهادئ**.
- تأثرت أستراليا بشكل كبير **بالثقافة البريطانية**، سواء في **اللغة، نظام الحكم، العقائد الدينية، والقوانين**.

السكان والتوزيع الحضري

- تتميز أستراليا **بانخفاض الكثافة السكانية**، حيث يتركز معظم السكان في **المدن الساحلية** مثل **سيدني، ملبورن، وبريسبان** .(Australian Bureau of Statistics, 2023)
- تمتد المدن بشكل أفقي واسع نظرًا **لرخص الأراضي**، مما يجعل الزحام أقل مقارنةً بأوروبا وأمريكا الشمالية.

الاقتصاد والموارد الطبيعية

- تعتبر **الزراعة وتربية الماشية** من أهم الأنشطة الاقتصادية، حيث تعد أستراليا من **أكبر منتجي الصوف واللحوم والألبان** في العالم.
- تشتهر أستراليا أيضًا بصناعاتها المختلفة، لا سيما **صناعة التعدين**، حيث تمتلك احتياطات ضخمة من **الحديد، الفحم، واليورانيوم**.
- تعد **الأرانب البرية** مشكلة بيئية تهدد المحاصيل، كما يشتهر **الكانجارو** كرمز ثقافي للحياة الأسترالية.

التحديات البيئية

- تعاني أستراليا من **حرائق الغابات، الجفاف، والتغير المناخي**، مما يؤثر على **الزراعة والحياة البرية**.
- توجد مخاوف بشأن **نقص المياه في بعض المناطق**، خاصةً في ظل اعتماد البلاد على الزراعة واسعة النطاق.

الاتحاد السوفيتي ووريثته روسيا الاتحادية

الامتداد الجغرافي والتنوع الحضاري

- كان **الاتحاد السوفيتي** أكبر دولة في العالم مساحةً، وكان يضم تنوعًا حضاريًا كبيرًا، حيث تختلف **مناطق الشرق الآسيوي عن الغرب الأوروبي، كما يختلف الجنوب عن الشمال**.
- فرض **النظام الشيوعي المركزي** سيطرة قوية على جميع أجزاء الدولة، مما أدى إلى **تضييق الحريات الفردية**، لكنه حقق **ثورة صناعية وعسكرية هائلة** .(Kotkin, 2014)

القوة العسكرية والاقتصادية

- استغل **الاتحاد السوفيتي** ثورته الصناعية **لإنتاج الأسلحة**، مما جعله قوة عالمية منافسة للولايات المتحدة خلال **الحرب الباردة**.
- أدى **التركيز على القطاع العسكري** إلى **إهمال حقوق الأفراد والاقتصاد المحلي**، مما ساهم في انهيار الدولة لاحقًا.

تفكك الاتحاد السوفيتي وبروز روسيا الاتحادية

- في عام **1991**، انهار الاتحاد السوفيتي بسبب **الأزمات الاقتصادية والسياسية**، وانقسمت الجمهوريات السوفيتية إلى دول مستقلة، بينما أصبحت **روسيا الاتحادية الوريث الرئيسي**.
- حاولت روسيا الانفتاح على الغرب، لكنها واجهت **كارثة اقتصادية** أدت إلى **انخفاض قيمة الروبل وارتفاع معدلات الهجرة، خاصة بين العلماء** .(Sakwa, 2020)
- لا تزال روسيا تمتلك **ترسانة نووية ضخمة**، مما يجعلها قوة مؤثرة، رغم تراجع نفوذها السياسي والاقتصادي.

التحديات الحالية

- تواجه روسيا اليوم صراعات داخلية، مثل **الحرب في الشيشان**، والتي قد تؤدي إلى **تفكك داخلي أوسع**.
- لا يزال **المستقبل الروسي غير واضح**، فهل ستتمكن البلاد من استعادة تأثيرها الحضاري والعالمي، أم ستواصل **التراجع أمام القوى الغربية**؟

اليابان: نموذج حضاري فريد وتأثير عالمي

التطور الاقتصادي والتكنولوجي

- رغم **صغر مساحة اليابان** وطبيعتها الجغرافية الجبلية شبه الجرداء، إلا أنها تمكنت من تحقيق **نهضة صناعية استثنائية**، مما جعلها من **أكبر القوى الاقتصادية في العالم** .(OECD, 2023)
- بلغ عدد سكان اليابان **حوالي 125 مليون نسمة**، وهم معروفون **بثقافتهم العملية، والانضباط، والالتزام الجماعي**، مما ساهم في رفع الإنتاجية والتطور السريع.(METI, 2023)

التكنولوجيا والصناعة

- تفوقت اليابان على العديد من الدول الصناعية الغربية، بفضل **تقدمها التكنولوجي والابتكارات في مجالات الإلكترونيات، وصناعة السيارات، والروبوتات**.
- تصدر اليابان منتجاتها إلى جميع أنحاء العالم، حيث **تعد السيارات اليابانية والأجهزة الإلكترونية من الأكثر انتشارًا عالميًا** .(JETRO, 2023)

التأثير الحضاري والتمسك بالتقاليد

- رغم الحداثة والتطور، لم تتخلَّ اليابان عن ثقافتها التقليدية، حيث لا تزال **الاحتفالات، ومسرح الكابوكي، ومصارعة السومو، والمعابد البوذية** تمثل جزءًا من الحياة اليومية.
- ورش الإنتاج اليدوي لا تزال مزدهرة، حيث تشتهر اليابان بصناعة **الحرف التقليدية ذات الذوق الرفيع** والتي تحظى بطلب عالمي.

الحضارة والبيئة: العلاقة بين المناخ والتطور الحضاري

المناطق الجغرافية ونشوء الحضارات

- ظهرت الحضارات القديمة في مناطق مثل **مصر القديمة، وبلاد الر افدين، والهند، والصين، والإغريق، والرومان، وحضارات أمريكا الوسطى والجنوبية**.
- العديد من هذه الحضارات ازدهرت في **مناطق كانت أكثر خصوبة ومناسبة للحياة في العصور القديمة**، ولكنها أصبحت اليوم صحاري أو مناطق مدارية بسبب **التغيرات المناخية** .(Diamond, 2005)

تأثير البيئة والمناخ على الحضارة

- رأى أرسطو أن المناخ يؤثر على **ذكاء البشر و إبداعهم**، حيث اعتبر أن سكان المناطق الباردة أقل إبداعًا، وسكان آسيا أذكياء ولكنهم خاضعون، بينما سكان المناطق المعتدلة أكثر إنتاجية.
- في القرن العشرين، دعم إلسورث هنتنجتون فكرة أن **المناخ المعتدل يساعد على الإبداع والتقدم الحضاري**، بينما تؤدي المناطق الحارة أو القطبية إلى قلة الإنتاجية.(Huntington, 1940)
- بعض الجغرافيين أشاروا إلى أن **تغير المناخ** عبر العصور كان عاملاً في انتقال مراكز الحضارة من **مصر، إلى اليونان، ثم إلى روما، ثم إلى أوروبا الغربية**.

النظريات الحديثة حول العلاقة بين الإنسان والبيئة

- مع تطور الفكر الجغرافي، يرى العلماء اليوم أن الإنسان **يتأثر بالبيئة لكنه قادر على التكيف معها**، بل وتغييرها لتناسب احتياجاته.
- اليابان مثال واضح، حيث رغم **ندرة الموارد الطبيعية**، استطاعت بفضل **التكنولوجيا والإبداع** أن تصبح قوة عالمية اقتصادية وتكنولوجية.

العالم المعاصر و انقسامه إلى نوعين من المجتمعات مجموعة غنية ومجموعة فقيرة

لم يكن تأثير الثورة العلمية والتكنولوجية التي أحدثها الإنسان على كوكبه موحدًا أو متجانسًا في جميع أرجاء العالم. فمنذ انطلاق شرارة هذه الثورة في غرب أوروبا خلال منتصف القرن الثامن عشر، بدأت تداعياتها تنتقل تدريجيًا إلى المناطق التي اكتشفها واستوطنها الأوروبيون، لا سيما في أمريكا الشمالية وأستراليا. ومع مرور الزمن، انضمت اليابان إلى هذه الدول، حيث تمكنت جميعها من تطوير ثرواتها الطبيعية والبشرية، مما جعلها ضمن الدول المتقدمة التي تتمتع بمستوى تقني متقدم انعكس على مختلف جوانب الحياة البشرية.(Maddison, 2007)

يتسم سكان الدول المتقدمة بعدد من السمات المميزة، أبرزها انخفاض معدلات النمو السكاني، وارتفاع متوسط العمر المتوقع، وتحسن مستويات التغذية، إلى جانب توفر خدمات صحية وتعليمية متطورة، مما أدى إلى ارتفاع مستوى المعيشة بالمقارنة مع الدول النامية.(United Nations Development Programme [UNDP], 2020)

في المقابل، فإن العديد من الدول النامية كانت مستعمرات أوروبية سابقة، ولا تزال آثار الفقر واضحة في مجتمعاتها. فالغالبية العظمى من سكان هذه الدول يعانون من تدني مستويات الدخل، وانخفاض مستوى المعيشة، وارتفاع معدلات الفقر، إلى جانب محدودية الخدمات الصحية والتعليمية. علاوة على ذلك، تتميز هذه الدول بمعدلات نمو سكاني مرتفعة، وانخفاض متوسط العمر المتوقع، وضعف الأمن الغذائي، مما يعكس الحاجة الماسة إلى استثمارات ضخمة لتنمية الموارد البشرية وتحسين استغلال الموارد الطبيعية.(Sachs, 2015)

إلا أن العقبات الاقتصادية، وقلة رؤوس الأموال، وضعف القدرة على جذب الاستثمارات، أدت إلى زيادة الفجوة بين الدول النامية والمتقدمة. ونتيجة لذلك، أصبح العالم مقسمًا إلى قسمين رئيسيين :دول الشمال الغنية التي تملك التكنولوجيا والموارد، ودول الجنوب الفقيرة التي تعاني من التخلف الاقتصادي والتقني. ويطلق بعض الباحثين على هذا الانقسام مصطلح "من يملك ومن لا يملك(The Haves and the Have-Nots) "، في إشارة إلى التفاوت الواضح في توزيع الثروات والفرص بين دول العالم.(World Bank, 2021)

السمات العامة لكل من المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة

العالم التكنولوجي: الدول المتقدمة وخصائصها

يشير مصطلح العالم التكنولوجي إلى مجموعة الدول التي شهدت تطورًا هائلًا في مختلف المجالات، مما جعلها في مصاف الدول المتقدمة اقتصاديًا وصناعيًا. وتضم هذه المجموعة عددًا من الدول التي تقع ضمن خمسة أقاليم حضارية رئيسية، وهي:

1. دول غرب أوروبا)مثل ألمانيا، فرنسا، والمملكة المتحدة.(
2. روسيا الاتحادية ودول شرق أوروبا.
3. الولايات المتحدة وكندا في أمريكا الشمالية.
4. اليابان وكوريا الجنوبية في شرق آسيا.
5. أستراليا ونيوزيلندا في منطقة المحيط الهادئ.

تُعرف هذه الدول أيضًا بأسماء أخرى، مثل دول الشمال، الدول المتقدمة، الدول الصناعية، أو الدول الغنية، حيث تتمتع بمعدلات تنمية مرتفعة ومستويات معيشية عالية .(World Bank, 2023) وعلى الرغم من اختلاف الأقاليم الحضارية التي تنتمي إليها، إلا أن هناك سمات مشتركة تميز هذه الدول، منها وقوع معظمها في المناطق ذات المناخ المعتدل أو المعتدل البارد في نصف الكرة الشمالي، باستثناء أستراليا ونيوزيلندا الواقعتين في النصف الجنوبي.(OECD, 2022)

كما يلاحظ أن الدول المتقدمة تحمل تأثيرًا أوروبيًا واضحًا، سواء بصورة مباشرة كما هو الحال في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا، أو بصورة غير مباشرة كما هو الحال في اليابان وكوريا الجنوبية اللتين تمتازان بتقاليد شرقية قوية United) .(Nations, 2023ووفقًا للإحصائيات، يبلغ عدد سكان هذه الدول المتقدمة حوالي 1.17مليار نسمة من إجمالي سكان العالم البالغ 5.77مليار نسمة .(IMF, 2023)

مؤشرات القوة الاقتصادية للدول المتقدمة

تتمتع الدول المتقدمة بقوة اقتصادية كبرى تتيح لها استيعاب أعداد كبيرة من السكان بمستويات معيشية مرتفعة. ومن أهم المؤشرات الاقتصادية المستخدمة في قياس مستوى التنمية ما يُعرف بـ إجمالي الناتج القومي - Gross National Product) (GNP، والذي يعبر عن إجمالي قيمة السلع والخدمات التي تنتجها الدولة خلال عام معين، متضمنًا الدخل القومي للأفراد (World Bank, 2023).

وللحصول على مؤشر أكثر دقة لمستوى رفاهية السكان، يتم قسمة الناتج القومي على عدد السكان، مما ينتج عنه نصيب الفرد من الناتج القومي(GNP per capita) ، وهو أحد أبرز المعايير لقياس الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة (IMF, 2023).

الفجوة الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية

يُظهر التحليل الاقتصادي أن الفارق بين الدول المتقدمة والدول النامية كبير للغاية، حيث يبلغ متوسط نصيب الفرد في الدول المتقدمة أكثر من 18,000 دولار سنويًا، بينما لا يتجاوز في الدول النامية 1,000 دولار سنويًا .(OECD, 2022)ووفقًا لبيانات عام 1997، يمكن تصنيف الدول المتقدمة اقتصاديًا إلى مجموعتين رئيسيتين وفقًا لمستوى الدخل:

1. **الدول ذات الدخول المرتفعة (أغنى الأغنياء):**
   - تشمل الدول التي يتجاوز فيها متوسط نصيب الفرد 25,000 دولار سنويًا.
   - ومن الأمثلة على هذه الدول :بلجيكا وأيسلندا (25,000 دولار)، ألمانيا (27,500 دولار)، النمسا (28,000 دولار).
   - في حين أن أعلى مستويات الدخل سُجلت في لوكسمبورج وسويسرا (41,000 دولار)، واليابان (40,000 دولار) .(World Bank, 2023)
2. **الدول ذات الدخول المتوسطة ضمن العالم المتقدم:**
   - تشمل دول غرب أوروبا (باستثناء سويسرا ولوكسمبورج)، بالإضافة إلى هونج كونج وسنغافورة.
   - يتراوح متوسط الدخل السنوي في هذه الدول بين 20,000و25,000 دولار.
   - بعض الدول الأخرى ضمن هذه الفئة لديها دخل يتراوح بين 12,000 و20,000 دولار.
   - أما دول شرق أوروبا الشيوعية سابقًا، فتمتلك أدنى مستويات الدخل بين الدول المتقدمة، حيث يقل متوسط دخل الفرد فيها عن 3,000دولار، مثل بولندا، روسيا، بيلاروسيا، رومانيا، بلغاريا، المجر، أوكرانيا، وسلوفاكيا .(IMF, 2023)

معايير أخرى لتحديد مستوى التنمية

بالإضافة إلى معيار الناتج القومي للفرد، هناك مجموعة من المؤشرات الأخرى التي تُستخدم لتقييم مستوى التنمية في الدول، وهي:

1. نصيب الفرد من الطرق الممهدة والسكك الحديدية، مما يعكس مستوى البنية التحتية.
2. متوسط استهلاك الفرد من الطاقة، والذي يعبر عن مستوى التصنيع والتقدم التكنولوجي.

3. نسبة السكان العاملين في القطاعات الأولية (كالزراعة والصيد)، حيث تنخفض هذه النسبة في الدول المتقدمة وترتفع في الدول النامية.
4. معدلات التعليم، والتي تشمل نسبة الالتحاق بالمدارس ومعدلات الإلمام بالقراءة والكتابة.
5. متوسط العمر المتوقع، والذي يعد مؤشرًا مباشرًا على مستوى الرعاية الصحية.
6. معدلات الخصوبة للمرأة، حيث تكون منخفضة في الدول المتقدمة ومرتفعة في الدول النامية.
7. مشاركة المرأة في القوى العاملة غير الزراعية، مما يعكس مستوى تمكين المرأة اقتصاديًا.
8. نسبة إنفاق الفرد على الغذاء، حيث تنخفض في الدول المتقدمة بسبب ارتفاع مستويات الدخل وتنوع مصادر الغذاء (United Nations, 2023).

السمات العامة للمجتمعات التكنولوجية المتقدمة

تشير المجتمعات التكنولوجية المتقدمة إلى الدول التي شهدت تطورًا اقتصاديًا وتقنيًا كبيرًا، حيث تتركز في عدة مناطق رئيسية، منها دول غرب أوروبا، وروسيا ودول شرق أوروبا، والولايات المتحدة وكندا، بالإضافة إلى اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا .(Todaro & Smith, 2020) يشار إلى هذه الدول بمسميات مختلفة، مثل "دول الشمال "أو "الدول الصناعية "أو "المجتمعات الغنية "نظرًا لارتفاع مستويات التنمية البشرية والاقتصادية فيها. وعلى الرغم من اختلاف مواقعها الجغرافية، فإنها تشترك في مجموعة من الخصائص العامة التي تميزها عن الدول النامية.

1 -ارتفاع مستوى المعيشة ووفرة الموارد

تتميز المجتمعات المتقدمة بارتفاع نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي(GNP) ، مما يؤدي إلى مستويات معيشية مرتفعة، حيث يتجاوز متوسط الدخل السنوي للفرد في العديد من هذه الدول 25,000دولار أمريكي، بل يصل إلى 40,000دولار في بعض الدول مثل اليابان وسويسرا .(World Bank, 2022) ونتيجة لذلك، يتمتع الأفراد بقدرة شرائية عالية، مما يسمح لهم بتلبية احتياجاتهم الأساسية بسهولة، مع وجود شبكات أمان اجتماعي تشمل الإعانات والبدلات المالية للعاطلين عن العمل (UNDP, 2021).

2 -ارتفاع متوسط العمر المتوقع

بفضل التقدم في الخدمات الطبية وانتشار أنظمة الرعاية الصحية المتطورة، ارتفع متوسط العمر المتوقع في هذه الدول إلى 78عامًا أو أكثر، حيث تُسجل أعلى المعدلات في السويد، اليابان، وأستراليا .(OECD, 2022) كما أن معدلات وفيات الأطفال الرضع منخفضة بشكل ملحوظ، مما يعكس تحسنًا في مستوى الرعاية الصحية.(WHO, 2023)

3-ارتفاع معدلات التعليم و انخفاض نسبة الأمية

تقترب نسبة الالتحاق بالتعليم من 100%في معظم الدول المتقدمة، مع اختفاء شبه تام للأمية بين السكان. ويرجع ذلك إلى الاستثمار الكبير في أنظمة التعليم، واستخدام التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية في المدارس والجامعات.(Schwab, 2017)

4-تباطؤ النمو السكاني

تتمتع الدول المتقدمة بمعدلات مواليد منخفضة، حيث تسجل بعض الدول الأوروبية معدلات نمو تصل إلى الصفر أو حتى معدلات سالبة، كما هو الحال في ألمانيا وإيطاليا وروسيا .(United Nations, 2023) ويعزى ذلك إلى انتشار وسائل تنظيم الأسرة، وارتفاع مستوى تعليم المرأة، وزيادة مشاركة النساء في سوق العمل.

5-تركز السكان في المدن الكبرى

تعتمد الاقتصادات المتقدمة على النشاطات غير الزراعية، حيث يعيش أكثر من 75%من السكان في المناطق الحضرية، مما يعكس الطابع الصناعي والخدمي لهذه المجتمعات .(UN-Habitat, 2022) ويعد القطاع الصناعي والخدمي المشغل الرئيسي للقوى العاملة، بينما تشكل نسبة العاملين في الزراعة أقل من 5%، كما هو الحال في بريطانيا وألمانيا وكندا.(FAO, 2021)

6-الاستهلاك العالي للطاقة والموارد الطبيعية

تستهلك الدول المتقدمة أكثر من 85%من إجمالي الطاقة العالمية، حيث تعتمد على الوقود الأحفوري والطاقة النووية ومصادر الطاقة المتجددة لدعم قطاعاتها الصناعية والخدمية .(IEA, 2022) وتعتبر الولايات المتحدة واحدة من أكثر الدول استهلاكًا للطاقة عالميًا، حيث يستخدم الفرد فيها ما يعادل عشرة أضعاف استهلاك الفرد في الدول النامية.

7-تقدم قطاعي الصناعة والخدمات

تتميز الاقتصادات المتقدمة بقطاعات صناعية وخدمية متطورة، حيث تستحوذ الصناعات التحويلية والخدمات المالية والتكنولوجية على النسبة الأكبر من الناتج المحلي الإجمالي .(Porter, 2019) (GDP) وتعد الابتكارات التكنولوجية المتسارعة، مثل الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية، أحد المحركات الرئيسية للنمو في هذه المجتمعات.

8-شبكات نقل و اتصالات متطورة

تُعرف المجتمعات المتقدمة بتطور بنيتها التحتية في مجالات النقل والمواصلات، حيث تمتلك شبكات طرق وسكك حديدية متقدمة، إلى جانب مطارات حديثة تربطها بالعالم .(Rodrigue, 2020) كما أن انتشار الإنترنت والاتصالات الرقمية أدى إلى تسهيل انتقال المعلومات والخدمات، مما جعل العالم أكثر ترابطًا.

9-تحكم أكبر في البيئة

تمتلك الدول المتقدمة القدرة على التحكم في بيئاتها من خلال مشاريع البنية التحتية الضخمة، مثل إنشاء السدود، وتحلية المياه، واستصلاح الأراضي، واستخدام الطاقة النظيفة .(Sachs, 2020) ومع ذلك، تواجه هذه الدول تحديات بيئية خطيرة بسبب التلوث الصناعي والتغير المناخي، مما دفعها إلى تبني سياسات استدامة بيئية للحد من الانبعاثات الكربونية.

10-دور مؤثر في الاقتصاد والسياسة العالمية

نظرًا لقوتها الاقتصادية، تمتلك الدول المتقدمة نفوذًا عالميًا في تحديد اتجاهات الاقتصاد الدولي، والسياسات التجارية، والتطورات السياسية. فهي تسيطر على المنظمات الاقتصادية الكبرى، مثل صندوق النقد الدولي (IMF) والبنك الدولي، مما يمنحها تأثيرًا مباشرًا على اقتصاديات الدول النامية.(Stiglitz, 2018)

ثانيًا: العالم النامي(Developing Countries)

شهدت المحاولات المستمرة لتمييز البلدان الفقيرة عن الغنية تطورًا في المصطلحات المستخدمة لوصفها، حيث أُطلقت عليها عدة تسميات تعكس مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي. فغالبًا ما يُشار إلى هذه البلدان بعبارات مثل "البلدان التي تمر بمرحلة التنمية (Underdeveloped) "أو "البلدان الأقل تقدمًا (Less Developed) "أو "البلدان النامية Developing) " (Countries، كما أن هناك مصطلحات أخرى أكثر حدة مثل "البلدان المتخلفة(Undeveloped) "، وجميع هذه المصطلحات تهدف إلى تمييز هذه الدول عن الدول المتقدمة.(Todaro & Smith, 2020) (Developed Countries)

منذ خمسينيات القرن العشرين، ظهر مصطلح "بلدان العالم الثالث (Third World) "في فرنسا، للإشارة إلى الدول الفقيرة التي لا تنتمي إلى المعسكر الغربي الغني) العالم الأول (أو الكتلة الشرقية ذات الاقتصاد المركزي) العالم الثاني .(Sachs, 2019) (ومع بداية الثمانينيات، انتشر مصطلح "دول الجنوب (Global South) "كبديل أكثر حيادية وأقل تحميلًا بدلالات عنصرية، وهو مصطلح ازداد استخدامه بعد أن أطلقه المستشار الألماني السابق ويلي برانت (W. Brandt) في تقريره حول استراتيجيات الدول الغنية لدعم التنمية في الدول الفقيرة.(Brandt, 1980)

وعلى الرغم من انخفاض متوسط دخل الفرد في هذه الدول، فإنها تتشابه في العديد من الخصائص الاقتصادية والاجتماعية، مثل ارتفاع معدلات الفقر، وضعف البنية التحتية، والاعتماد الكبير على القطاعات الأولية كالزراعة والاستخراج المعدني .(UNDP, 2023).

يُلاحظ أن العالم النامي يضم عددًا كبيرًا من الدول الموزعة على خمسة أقاليم حضارية رئيسية:

1. أمريكا اللاتينية :وتشمل دول أمريكا الوسطى والجنوبية.
2. الشرق الأوسط وشمال أفريقيا :يغطي الدول العربية ودول شمال القارة الأفريقية.
3. أفريقيا جنوب الصحراء :وتشمل الدول الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.
4. الصين ومنغوليا :وهما دولتان تتمتعان بخصوصية اقتصادية وتنموية.
5. جنوب ووسط آسيا :وتضم الهند وباكستان وإيران وعددًا من الدول المجاورة.(World Bank, 2022)

معظم هذه الأقاليم تقع في المناطق المدارية أو شبه المدارية، باستثناء بعض الدول مثل جمهوريات آسيا الوسطى، أفغانستان، كوريا الشمالية، والصين، بالإضافة إلى الأجزاء الجنوبية من أمريكا اللاتينية. ويعيش في هذه الدول ما يقارب 4.6مليار نسمة، أي ما يمثل نحو 80%من سكان العالم، مما يشير إلى أن الغالبية العظمى من البشر تقطن في الدول النامية ضمن نطاق "الجنوب العالمي.(UN Population Division, 2023) "

السمات العامة للسكان في الدول النامية

تتشارك بلدان العالم النامي في العديد من السمات، رغم اختلاف حضاراتها وبيئاتها وتاريخها. فمعظم هذه الدول تسعى إلى تطوير مواردها البشرية من خلال الاستثمار في التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى .(Todaro & Smith, 2020) كما تعمل العديد منها على خلق فرص عمل جديدة لمواكبة النمو السكاني المتزايد، وذلك من خلال استغلال الموارد الطبيعية

وإنشاء بنية صناعية قوية .(World Bank, 2022) في المقابل، تعاني بعض هذه الدول من الكوارث الطبيعية أو النزاعات الداخلية، مما يزيد من حدة الفقر ويعرقل جهود التنمية.(Collier, 2007)

على الرغم من امتلاك بعض الدول النامية موارد طبيعية قيمة مثل النفط، فإن قلة منها استطاعت استغلال عوائد هذه الموارد بفعالية في تطوير اقتصادها وبنيتها التحتية. الدول التي نجحت في ذلك تُعرف بمجموعة الدول المصدرة للنفط ذات الفائض الرأسمالي(Capital Surplus Oil Exporting Countries) ، والتي تقترب من مستوى الدول المتقدمة من حيث الدخل، رغم استمرار بعض سمات البلدان النامية فيها.(OPEC, 2021)

1-تدني مستويات الدخل

تتميز الدول النامية بانخفاض مستوى دخل الفرد مقارنة بالدول المتقدمة، حيث لا يتجاوز دخل الفرد في بعض الدول الأفريقية 660 دولارًا سنويًا، بينما لا يزيد عن 500 دولار في آسيا الوسطى، ويرتفع إلى 1200 دولار في جنوب آسيا (UNDP, 2022). في المقابل، يصل متوسط الدخل في الدول النامية إلى حوالي 1100 دولار سنويًا. علاوة على ذلك، هناك مجموعة من الدول تُعرف بدول "العالم الرابع"، وهي الأكثر فقرًا وتتطلب مساعدات إنمائية عاجلة، مثل الصومال، السودان، تشاد، مالي، النيجر، وأفغانستان، حيث يتراوح دخل الفرد فيها بين 150 و300 دولار سنويًا .(Sachs, 2005) كما تعتمد العديد من هذه الدول على الديون الخارجية لتغطية احتياجاتها الأساسية، مما يؤدي إلى استمرار دورة الفقر التي تعيق التنمية (Easterly, 2001).

2-انخفاض متوسط العمر المتوقع

يعاني سكان الدول النامية من تدني معدلات العمر المتوقع مقارنة بنظرائهم في الدول المتقدمة، حيث يقل متوسط العمر المتوقع في بعض الدول الفقيرة عن 50 عامًا .(WHO, 2023) ويرجع ذلك إلى ارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع، التي تصل إلى أكثر من 100 حالة وفاة لكل 1000 مولود حي في بعض دول الجنوب، مقارنة بـ 5 لكل 1000 في أوروبا الشمالية (UNICEF, 2021). ويعود ذلك إلى سوء التغذية، وضعف الرعاية الصحية، وقلة عدد الأطباء، لا سيما في المناطق الريفية، مما يزيد من معدلات الوفيات المبكرة.(Deaton, 2013)

3-ارتفاع معدلات الأمية

تشكل الأمية إحدى المشكلات الرئيسية التي تعيق التنمية في البلدان النامية، حيث تتجاوز معدلات الأمية بين البالغين 70% في بعض الدول، وترتفع إلى أكثر من 90% بين الإناث في بعض المناطق .(UNESCO, 2022) ويرجع ذلك إلى انخفاض معدلات الالتحاق بالمدارس، التي لا تتجاوز 50% في العديد من الدول النامية، مقارنة بنسبة تقارب 100% في الدول المتقدمة. كما تساهم عوامل مثل الفقر، وارتفاع معدلات المواليد، والانشغال بالزراعة، وصعوبة الوصول إلى المدارس، في تفاقم المشكلة .(Pritchett, 2013)وتؤدي هذه العوامل إلى تسرب الطلاب من التعليم، مما يزيد من أعداد الأميين، وهو ما يُعرف بدورة الفقر المرتبطة بالأمية.(Hanushek & Woessmann, 2015)

4-ارتفاع معدلات النمو السكاني

تشهد الدول النامية معدلات نمو سكاني مرتفعة، حيث ارتفع عدد سكانها من 3 مليارات في عام 1977 إلى 4.8 مليارات في عام 1998، وما زال العدد في تزايد مستمر .(UN, 2023) وتعزى هذه الزيادة إلى ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات، مما يؤدي إلى تضاعف عدد السكان كل 25 عامًا تقريبًا. وفي الفترة بين 1985 و1995، استحوذت الدول النامية على 80% من

الزيادة السكانية العالمية البالغة مليار نسمة .(Population Reference Bureau, 2022) ونتيجة لذلك، فإن نسبة الأطفال دون سن 15 عامًا تشكل حوالي 50% من السكان، مما يزيد من الأعباء الاقتصادية على الفئات المنتجة، ويؤثر سلبًا على التعليم، والخدمات الصحية، والبنية التحتية، والتوظيف.(Bongaarts, 2019)

5-التركيز السكاني في المناطق الريفية

تتميز المجتمعات النامية بأن معظم سكانها يعيشون في الريف، حيث تعتمد الغالبية العظمى على الزراعة وتربية الحيوانات باستخدام أدوات يدوية وتقنيات تقليدية. ويعمل معظم السكان على مساحات صغيرة من الأراضي الزراعية، التي غالبًا ما تكون مجزأة وتعتمد على أنظمة زراعة مكثفة .(Todaro & Smith, 2020) ومع محدودية فرص العمل في المناطق الريفية، يهاجر العديد من السكان إلى المدن الكبرى، خاصة العواصم، بحثًا عن فرص اقتصادية أفضل. ونتيجة لذلك، تنمو هذه المدن بشكل غير منظم، مما يؤدي إلى انتشار المناطق العشوائية، مثل المناطق الفقيرة في القاهرة ومكسيكو سيتي وريو دي جانيرو (Davis, 2006).

6-الاعتماد الكبير على الزراعة

تشكل الزراعة النشاط الاقتصادي الأساسي لمعظم سكان الدول النامية، حيث تستوعب نسبة كبيرة من القوى العاملة بسبب قلة فرص العمل في القطاعات الأخرى. وتختلف المحاصيل الأساسية وفقًا للمناطق الجغرافية؛ فمثلاً، يزرع الأرز في شرق آسيا، بينما تعد الذرة والقمح من المحاصيل الرئيسية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية .(FAO, 2019) وتستوعب الزراعة نحو 50٪ من القوى العاملة في أمريكا الجنوبية، بينما تتجاوز هذه النسبة 80٪ في بعض دول أفريقيا وآسيا. وفي المقابل، لا تتجاوز نسبة العاملين في القطاع الزراعي 5٪ في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وكندا وألمانيا.(World Bank, 2021)

7-انخفاض إنتاجية الغذاء

تعاني الدول النامية من انخفاض إنتاجية الغذاء بسبب صغر حجم الحيازات الزراعية، حيث لا يتجاوز متوسط الملكية الزراعية 5 أفدنة في معظم هذه الدول، بينما يقل عن فدانين في دول مثل مصر وبنغلاديش والهند وسيراليون .(IFAD, 2020) ويؤدي هذا إلى عدم تحقيق فائض غذائي، مما يجعل هذه الدول عرضة لأزمات الغذاء والمجاعات، خصوصًا في حالة الكوارث الطبيعية مثل الجفاف والفيضانات .(Sen, 1981) ويؤدي سوء التغذية إلى زيادة المشكلات الصحية، مما يعزز حلقة الفقر في هذه المجتمعات.(UNDP, 2020)

8-انخفاض استهلاك الطاقة

على الرغم من أن الدول النامية تضم نحو 80٪ من سكان العالم، فإنها لا تستهلك سوى 15٪ من إجمالي الطاقة العالمية (IEA, 2021). ويرجع ذلك إلى اعتماد هذه الدول على مصادر الطاقة الأولية مثل الخشب والفحم النباتي وروث الحيوانات، وهو ما يمثل تحديًا أمام التنمية الاقتصادية. وتستهلك الدول الصناعية مستويات طاقة تفوق الدول النامية بمعدل عشرة أضعاف، مما يعكس الفجوة الكبيرة بين الطرفين.(Smil, 2017)

9-محدودية التصنيع

يعد التصنيع ركيزة أساسية للتنمية، إذ يساهم في خلق فرص عمل وتحسين الإنتاج الزراعي من خلال توفير المعدات والأسمدة. غير أن الدول النامية تواجه تحديات عديدة تعيق التصنيع، منها نقص البنية التحتية، وضعف رأس المال، وقلة الخبرات

الإدارية، وتدني مستوى التكنولوجيا المستخدمة .(Szirmai, 2012) وتتركز الصناعات في المدن الكبرى، حيث لا تزيد نسبة العاملين في القطاع الصناعي في الدول النامية عن 17٪، مقارنة بأكثر من 40٪ في الدول المتقدمة.(World Bank, 2021)

10-ضعف شبكات النقل والمواصلات

تشكل محدودية شبكات النقل عائقًا رئيسيًا أمام استغلال الموارد الطبيعية والتوسع في النشاط الاقتصادي في الدول النامية. فغياب الطرق المعبدة والسكك الحديدية الفعالة يزيد من تكاليف النقل ويحد من حركة السكان والسلع، مما يؤثر سلبًا على معدلات التصنيع والتجارة الداخلية .(Rodrik, 2017) كما يؤدي هذا إلى عزلة بعض المناطق الريفية، وارتفاع معدلات الأمية وضعف الولاء للدولة المركزية، خاصة في المناطق الحدودية.(Collier, 2007)

11-ضعف القدرة على التحكم في البيئة

نظرًا لنقص المعرفة التكنولوجية والموارد المالية، لا تستطيع معظم الدول النامية تنفيذ مشاريع ضخمة للتحكم في البيئة الطبيعية، مثل بناء السدود أو استصلاح الأراضي الجافة. ونتيجة لذلك، يظل السكان في هذه المناطق عرضة لتقلبات المناخ والكوارث الطبيعية .(UNEP, 2019) ورغم ذلك، تبقى بعض المناطق النائية في الدول النامية أقل عرضة للتلوث مقارنة بالمدن الكبرى، التي تعاني من تدهور بيئي كبير.(Barbier, 2010)

12-التفاوت في التنمية بين الدول النامية

تختلف مستويات التنمية داخل الدول النامية، حيث تتميز بعض الدول مثل الأرجنتين وجنوب أفريقيا والهند بقدر من التقدم الاقتصادي، مقارنة بدول مثل بنغلاديش وأفغانستان التي تعاني من مستويات فقر مرتفعة ,World Economic Forum) .(2021وتعاني هذه الدول من ضعف النمو الاقتصادي بسبب الفجوة الكبيرة بينها وبين الدول المتقدمة، حيث يتزايد عدد السكان بوتيرة تفوق معدلات التنمية، مما يؤدي إلى استنزاف الموارد وزيادة مستويات الفقر.(Piketty, 2014)

13-التفاوت الكبير في توزيع الثروة

يتجلى التفاوت الاقتصادي بين الدول النامية والمتقدمة في توزيع الثروة، حيث يزداد الأغنياء ثراءً بينما يعاني الفقراء من تدهور الأوضاع المعيشية. فقد أشار تقرير نشرته صحيفة **The Telegraph** إلى أن ثروة ثلاثة من أغنى رجال الأعمال الأمريكيين تفوق إجمالي الناتج المحلي لـ 48 دولة نامية، مما يعكس حجم التفاوت في توزيع الثروة عالميًا .(Freeland, 2012) كما أن الاقتصاد العالمي ما زال يعاني من عدم المساواة في الدخل، حيث تمتلك قلة من الأفراد حصة كبيرة من الثروات، بينما يظل الملايين في الدول النامية تحت خط الفقر.(Stiglitz, 2015)

المحاضرة الخامسة: لغات البشر

مقدمة:

تُعدُّ اللغة والعقيدة الدينية من العناصر الأساسية التي تشكِّل فكر الشعوب وحضارتها، حيث تُمثلان الأساس الذي يُرسِّخ التجانس والتقارب بين الأفراد داخل المجتمع الواحد. كما أنهما من العوامل الحاسمة في حماية الثقافة وتعزيز الهوية الفكرية للأمم. فاللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي نظام رمزي يعكس ملامح المجتمع ويحدد خصائصه في مختلف العصور (عبد الغني، 2010).

تُعرَّف اللغة بأنها ظاهرة إنسانية واجتماعية تُميز كل مجتمع وفق تطوره التاريخي والثقافي، وهي مجموعة من الرموز الصوتية التي يتفق عليها أفراد المجتمع لتلبية احتياجاتهم المختلفة. ومن هنا، لا تقتصر أهمية اللغة على كونها وسيلة للتعبير، بل تمتد لتكون أداة رئيسية في التطور الفكري والازدهار الثقافي (ابن جني، 1952). فاللغة تساهم في تطور الفكر الإنساني، وتعزز من قدرة المجتمعات على النمو والابتكار.

ويُقدَّر عدد اللغات التي يتحدث بها سكان العالم بنحو 3000 لغة، إلا أن هذا الرقم قد يختلف وفقًا لتعريف اللغة وتمييزها عن اللهجات. فاللغات تتفرع إلى لهجات محلية تتباين في نطقها واستخداماتها، مما يجعل من الصعب تحديد رقم دقيق للغات المنطوقة عالميًا (بلومفيلد، 1984).

اللغات الرئيسية في العالم

كما أشرنا سابقًا، فإن العالم يشهد تنوعًا لغويًا هائلًا، حيث يتحدث البشر آلاف اللغات المختلفة. بعض هذه اللغات تُستخدم في نطاقات جغرافية محدودة وعدد متحدثيها قليل، بينما هناك لغات أخرى تنتشر بين مئات الملايين عبر القارات المختلفة (كريستال، 2010).

تشير الإحصائيات إلى أن عدد اللغات التي يتحدث بها أكثر من 100 مليون نسمة يبلغ حوالي 13 لغة. بعض هذه اللغات تمتد عبر العديد من الدول، بينما يقتصر البعض الآخر على أجزاء من دولة واحدة. على سبيل المثال، اللغة الإنجليزية ليست محصورة في المملكة المتحدة، بل تُعد اللغة الرسمية في دول مثل الولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، بالإضافة إلى انتشارها في جنوب إفريقيا ونيجيريا وبعض الدول الأخرى، حيث يبلغ عدد الناطقين بها كلغة أولى حوالي 440 مليون شخص (إيثنولوج، 2022).

وبالمثل، لا تقتصر اللغة الإسبانية على إسبانيا، بل تُستخدم على نطاق واسع في معظم دول أمريكا اللاتينية. أما اللغة العربية، فتنتشر بين الدول العربية من شمال إفريقيا إلى منطقة الخليج العربي، حيث تُعد لغة رسمية في أكثر من 20 دولة (غريب، 2015).

أما أكثر اللغات انتشارًا، فهي اللغة الصينية (الماندارين)، إذ يتحدث بها حوالي 85% من سكان الصين، أي ما يقارب 890 مليون نسمة، لكنها نادرًا ما تُستخدم خارج حدود الصين (لويس، 2018). وينطبق الأمر ذاته على بعض اللغات الهندية، مثل الهندية التي يتحدث بها نحو 441 مليون نسمة، والبنجابية (92 مليونًا)، والتيلوجو (80 مليونًا) (إيثنولوج، 2022).

على المستوى الدولي، اعتمدت الأمم المتحدة ست لغات رسمية: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية (الماندارين)، والعربية. جاء هذا الاختيار بناءً على الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، حيث نصّ ميثاق الأمم المتحدة على منح العضوية الدائمة لمجلس الأمن لكلٍّ من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي (آنذاك)، والمملكة المتحدة، وفرنسا، والصين، مما أدى إلى اعتماد لغاتهم كلغات رسمية. وفيما بعد، أضيفت الإسبانية لتمثيل دول أمريكا اللاتينية، ثم تبعتها اللغة العربية نظرًا لكونها لغة رسمية لعدد كبير من الدول الممتدة من المغرب في الغرب إلى دول الخليج العربي في الشرق (ريكفورد، 2019).

المجموعات اللغوية

تشترك بعض اللغات في أصول لغوية مشتركة، مما يؤدي إلى تشابه في المفردات والتراكيب اللغوية والقواعد. يُطلق على هذه الظاهرة "العائلات اللغوية(Language Families) "، حيث تكون اللغات المنتمية إلى عائلة واحدة قد انبثقت من لغة سلف مشترك. ومع مرور الزمن، تفرعت هذه اللغات بفعل هجرات البشر والتغيرات الثقافية، مما أدى إلى نشوء لغات ولهجات جديدة (كامبل، 2013).

يُلاحظ أن تعلُّم لغة جديدة يكون أسهل عند انتمائها إلى نفس العائلة اللغوية التي يتحدث بها الشخص. فمثلًا، يجد الناطقون باللغة الإنجليزية سهولة أكبر في تعلُّم الألمانية، بينما يتمكن متحدثو الإيطالية من استيعاب الفرنسية أو الإسبانية بسرعة أكبر مقارنةً بالعربية أو اليابانية، نظرًا لاختلاف أصول هذه اللغات (بلومفيلد، 1984).

حاليًا، هناك حوالي 15 عائلة لغوية رئيسية منتشرة حول العالم، ما يعكس تأثير الهجرات القديمة، والاستعمار، والتغيرات السياسية على توزع اللغات (إيثنولوج، 2022).

1 .العائلة الهندو-أوروبية(Indo-European)

تُعد العائلة الهندو-أوروبية واحدة من أكبر العائلات اللغوية، حيث يتحدث بها أكثر من 1.7 مليار شخص، وتشمل ثمانٍ من أصل 12 لغة رئيسية في العالم، مثل الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والروسية، والهندية، والبنغالية، والأردية (كولن، 2016).

تنقسم هذه العائلة إلى عدة فروع رئيسية، منها:

الفرع الرومانسي :(Romance) انبثق من اللغة اللاتينية، ويشمل الفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، والإيطالية، والرومانية.

الفرع السلافي :(Slavic) يضم الروسية، والبولندية، والأوكرانية، والتشيكية، والسلوفاكية، والبلغارية، والصربية، والكرواتية، وتستخدم معظمها الأبجدية اللاتينية أو السيريلية.

الفرع الهندو-إيراني :(Indo-Iranian) يضم لغات جنوب وغرب آسيا، مثل الهندية، والبنغالية، والبنجابية، والماراثية، والجوجاراتية، بالإضافة إلى الفارسية (الإيرانية)، والأوردو (الباكستانية).

فروع أصغر: تشمل اليونانية، والألبانية، والأرمينية، المنتشرة في بعض أجزاء أوروبا (كامبل، 2013).

2 .العائلة الصينية-التبتية(Sino-Tibetan)

تشمل هذه العائلة اللغوية الصينية واللغات القريبة منها، مثل التايلاندية، واللاوية، والبورمية، والفيتنامية. وتُعد لغة الماندرين الصينية أكبر لغة في هذه العائلة، حيث يتحدث بها نحو 890 مليون شخص، معظمهم داخل الصين (لويس، 2018).

3 .العائلة السامية-الحامية(Afro-Asiatic)

تشمل هذه العائلة اللغات السامية مثل العربية، والعبرية، والآرامية، والأمهرية، واللغات الحامية مثل البربرية، والنوبية. تُعد العربية اللغة الأوسع انتشارًا في هذه المجموعة، حيث يتحدث بها حوالي 290 مليون شخص في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (غريب، 2015).

4 .العائلة النيجر-الكونغوية(Niger-Congo)

تمثل هذه العائلة معظم اللغات في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وتشمل السواحلية، والهوسا، واليوروبا، والزولو، والماندينجو. تُعد السواحلية واحدة من أكثر اللغات الإفريقية انتشارًا، حيث تُستخدم كلغة تواصل مشتركة في عدة دول بشرق إفريقيا (ريكفورد، 2019).

5 .العائلة الألتائية-الأورالية(Uralic-Altaic)

تضم هذه العائلة لغات مثل التركية، والمغولية، والكازاخية، واليابانية، والكورية، وهي تمتد من وسط آسيا إلى أقصى شرقها. على الرغم من اختلافاتها البارزة، إلا أنها تشترك في بعض الخصائص النحوية (بلومفيلد، 1984).

6 .عائلات لغوية أخرى

اللغات الدر افيدية :(Dravidian) منتشرة في جنوب الهند وسريلانكا، وتشمل التاميلية، والتيلوغو، والكانادا.

اللغات الأسترونيزية :(Austronesian) تضم لغات مثل الملايوية، والإندونيسية، والفلبينية، والبولينيزية، وتنتشر في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادئ.

لغات السكان الأصليين في أمريكا: مثل لغات الإسكيمو وهنود الأمازون، والتي تعكس التنوع الثقافي الكبير في القارة الأمريكية قبل الاستعمار الأوروبي (إيثنولوج، 2022).

تطور اللغة

تمر اللغات بعدة مراحل من التطور، تبدأ بعملية الاقتراض اللغوي، حيث تستعير لغة ما مفردات من لغات أخرى نتيجة التفاعل الثقافي والتجاري والسياسي. فعلى سبيل المثال، اشتقت اللغة الإنجليزية العديد من كلماتها من الفرنسية خلال العصور الوسطى، بالإضافة إلى مفردات من اللغات الهندو-أوروبية والعربية. كما دخلت بعض الكلمات الإيطالية إلى الإنجليزية في مجال الموسيقى، مثل "piano" و"opera"، بينما جاءت مفردات أخرى من اليابانية، مثل أسماء فنون القتال "karate" و ("taekwondo"ريكفورد، 2019) .

وفي العصر الحديث، لعبت الثورة التكنولوجية دورًا رئيسيًا في تطور اللغات، حيث أُضيفت كلمات جديدة متعلقة بالاختراعات، مثل"television" ، و"telephone"، و"video"، و"radio"، و"submarine"، و"missile"، وغيرها من المصطلحات العلمية والتكنولوجية الحديثة (لويس، 2018).

التأثير الثقافي والعولمة اللغوية

تؤثر الرياضة والثقافة الشعبية في انتشار المفردات اللغوية عالميًا. فقد أصبحت مصطلحات كرة القدم الإنجليزية مثل "goal" (هدف) و "offside"(تسلل) و "out"(خارج) مستخدمة في العديد من اللغات. كما أن أسماء الأطعمة والملابس الأمريكية قد تسربت إلى العديد من اللغات نتيجة للانتشار الثقافي والتجاري (كولن، 2016).

أدى التطور في وسائل الإعلام والاتصالات إلى تسريع وتيرة انتشار المفردات الجديدة. فوفقًا لدراسة أجريت في بريطانيا حول تطور اللغة الإنجليزية، أُضيف نحو 221 كلمة جديدة إلى قاموس اللغة الإنجليزية عام 1990، من بينها 40 كلمة ذات أصول أمريكية انتشرت من خلال الأفلام والمسلسلات التلفزيونية والبرامج الترفيهية (إيثنولوج، 2022).

تطور اللغة الإنجليزية

دخلت الإنجليزية إلى إنجلترا في القرنين الخامس والسادس الميلادي مع القوط Jutes والإنجليز من الدانمرك حاليًا، ومن الفريزيان والساكسون من هولندا وألمانيا، في الوقت الذي تحدث فيه سكان المناطق الوعرة البعيدة عن الغزو اللغة الكلتية في أسكتلندا وويلز، وأصبحت لكل منطقة لهجتها .(Katzner, 1975) ولكن لهجة ساكسون الغربية جنوب غرب إنجلترا بدأت تنتشر في القرنين التاسع والعاشر الميلادي كلغة إنجليزية قديمة فصحى Standard Old English (Fromkin & Rodman, 1983).

ومع غزو النورمان في عام 1066 لساكسون الغربية، انتقل مركز اللغة الإنجليزية الفصحى من ونشستر (Winchester) إلى لندن بعد أن سادت الفرنسية في إقليم ساكسون الغربية. وظل الوضع كذلك حتى عام 1204 بعد هزيمة الفرنسيين، واستمر تأثير الفرنسية واضحًا في الإقليم .(Edwards, 1985) ومع قدوم القرن الخامس عشر، أصبحت الإنجليزية كما يتحدثها أهل لندن هي الأساس للغة الإنجليزية الحديثة التي انتشرت في كافة أرجاء الجزيرة شمالًا وغربًا .(Bolinger & Sears, 1981) وكان عدد المتحدثين بالإنجليزية حينئذ لا يزيد عن 7 ملايين نسمة مقتصرًا على سكان الجزر البريطانية.(Cooper, 1982)

تعد الإنجليزية حاليًا أكثر لغات البشر انتشارًا فوق سطح الأرض، وهي اللغة الرسمية لعديد من دول العالم مثل المملكة المتحدة وكندا والولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وأيرلندا. كما أصبحت لغة دولية يتحدث بها حوالي 480 مليون نسمة، ويزداد العدد بصورة واضحة إذا ما أضيف إليه أعداد البشر الذين يتحدثون الإنجليزية كلغة ثانية رسمية في العديد من الدول مثل السويد والنرويج وفنلندا وأيسلندا وسويسرا والنمسا وهولندا والدانمرك ومالطا في أوروبا، وغانا ونيجيريا وكينيا وأوغندا ومالاوي وتنزانيا وزيمبابوي وزامبيا وبتسوانا وجنوب أفريقيا وموريشيوس في أفريقيا، بالإضافة إلى الهند وباكستان وبنغلاديش وسنغافورة والفلبين وماليزيا وقبرص ودويلات جزر الكاريبي في آسيا.(Laponce, 1987)

ومن ثم، فالإنجليزية لغة شبه رسمية في حوالي 40 دولة، متجاوزة بذلك الفرنسية (27 دولة)، والعربية (22 دولة)، والإسبانية (20 دولة) (Luckmann, 1984). وقد جعل هذا الأمر الإنجليزية ذات دور كبير في العلاقات الدولية في العصر الحديث، كما ازداد نفوذها عندما أصبحت لغة التجارة والعلم بين الدول والمنظمات، حيث إن حوالي 65٪ من المصطلحات الكيميائية و73٪ من المصطلحات الطبية إنجليزية (Muller, 1964).

تطور اللغة العربية

العربية من اللغات القديمة التي احتفظت بكيانها رغم أنها تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ السحيق. فقد بلغت العربية في العصر الجاهلي، أي قبل ظهور الإسلام عام 622م، شأوًا بعيدًا في النضج، مما يدل دلالة قاطعة على أن هذه اللغة ترجع إلى آماد بعيدة في التاريخ، وأن تطورها لم يُوثَّق بشكل كامل (الراجحي، 1969).

مع دخول العصر الإسلامي، انتقلت العربية من كونها لغة دين فقط إلى لغة فن وفكر وحياة، واحتلت موقعًا بارزًا في الحياة العربية والإسلامية، حيث حملها الفاتحون المسلمون إلى أقاصي العالم، من إسبانيا والمغرب غربًا إلى أواسط آسيا في المشرق (العزب، 1981). وقد أعطى القرآن الكريم اللغة العربية قيمة كبرى وساهم في الحفاظ عليها من الانقراض، بينما لعب عرب البادية دورًا محوريًا في صونها من التحريف، رغم تأثرها بالاختلاط اللغوي نتيجة للفتوحات الإسلامية التي أدخلت إلى الإسلام أممًا وشعوبًا من ذوي الألسنة غير العربية.(Fromkin & Rodman, 1983)

مع انتشار الحضارة الإسلامية وتوسع رقعتها، تأثرت العربية باللغات الأخرى حروفًا وأصواتًا ومادة وأسلوبًا. فقد دخلت إليها العديد من الألفاظ الأعجمية المرتبطة بأسماء البلدان، والنباتات، والحيوانات، والآلات، والأمراض، والمأكولات والمشروبات. وكان هذا النقل يتم عبر تعريب العلماء للمصطلحات الأجنبية، أو عبر العامة الذين استعاروا الكلمات الأجنبية وقلدوا نطقها .(Cooper, 1982)ومن ثم، كان من الصعب وضع قواعد ثابتة للكلمات المنقولة، مما أدى إلى انحسار العربية الفصحى وظهور اللهجات(Dialects) ، خاصة مع تفكك الدولة العباسية إلى دويلات.(Laponce, 1987)

شهدت اللغة العربية تراجعًا كبيرًا خلال الغزو المغولي وسقوط بغداد عام 656هـ، كما تأثرت بوصول المماليك إلى السلطة، وازدادت معاناتها مع دخول العثمانيين بلغتهم غير العربية إلى الفكر والحياة العامة، مما أدى إلى مزيد من التدهور اللغوي حتى بداية القرن العشرين. ومع ذلك، بدأت العربية تستعيد مكانتها تدريجيًا بفضل الاحتكاك بالفكر الأوروبي، وتدفق حركة الترجمة، وظهور الصحافة، وإنشاء المجامع اللغوية والجامعات، فضلًا عن تنامي الحس القومي الذي أعاد إحياء اللغة العربية وجدد شبابها.(Luckmann, 1984)

اليوم، أصبحت العربية واحدة من اللغات العالمية التي يقبل على تعلمها كثيرون، سواء من الدول الإسلامية أو من خارجها في أوروبا وآسيا. وبلغ عدد الناطقين بها كلغة رسمية أكثر من 240 مليون نسمة، فيما يصل العدد إلى أكثر من 400 مليون نسمة إذا أُضيف إليهم غير العرب من المسلمين الذين يحفظون القرآن الكريم.(Muller, 1964)

الجغرافيا اللغوية

تعنى الجغرافيا اللغوية (Linguistic Geography) بدراسة خصائص وانتشار اللهجات واللغات. ويمكن تقسيم الأقاليم وفقًا لاختلاف النطق أو معاني بعض الكلمات في اللهجات المحلية، وكذلك في بعض الحروف. على سبيل المثال، يختلف نطق حرف "ج" في بعض المناطق العربية، فبينما ينطقه البعض كحرف "دي"، ينطقه آخرون كحرف "د". كما يختلف نطق حرف "ق"، حيث يُنطق أحيانًا كألف "أ"، أو "ج" حسب اللهجة (Delgado de Carvalho, 1962). وتوضح دراسة هذا التباين أثر الظروف الجغرافية في تشكيل الفروق اللغوية واللهجية، وأثرها على الثقافة والفكر في المجتمعات المختلفة (Edwards, 1985). وبعض الأقاليم اللغوية الحضارية يسود به لغة واحدة ويسمى إقليم أحادي اللغة Monolinguistic region وفي مناطق أخرى قد

تنتشر لغتان أو أكثر في إقليم واحد أو دولة واحدة ويسمى إقليم متعدد اللغات. وللوهلة الأولى فإن وجود لغتين في دولة واحدة أو إقليم واحد سيؤدى إلى تباينات لغوية وثقافية. وفيما يلي عرض موجز لكل نوع على حدة.

الأقاليم أحادية اللغة

يمكن أن تنتشر لغة واحدة على مساحة شاسعة عندما تحدث مؤثرات عدة، مثل:

الهيمنة العسكرية أو الإدارية أو التكنولوجية لمجموعة بشرية على بقية السكان في المنطقة.

التطورات الواسعة النطاق التي تشمل انتشار الأفكار الثقافية والاقتصادية والعلمية والتعليمية.

انعدام العوائق الطبيعية التي تمنع الاحتكاك والاتصال الفكري بين المجموعات البشرية في الإقليم (Fishman, 1968).

تُظهر الصين مثالًا بارزًا على هذه الظاهرة، حيث انتشرت لغة الماندارين على حساب باقي اللغات واللهجات الصينية نتيجة لسيادة سكان شمال الصين سياسيًا وإداريًا على جميع الأقاليم (Norman, 1988). وبالمثل، انتشرت العربية مع توسع الإسلام من شبه الجزيرة العربية، في حين ارتبطت الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية بالاستعمار الذي أدى إلى انتشارها في إفريقيا وآسيا والعالم الجديد (Crystal, 2003). أما الروسية، فقد انتشرت نتيجة سيطرة روسيا على مساحات شاسعة من سيبيريا (Comrie, 1981).

مع انتشار اللغة في أقاليم واسعة، تظهر اللهجات كنتيجة طبيعية للاختلافات الجغرافية والاجتماعية، حيث تتباين طريقة نطق بعض الكلمات. فعلى سبيل المثال، تختلف الإنجليزية في الولايات المتحدة عنها في إنجلترا، رغم تقاربهما، إلا أن الإنجليزية التي يتحدث بها سكان نيجيريا أو زيمبابوي، على سبيل المثال، أصبحت أكثر اختلافًا (Trudgill, 2000). حتى داخل بريطانيا، هناك تباين بين نطق سكان ويلز وإنجلترا واسكتلندا، والذي يعود جزئيًا إلى التباينات المناخية والتاريخية (Wells, 1982).

تلعب اللغة الواحدة دورًا رئيسيًا في تعزيز التفاهم والاحتكاك الفكري، وتساهم في بناء ثقافة موحدة وقوية في جميع أنحاء الإقليم. وقد ساهمت وسائل الاتصال الحديثة مثل الإذاعة والتلفزيون في تعضيد اللغة الرسمية وإضعاف اللهجات المحلية، خاصة في الدول ذات المساحات المحدودة (Wardhaugh, 1998).

في بعض الحالات، تعكس الفوارق اللغوية الوضع الاجتماعي والثقافي للسكان. ففي فرنسا، يُنظر إلى المتحدثين باللهجة الباريسية على أنهم أكثر تحضرًا من المتحدثين باللهجات الريفية، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين اللغة، والعادات، والظروف السياسية لأي إقليم (Bourdieu, 1991).

الدول ثنائية اللغة (Bilingual Countries)

بعض الدول لا تتمكن من فرض لغة رسمية واحدة نظرًا لتنوعها اللغوي، مما يؤدي إلى ثنائية اللغة، كما هو الحال في:

كندا: حيث تُعتمد الفرنسية في مقاطعة كيبك، بينما تسود الإنجليزية في بقية أنحاء البلاد.

بلجيكا: حيث تنتشر الهولندية بين سكان الشمال (الفلاندرز)، بينما تسود الفرنسية بين سكان الجنوب (الوالون)، مع وجود أقلية تتحدث الألمانية في شرق البلاد (Ginsburgh & Weber, 2011).

ورغم هذا التنوع، تمكنت بلجيكا من إدارة هذا التعدد عبر منح استقلال ذاتي لكل من الإقليمين اللغويين، مما جعل اللغة أداة للتماسك لا للتفرقة. تظهر هذه السياسة في استخدام اللغتين الفرنسية والهولندية في لافتات الشوارع والمدونات الرسمية (Van Parijs, 2004).

الدول متعددة اللغات (Multilingual Countries)

بعض الدول تعاني من مشكلة أكبر من ثنائية اللغة، حيث تتحدث شعوبها بلغات متعددة، مما يخلق تحديات سياسية وإدارية كبيرة. ومن الأمثلة البارزة:

نيجيريا: التي تحتوي على أكثر من 12 لغة رئيسية مثل الهوسا، اليوروبا، والإيبو، مما دفع الحكومة إلى تبني الإنجليزية كلغة رسمية (Bamgbose, 1991).

الهند: التي تضم أكثر من 500 لغة ولهجة مقسمة إلى أربع مجموعات رئيسية، حيث تعتبر الهندية اللغة الرسمية، بينما تُستخدم الإنجليزية على نطاق واسع في الحكومة نظرًا للتأثير الاستعماري البريطاني (Kachru, 1986).

التعدد اللغوي في الهند

تُعد الهند ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، وهي موطن لحوالي 16 لغة رئيسية تنقسم بدورها إلى مئات اللهجات. تقسم اللغات الهندية إلى أربعة فروع رئيسية، أهمها:

اللغات الهندو-أوروبية: تنتشر في الشمال.

اللغات الدرافيدية: تُعتبر أقدم لغات شبه القارة الهندية، وتُستخدم حاليًا في جنوب الهند.

اللغات التبتية: تنتشر في الشمال الشرقي للبلاد (Masica, 1991).

رغم أن الهندية يتحدث بها حوالي 30% من السكان، فقد اعتمدت الحكومة الإنجليزية كلغة رسمية مساعدة نظرًا لإرث الاستعمار البريطاني. كما يوجد 13 لغة رسمية أخرى مثل البنغالية، التاميلية، والأردية (Schiffman, 1996).

مشكلة التعدد اللغوي في الهند

يطرح التعدد اللغوي في الهند تحديات كبيرة للحكومة المركزية بسبب التجزئة اللغوية الشديدة (Linguistic Fragmentation)، مما يثير نزاعات سياسية وثقافية. من أجل تقليل هذه المشكلات، اعتمدت الهند سياسة الاستقلال الذاتي للأقاليم اللغوية، إلى جانب تعزيز لغة وطنية رئيسية يتم نشرها عبر وسائل الإعلام والتعليم (Annamalai, 2001).

أهمية اللغة في بناء الحضارات

تمثل اللغة عنصرًا أساسيًا في بناء الحضارات، حيث تنقل أحلام وآمال وتطلعات الشعوب. كما أنها تعكس التطور الثقافي والمستوى الاجتماعي للسكان، وتُعتبر من أهم محاور الجغرافيا البشرية، حيث تُستخدم كأداة لفهم وتحليل الاختلافات بين المجتمعات البشرية (Sapir, 1921).

المحاضرة السادسة: الديانات الرئيسية في العالم

مقدمة

هناك العديد من التعريفات لمفهوم الديانة، حيث يمكن إيجاز أهمها فيما يلي: تُعرف الديانة بأنها "نظام للتعبد والإيمان بقوى سماوية أسمى من طبيعة البشر .(Jackson & Hudman, 1980) "كما يعرّفها البعض الآخر بأنها "نظام عقائدي مشترك يمارسه البشر الذين يتفرغون لقوى إلهية خارقة للطبيعة لتسهيل مشاكلهم مع الحياة الأرضية.(Smith, 2002) "

أما في المفهوم الإسلامي، فالدين هو الاعتقاد بوجود قوة ربانية علوية فعالة مؤثرة في كل شيء، وهي قوة عاقلة مدبرة تقصد ما تفعل وتتصرّف بمحض إرادتها ومشيئتها (المودودي، 1986). والقوة الإلهية التي يقدسها المسلم ليست مجرد فكرة أو صورة عقلية، بل هي حقيقة خارجية ليست مادة يُدركها الحس، بل هي سر غيبي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وله القدرة على كل شيء، وهو خالق ما في السماوات والأرض، وهو الله الواحد الأحد لا شريك له (المودودي، 1986).

مفهوم الدين في الجغرافيا الثقافية

الدين مصطلح شامل يمثل نظامًا للحياة يذعن فيه المرء لسلطة عليا "الله"، ويقبل طاعته، ويتبع تعاليمه، ويتقيد بحدوده وقوانينه، ويرجو في إطاعته العزة وحسن الجزاء، ويخشى في عصيانه الذلة والخزي وسوء العقاب (Jackson & Hudman, 1980).

ومعظم التعاريف عن الديانة تتفق على أنها نظم العقيدة للتقرب إلى إله واحد أو أكثر بين البشر، ومن هنا كثرت الديانات بين الناس وأصبح من الصعب حصرها .(Jackson & Hudman, 1990) وقد تم تصنيف الديانات إلى فئات متعددة، منها الديانات العرقية أو القبلية (Ethnic) والديانات العالمية(Universalizing Religions) ، بالإضافة إلى تقسيمها إلى ديانات سماوية وأخرى من صنع البشر.(Smart, 1998)

فالديانات العرقية أو القبلية ترتبط بمجموعة محددة من البشر، وغالبًا ما تكون محصورة في منطقة جغرافية معينة. ويتشرب أتباعها تعاليمها منذ الصغر كجزء من الثقافة والهوية القبلية، مما يجعلها عاملاً مؤثرًا في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية .(Eliade, 1987) ومن الأمثلة على ذلك بعض المعتقدات المنتشرة بين قبائل الأمازون أو سكان الجزر في المحيط الهادئ، وكذلك بعض القبائل الأفريقية. وتتميز هذه الديانات بالثبات وعدم قبولها للتجديد، حيث تستمر لعصور طويلة دون تغيير، كما هو الحال مع الديانة الهندوسية في الهند، والشنتو في اليابان، واليهودية.(Bowker, 2000)

أما الديانات العالمية، فهي لا تقتصر على مجموعة بشرية محددة، حيث يؤمن أتباعها بأن رسالتهم تتجاوز الحدود الجغرافية والعرقية، ويمكن لأي شخص الانضمام إليها بعد التعرف على مبادئها الأساسية .(Smith, 2009) وتشمل هذه الفئة الديانات الكبرى مثل المسيحية والإسلام، واللتين تتميزان بانتشارهما الواسع عبر العالم من خلال التبشير والدعوة (Noss & Grangaard, 1999).

المعتقدات الدينية والتصنيف

يمكن تصنيف المعتقدات الدينية عالميًا إلى أربعة أقسام رئيسية:

الديانات السماوية: تشمل اليهودية، والمسيحية، والإسلام، وهي الديانات التي تعتمد على الوحي الإلهي.(Armstrong, 1993)

المعتقدات الدينية غير السماوية: تضم الهندوسية، والبوذية، والشنتو، والسيخية، وغيرها.(Fisher, 2013)

المعتقدات القبلية: تشمل الديانات والممارسات التقليدية التي تنتشر بين بعض القبائل والسكان الأصليين في مختلف القارات (Parrinder, 1971).

العلمانيون :(Seculars) هم الذين لا يعترفون بأي دين أو عقيدة ويتبعون أفكارًا أيديولوجية مختلفة.(Bruce, 2011)

وتسود المعتقدات السماوية بين أكثر من نصف سكان العالم، حيث يعتنق المسيحية حوالي 2.3 مليار نسمة، وهو ما يمثل حوالي 30% من سكان العالم .(Pew Research Center, 2017) ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية، حيث يزيد عدد المسلمين على 1.8 مليار نسمة، أي ما يعادل خُمس سكان العالم .(Esposito, 2011) أما اليهودية، فلا تتجاوز أعداد أتباعها 20 مليون نسمة، مما يجعلها من الديانات الأقل انتشارًا عالميًا.(Johnson & Grim, 2013)

أما المعتقدات غير السماوية، فتنتشر بين حوالي 25% من سكان العالم، ويعتنق الهندوسية حوالي 1.2 مليار شخص، فيما يصل عدد أتباع البوذية إلى 500 مليون نسمة، بالإضافة إلى انتشار المعتقدات الصينية التقليدية بين نحو 400 مليون شخص (Hackett et al., 2015).

وتنتشر المعتقدات القبلية بين عدد قليل من البشر، خاصة في أفريقيا وآسيا، حيث يُقدَّر عدد معتنقيها بنحو 98 مليون نسمة. ومع ذلك، تشهد هذه الديانات تراجعًا مستمرًا بسبب أنشطة التبشير المسيحي والدعوة الإسلامية، خصوصًا في أفريقيا المدارية (Barrett, Kurian, & Johnson, 2001).

أما الفئة الأخيرة، وهي العلمانيون، فتشمل الأشخاص غير المتدينين، والذين يقدر عددهم بمئات الملايين، خاصة في المجتمعات الصناعية الحديثة .(Zuckerman, 2007) ويُعزى ذلك إلى انتشار الفكر العلماني وتراجع تأثير الدين في بعض المجتمعات الغربية.(Berger, 1999) العلمانيين، وتضم بين جنبات هذه الفئة أصحاب الأفكار الأيدولوجية مثل الشيوعية وغالبيتهم في آسيا وأروبا. هذه المجموعة من البشر والتي يربو عددها ٦٠٠ مليون نسمة لا يمكن توزيعهم على الخرائط لتداخلهم من الديانات المنتشرة في المنطقة التي يعيشون فيها خاصة في أوربا الشرقية والصين وجنوب شرقي آسيا.

تسود الديانة المسيحية في قارات العالم الجديد بصورة واضحة، حيث تمثل 98٪ من جملة سكان أمريكا اللاتينية، ومعظمهم من الرومان الكاثوليك، بينما تصل النسبة إلى 91٪ في أمريكا الشمالية، حيث ينتمي معظم السكان إلى البروتستانتية والكاثوليكية. أما في قارة أوقيانوسيا، فتسود المسيحية بين 80٪ من السكان، مقسمة بين البروتستانت والكاثوليك (Jackson & Hudman, 1990, p. 364). يمكن تفسير هذه الهيمنة المسيحية في قارات العالم الجديد بسبب الهجرات الأوروبية إلى هذه المناطق، حيث أسهم المستعمرون في نشر الدين المسيحي، مما جعل هذه المناطق امتدادًا ثقافيًا ودينيًا لأوروبا (المودودي، 1986، ص 118).

الديانات في قارة آسيا

في قارة آسيا، تأتي الهندوسية في المرتبة الأولى، حيث يعتنقها 690 مليون نسمة، أي 14٪ من سكان القارة، يليها الإسلام الذي ينتشر بين 610 ملايين نسمة، أي حوالي 12٪ من السكان. وتنتشر اللادينية بين أعداد كبيرة تصل إلى 400 مليون نسمة، أي

8٪ من إجمالي السكان. كما تشمل المعتقدات الأخرى المعتقدات الصينية (376 مليون نسمة) والبوذية (312 مليون نسمة) (Jackson & Hudman, 1990, p. 367).

الديانات في قارة أفريقيا

تُعد قارة أفريقيا القارة الأكثر انتشارًا للإسلام، حيث يصل عدد المسلمين إلى 370 مليون نسمة، ويتركزون في 14 دولة في النصف الشمالي من القارة، مما يمثل 56٪ من إجمالي سكان القارة. تليها المسيحية، التي يعتنقها 204 ملايين نسمة، أي 31٪ من السكان، ومعظمهم من الكاثوليك (المودودي، 1986، ص 120).

الديانات السماوية وتأثيرها الجغرافي

تؤثر كل ديانة بشكل واضح على معتنقيها، حيث يتبنى كل دين فلسفة خاصة به وأسلوب حياة محدد يوجه سلوكيات الأفراد. فمثلًا، في الدول ذات الأغلبية الدينية المحددة، نجد أن تأثير المعتقدات يمتد ليشمل المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومع ذلك، هناك تيارات علمانية قوية بين سكان بعض المناطق المتقدمة فكريًا، مثل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وروسيا والصين، حيث أن نسبة 10٪ من سكان أمريكا الشمالية و25٪ من سكان أوروبا وآسيا لا يعترفون بأي ديانة (Jackson & Hudman, 1990, p. 370).

أولا: الديانات السماوية: الانتشار والتأثير

على الرغم من تنوع الأديان والمعتقدات، تظل الديانات السماوية هي الأكثر انتشارًا بين سكان العالم، حيث تشكل الأغلبية في معظم القارات. وتؤثر هذه الأديان في نمط حياة الأفراد، مما يميز أتباعها عن أولئك الذين يعتنقون ديانات أخرى أو الذين لا ينتمون إلى أي ديانة (المودودي، 1986، ص 125).

1-اليهودية :

تُعد اليهودية أقدم الديانات السماوية الداعية إلى التوحيد، مثل المسيحية والإسلام، وقد استمدت تعاليمها من التوراة، الذي أُنزل على النبي موسى عليه السلام. تدعو اليهودية إلى عبادة الله الواحد واتباع تعاليمه لتحقيق حياة تقوم على المحبة والعدل (Jackson & Hudman, 1990, p. 375).

عاش بنو إسرائيل في مصر منذ أن دخلها نبي الله يعقوب عليه السلام، المعروف بإسرائيل، وهو أحد أبناء النبي إبراهيم عليه السلام. فضَّل يعقوب عليه السلام الإقامة في مصر برفقة أبنائه تحت رعاية ابنه يوسف عليه السلام، الذي دعا أهل مصر إلى عبادة الله الواحد وإلى دين الإسلام. واستمر بنو إسرائيل في عبادة التوحيد لفترة طويلة، إلا أنهم ارتدوا لاحقًا إلى عبادة الفراعنة وآلهة أخرى، باستثناء بعض الأسر التي بقيت متمسكة بالتوحيد (المودودي، 1986).

عندما جاء الأمر الإلهي لموسى عليه السلام بالخروج من مصر، اصطحب معه بني إسرائيل، لكن لم يؤمن جميع قومه خوفًا من بطش فرعون. سار موسى بهم إلى أرض سيناء متجهًا نحو الأرض المقدسة في بيت المقدس، وأمرهم بالدخول إليها بالقتال، لكنهم رفضوا ذلك وعصوا أمره. كما أنهم عبدوا العجل، مما دفع موسى عليه السلام إلى إدراك عدم صلاحيتهم لحمل الرسالة، فدعا الله أن يفرق بينه وبينهم، فكان العقاب الإلهي بأن تاهوا في صحراء سيناء لمدة أربعين عامًا حتى يفنى الجيل العاصي ويأتي جيل جديد أكثر طاعة.(Jackson & Hudman, 1990)

بعد وفاة موسى عليه السلام في فترة التيه، خلفه يوشع بن نون، الذي قاد بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، حيث حاصر مدينة أريحا حتى فتحها. وصدر إليهم أمر إلهي بأن يدخلوا المدينة سجودًا مطأطئي الرؤوس شاكرين لله، إلا أنهم خالفوا ذلك، فأنزل الله عليهم العذاب. لم تكن هذه الجريمة الوحيدة لبني إسرائيل، فقد تكرر عصيانهم وقتلهم للأنبياء وتحريفهم للتوراة وفقًا لأهوائهم ومصالحهم الشخصية (بهجت، 1987). اعتبروا أنفسهم "شعب الله المختار"، مما دفعهم إلى تبرير أعمالهم الظالمة بحق الآخرين.

نتيجة لعصيانهم، سلط الله عليهم ملوكًا جبارين بطشوا بهم، حتى جاء النبي داوود عليه السلام، الذي وحدهم وأقام لهم دولة قوية، كما بنى الهيكل ليكون مركزًا لعبادتهم. لكن سرعان ما تحول الهيكل إلى سوق للبيع والشراء، حيث استغل اليهود جماله ورونقه لجعله مكانًا للمعاملات التجارية، مما أفقده قدسيته. فكانت النتيجة أن سلط الله عليهم نبوخذ نصر من بلاد ما بين النهرين، الذي دمر الهيكل وقتل وأسر كثيرًا منهم في عام 586 ق.م.(Jackson & Hudman, 1990)

تعرض بنو إسرائيل لاحقًا لغزوات متتالية، حيث غزاهم الفرس، ثم الإغريق بقيادة الإسكندر الأكبر، ثم الرومان في عام 70 م، الذين دمروا بيت المقدس مرة أخرى. بعد ذلك، تشتت اليهود في مناطق مختلفة من العالم، وهو ما يُعرف بـ"الشتات اليهودي" .(Diaspora)ونتيجة لذلك، انخفض عدد اليهود عالميًا ليصل إلى حوالي 18 مليون نسمة فقط، مقارنة بعدد سكان العالم الإجمالي. كان لهذا الشتات أثر في تكوين المجتمعات اليهودية المغلقة المعروفة بـ"الجيتو(Ghetto) "، حيث عاش اليهود منعزلين في أحياء خاصة داخل المدن الأوروبية.(Jackson & Hudman, 1990)

كانت النزعة الانعزالية لليهود سببًا في تعرضهم لاضطهاد مستمر، خاصة في أوروبا، حيث شهد القرن الرابع عشر موجات من العنف ضدهم في ألمانيا وغيرها من الدول. وفي العصر الحديث، واجه اليهود اضطهادًا واسعًا خلال الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى موجات جديدة من الشتات (بهجت، 1987)

شهد التاريخ الأوروبي مراحل مختلفة من اضطهاد اليهود، مما أثر بشكل كبير على توزيعهم الجغرافي. ففي العصور الوسطى، فرضت العديد من دول غرب ووسط أوروبا قيودًا صارمة على اليهود، حيث مُنعوا من تملك الأراضي أو ممارسة بعض الحرف، مما دفعهم إلى الاستثمار في الإقراض المالي. وكنتيجة لذلك، تراكمت ثرواتهم بشكل كبير، مما جعلهم وسطاء ماليين بين المزارعين والإقطاعيين، وزاد نفوذهم في المجتمعات الأوروبية.(Sachar, 2005)

في المقابل، خلال الحكم الإسلامي للأندلس، تمتع اليهود بحماية نسبية بعد دفعهم الجزية، وظلوا في حالة من الاستقرار حتى سقوط الدولة الإسلامية في عام 1492م. ومع استعادة المسيحيين السيطرة على شبه الجزيرة الإيبيرية، تعرض اليهود للاضطهاد، حيث أُجبروا على اعتناق المسيحية أو المغادرة، ما دفع العديد منهم إلى الهجرة إلى شمال غرب أوروبا والدولة العثمانية، خاصة إلى تركيا.(Stillman, 1979)

لعبت موجات الاضطهاد اللاحقة في أوروبا دورًا أساسيًا في تشكيل التوزيع الجغرافي الحالي لليهود. فقد شهد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هجرات ضخمة لليهود الأوروبيين، خصوصًا من ألمانيا وبولندا وأوكرانيا، إلى الولايات المتحدة بحثًا عن الأمان والفرص الاقتصادية. تفاقمت هذه الهجرات مع صعود النازية، حيث نفذ أدولف هتلر حملات إبادة ممنهجة ضد اليهود

بين عامي 1937 و1945م، فيما يُعرف بالهولوكوست، مما أدى إلى مقتل حوالي ستة ملايين يهودي، معظمهم من يهود بولندا وأوكرانيا، بالإضافة إلى 10٪ من يهود ألمانيا.(Bauer, 2001)

أثرت هذه الأحداث على التوزيع السكاني لليهود عالميًا، إذ أصبحت الولايات المتحدة تضم أكبر تجمع يهودي في العالم، حيث يعيش بها نحو 5.3 مليون يهودي، ما يمثل حوالي 45٪ من إجمالي اليهود عالميًا. كما ساهم اضطهاد اليهود الأوروبيين في تسريع إقامة دولة إسرائيل في فلسطين عقب وعد بلفور عام 1917م، إذ يُقدَّر اليوم عدد اليهود في إسرائيل بحوالي 6.8 مليون نسمة، أي حوالي 45٪ من يهود العالم.(DellaPergola, 2020)

أما التوزيع الجغرافي لليهود في بقية أنحاء العالم، فيشمل روسيا وأوكرانيا (310,000 نسمة)، فرنسا (446,000 نسمة)، المملكة المتحدة (393,000 نسمة)، كندا (392,000 نسمة)، الأرجنتين (175,000 نسمة)، البرازيل (92,600 نسمة)، جنوب أفريقيا (52,000 نسمة)، المجر (47,000 نسمة)، إيران (9,500 نسمة)، أستراليا (118,000 نسمة)، رومانيا (8,000 نسمة)، بلجيكا (29,000 نسمة)، وإيطاليا (27,000 نسمة).(Pew Research Center, 2013)

وعلى الرغم من أن اليهود عاشوا في مجتمعات إسلامية بسلام نسبي مقارنة بما واجهوه في أوروبا، إلا أن تأسيس دولة إسرائيل أدى إلى صراعات سياسية حادة مع العالم العربي، تمثلت في نزاعات عسكرية وأحداث مأساوية، مثل مجازر صبرا وشاتيلا ودير ياسين، التي لا تزال تؤثر على العلاقات بين العرب واليهود حتى اليوم.(Khalidi, 2006)

2- المسيحية

بُعث النبي عيسى عليه السلام رسولًا إلى بني إسرائيل، داعيًا إلى التوحيد والإيمان باليوم الآخر. وقد أيده الله بمعجزات عدة، إلا أن دعوته قوبلت بالرفض والاضطهاد من قبل بعض اليهود، الذين سعوا إلى التحريض ضده لدى السلطات الرومانية، مما أدى إلى محاولة صلبه وفقًا للمعتقدات المسيحية (Fredriksen, 2018).

تروي الأناجيل الأربعة في المسيحية قصة خيانة أحد تلاميذ المسيح، وهو يهوذا الإسخريوطي، الذي قام بتسليمه للسلطات الرومانية مقابل ثلاثين قطعة من الفضة. وفقًا للعقيدة المسيحية، تم صلب المسيح ثم قام من الموت وصعد إلى السماء .(Ehrman, 2003)إلا أن الرواية الإسلامية تختلف عن ذلك، حيث يذكر القرآن الكريم أن الله رفع عيسى ولم يُصلب، بل شُبّه للناس شخص آخر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: 157).(Ibn Kathir, 2003)

بعد رفع المسيح، شهدت المسيحية انقسامًا بين أتباعه، حيث اختلفوا في تفسير طبيعته، فمنهم من اعتبره رسولًا من الله، ومنهم من قال إنه ابن الله، بينما اعتبره آخرون تجسدًا للإله نفسه. كما أدى اختلاف نقل الأناجيل إلى تباينات في العقائد والممارسات المسيحية، مما أدى لاحقًا إلى نشوء فرق متعددة داخل الديانة.(Pelikan, 1971)

بدأت المسيحية بالانتشار في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وساهمت شبكة الطرق المتطورة التي أنشأها الرومان في تعزيز هذا الانتشار. ومع تولي الإمبراطور قسطنطين السلطة، قام بإصدار مرسوم ميلانو عام 313 ميلادية، الذي منح المسيحيين حرية العبادة، ثم أعلن المسيحية ديانة رسمية للدولة عام 325 ميلادية، مما شجع العديد من سكان الإمبراطورية، خاصة من الطبقات العليا والوسطى، على اعتناقها.(MacCulloch, 2010)

مع حلول الألفية الأولى للميلاد، توسع انتشار المسيحية خارج حدود الإمبراطورية الرومانية، فوصلت إلى الدول الإسكندنافية وروسيا وبقية أنحاء أوروبا. كما لعبت الاكتشافات الجغرافية والاستعمار الأوروبي دورًا محوريًا في نشر الديانة المسيحية إلى مناطق جديدة، مما ساهم في ارتفاع عدد المسيحيين عالميًا، حيث بلغ عددهم نحو 1.9 مليار نسمة في عام 2001، أي حوالي ثلث سكان العالم، مما يجعل المسيحية الديانة الأكثر انتشارًا عالميًا.(Johnson & Wilken, 2010)

تنقسم المسيحية إلى ثلاثة فروع رئيسية:

-الكاثوليكية الرومانية(Roman Catholicism) ، وهي الفرع الأكبر، إذ يبلغ عدد أتباعها حوالي 937 مليون نسمة، أي ما يقارب 56% من إجمالي المسيحيين.

-البروتستانتية(Protestantism) ، وتضم حوالي 393 مليون نسمة، أي ما يعادل 25% من المسيحيين.

-الأرثوذكسية الشرقية(Eastern Orthodoxy) ، التي تشمل حوالي 166 مليون نسمة، وهو ما يمثل 10% من إجمالي المسيحيين، بالإضافة إلى طوائف أخرى منتشرة في آسيا وإفريقيا.(Pew Research Center, 2011)

تولى الكاثوليك الرومان قيادة الكنيسة عبر بابوية روما، التي تعود جذورها إلى القديس بطرس، أحد حواريي المسيح. ومنذ تقسيم الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع إلى شرقية وغربية، ظهر تباين ديني انعكس في الكنيسة، حيث أصبحت هناك ثلاث بطريركيات رئيسية: الأولى في روما، والثانية في أنطاكية، والثالثة في الإسكندرية، وكانت جميعها على صلة ببطريركية القدس والقسطنطينية.(Chadwick, 1993)

أدى انتقال مركز الثقل السياسي من روما إلى القسطنطينية عام 330 ميلادية إلى تعزيز مكانة الأخيرة دينيًا وسياسيًا، إذ كانت أقرب إلى مراكز المسيحية في شرق المتوسط، بينما ظلت روما نقطة انطلاق المسيحية نحو أوروبا الغربية. ومع مرور الزمن، طالب بطريرك روما بالسيادة الكنسية المطلقة، مما أدى إلى حدوث "الانشقاق العظيم" عام 1054 ميلادية، حيث انقسمت الكنيسة إلى كنيستين رئيسيتين:

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التي بقيت في الغرب.

الكنائس الأرثوذكسية الشرقية التي استمرت في الشرق (Runciman, 1955).

الانقسام داخل الكنيسة الكاثوليكية وتوسع الأرثوذكسية

ظل الانقسام داخل الكنيسة الكاثوليكية متفاوتًا، حيث بقيت الكنيسة الرومانية تحتفظ بسلطة مركزية تدير الكنائس في مختلف أنحاء العالم، بينما خضعت الكنائس الأرثوذكسية الشرقية لسلطة بطريرك القسطنطينية، الذي انشغل بشكل كبير بالشؤون السياسية للإمبراطورية الرومانية. وقد أدى هذا التداخل بين الدين والسياسة إلى زيادة تعقيد هيكل الكنائس الأرثوذكسية، التي أصبحت لاحقًا ذات طابع وطني، حيث ارتبطت بدول مستقلة مثل بلغاريا، اليونان، روسيا، أرمينيا، ومصر (Runciman, 1985).

انتشرت العقيدة الأرثوذكسية شمالًا إلى ما وراء البحر الأسود، مما ساهم في دخول روسيا إلى المسيحية الأرثوذكسية. ومع توسع النفوذ الإسلامي وسقوط القسطنطينية عام 1453م على يد السلطان العثماني محمد الفاتح، انهارت مكانة القسطنطينية

كمركز رئيسي للكنيسة الأرثوذكسية. وبذلك، انتقلت القيادة الدينية إلى بطريركية الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، التي استمرت في الحفاظ على تأثيرها حتى بعد الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م.(Fitzgerald, 2000)

لم تشهد الأرثوذكسية انتشارًا واسعًا خارج أوروبا، باستثناء بعض المهاجرين الذين أسسوا كنائس أرثوذكسية في العالم الجديد، خاصة في الولايات المتحدة، حيث أصبحت الكنائس الأرثوذكسية من المعالم الدينية البارزة مع ازدياد أعداد الجاليات المهاجرة.(Ware, 1997)

تضم الأرثوذكسية الشرقية العديد من الطوائف التي تختلف في بعض العقائد والتقاليد، وتتركز بشكل أساسي في منطقة البحر المتوسط. ومن أبرز هذه المذاهب مذهب الطبيعة الواحدة(Monophysitism) ، الذي ينص على أن للمسيح طبيعة واحدة تجمع بين اللاهوت والناسوت دون انفصال، وهو المعتقد الذي تتبناه الكنائس القبطية والسريانية والأرمنية .(Meyendorff, 1989)وتنتشر الأرثوذكسية الشرقية بشكل رئيسي في روسيا، أوكرانيا، بيلاروسيا، رومانيا، بلغاريا، اليونان، صربيا، مقدونيا، وقبرص، كما يوجد أتباعها في سوريا، لبنان، مصر، وبعض مناطق إفريقيا.(Pew Research Center, 2011)

المسيحية الغربية: صعود البروتستانتية و انتشارها

حافظت الكنيسة الكاثوليكية في روما على تأثيرها القوي بين المسيحيين في أوروبا حتى ظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتية في القرن السادس عشر، التي أدخلت الفكر العقلاني إلى المسائل الروحية، مما أدى إلى انشقاق داخل المسيحية الغربية .(MacCulloch, 2010)

ويمكن تقسيم انتشار المسيحية الغربية إلى ثلاث مراحل رئيسية:

انتشار المسيحية في أوروبا خلال القرون الأولى.

نشوء البروتستانتية في القرن السادس عشر كرد فعل على هيمنة الكنيسة الكاثوليكية.

انتشار المسيحية خارج أوروبا، سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية، خلال حركة الاستكشافات الجغرافية الأوروبية منذ القرن الخامس عشر.(González, 2010) ووسط أوروبا، ساد التداخل بين الكاثوليكية والبروتستانتية في دول مثل التشيك، المجر، سويسرا، لوكسمبورغ، هولندا، وبعض المقاطعات الجنوبية والغربية لألمانيا.(MacCulloch, 2010)

يرى بعض الباحثين في تاريخ الأديان أن هذا الانقسام الديني كان مرتبطًا بتطور الحركات الديمقراطية والثورة الصناعية في غرب أوروبا، مما ساهم في تفتيت السلطة الدينية التقليدية داخل الكنيسة الكاثوليكية. ويُقدر عدد الطوائف المسيحية في أوروبا وأمريكا الشمالية بحوالي 20,000 طائفة، معظمها يحمل أفكارًا إصلاحية وثورية ضد الكنيسة الكاثوليكية، التي كانت مرتبطة بالنظام الإقطاعي وفترات العصور الوسطى المظلمة في أوروبا.(The World Today, 1981)

انتشار المسيحية خارج أوروبا: العلاقة بالكشوف الجغرافية والاستعمار

ارتبط انتشار المسيحية الغربية خارج القارة الأوروبية ارتباطًا وثيقًا بحركة الاستكشافات الجغرافية والحقبة الاستعمارية. فقد كانت القوى الأوروبية، سواء من الجنوب الكاثوليكي (إسبانيا والبرتغال) أو الغرب البروتستانتي (إنجلترا وهولندا وألمانيا الاسكندنافية)، تسعى إلى نشر مذاهبها المسيحية في الأراضي المكتشفة حديثًا.(González, 2010)

بعد اكتشاف كريستوفر كولومبوس للأمريكتين عام 1492م، انتشرت الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية عبر المستعمرين الإسبان والبرتغاليين. بينما انتشرت البروتستانتية في أمريكا الشمالية بواسطة المهاجرين الإنجليز، الذين أسسوا مستوطنات بروتستانتية في مناطق مثل نيو إنجلاند.(MacCulloch, 2010)

أدى هذا التوسع إلى تشكيل هويات دينية وثقافية متميزة في القارتين الأمريكيتين:

في أمريكا اللاتينية، سادت الكاثوليكية الرومانية وأصبحت جزءًا من النسيج الثقافي والحضاري للدول الناطقة بالإسبانية والبرتغالية.

في أمريكا الشمالية، كان الوضع أكثر تعقيدًا، حيث سادت البروتستانتية بشكل عام، لكن مع وجود جيوب كاثوليكية في الشمال الشرقي وفي منطقة البحيرات العظمى، لا سيما بين المجتمعات ذات الأصول الفرنسية والإيطالية والأيرلندية (Pew Research Center, 2011).

وبسبب هذا التنوع، شهدت الولايات المتحدة الأمريكية انقسامًا واسعًا بين الطوائف المسيحية، حيث تشير الدراسات إلى أن عدد الطوائف البروتستانتية فيها يبلغ حوالي 270 طائفة، تشمل المعمدانية، الأنجليكانية، الميثودية، جيش الخلاص، الأميش، اللوثرية، المينونيتية، حركة الإصلاح الكالفينية، الكاثارية، حركة الإلينجنسية، الكراكرز، والبنتيكوستالية، وغيرها (The World Today, 1981).

الكاثوليكية والبروتستانتية: الانقسام الأوروبي

مع نهاية القرن الخامس عشر، أصبحت معظم مناطق شمال وغرب وجنوب أوروبا ذات أغلبية كاثوليكية. إلا أن حركة الإصلاح البروتستانتي التي قادها مارتن لوثر (Martin Luther) عام 1517م أدت إلى انقسام المسيحية إلى معسكرين دينيين رئيسيين في أوروبا:

المعسكر الكاثوليكي: ويشمل إسبانيا، البرتغال، فرنسا، إيطاليا، بلجيكا، جمهورية أيرلندا، النمسا، بولندا، كرواتيا، سلوفينيا، وليتوانيا.(MacCulloch, 2010)

المعسكر البروتستانتي: ويضم ألمانيا، آيسلندا، بريطانيا (باستثناء أيرلندا الشمالية)، السويد، النرويج، فنلندا، إستونيا، لاتفيا، الدنمارك، وسلوفاكيا.(Pew Research Center, 2011)

بالإضافة إلى هذين المعسكرين، هناك مناطق لم تهيمن فيها طائفة على الأخرى بشكل كامل، مما أدى إلى تداخل ديني في بعض الدول الأوروبية.(Chadwick, 1993)

3-الإسلام Islam

مفهوم الإسلام: العقيدة والرسالة العالمية

الإسلام هو الاستسلام لله في أوامره ونواهيه، وهو الدين الحنيف الذي يقوم على التوحيد الخالص بعيدًا عن عبادة الأصنام أو البشر. يتميز الإسلام بأنه الدين الذي أرسل الله به جميع الأنبياء منذ آدم وحتى محمد صلى الله عليه وسلم، والذي به ختم الله الرسالات السماوية (القرآن الكريم، 5:3).

عندما انتشرت عبادة غير الله وطمست معالم الدين الحنيف، أرسل الله رسوله محمدًا بوحيه الإلهي ليعيد إحياء التوحيد. ويؤكد القرآن الكريم أن جميع الأنبياء كانوا مسلمين، كما ورد على لسان نوح (يونس، 72)، وإبراهيم وإسماعيل (البقرة، 128)، ويوسف (يوسف، 101)، وموسى (يونس، 84)، والحواريين أتباع عيسى (آل عمران، 52).

الإسلام رسالة عالمية غير مقيدة بمكان أو زمان، بخلاف الرسالات السابقة التي كانت موجهة لأقوام محددين في أزمنة معينة .(Esposito, 2011)كما أن الإسلام لا يتعارض مع التقدم، بل يحث على العلم والتفكر، مما ساعد على تطور المنهج التجريبي الذي كان أحد أسس النهضة العلمية الحديثة.(Nasr, 2007)

الإسلام والدعوة إلى التسامح والعدالة

أقر الإسلام حرية العقيدة بقوله: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة، 256)، وكفل لغير المسلمين حماية أموالهم وأعراضهم، ودعا إلى التسامح، الإخاء البشري، ومحاربة العنصرية والقبلية .(Abou El Fadl, 2002) كما وضع الإسلام نظامًا متكاملًا للحياة يجمع بين العبادة، الشريعة، والأخلاق، داعيًا إلى العدل والإحسان في كل مناحي الحياة.

نشر الإسلام وعالميته

وُلد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عام 570م، في بيئة قبلية تسيطر عليها الأعراف الجاهلية والعبادات الوثنية. ورغم ذلك، استطاع من خلال صدقه وأمانته أن يكسب قلوب الناس، ودخل الكثيرون في الإسلام حتى انتشرت الدعوة في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية.

بعد استقرار الدولة الإسلامية، بدأت دعوة الإسلام تتجه عالميًا، حيث أرسل النبي محمد رسائل إلى الملوك والحكام يدعوهم للإسلام، مما يدل على طبيعته العالمية .(Donner, 2010) وبعد وفاة الرسول، استمر انتشار الإسلام، فدخلت في الإسلام فلسطين، سوريا، العراق، مصر، وبلاد فارس بين عامي 635 و651م.

خلال القرون اللاحقة، امتد الإسلام شرقًا إلى الهند وغرب الصين في القرن الحادي عشر، ثم إلى إندونيسيا في القرن الرابع عشر. وفي أفريقيا، وصل الإسلام إلى إقليم الساحل (السودان حاليًا)، كما أسس دولة قوية في الأندلس استمرت لعدة قرون، مما جعل الإسلام جزءًا من النسيج الحضاري في العديد من مناطق العالم.(Hodgson, 1974)

نمو الإسلام وتوزيعه الجغرافي

منذ دخول الإسلام إلى أوروبا في عام 711م واستمراره حتى 1212م، لم يتبقَّ اليوم سوى دولتين إسلاميتين رسميًا في القارة: ألبانيا (يبلغ عدد سكانها حوالي 3.5 مليون نسمة) والبوسنة والهرسك (حوالي 4 ملايين نسمة).(Pew Research Center, 2017) وفقًا لتقديرات عام 2001، بلغ عدد المسلمين حول العالم أكثر من 1.285 مليار نسمة، أي ما يعادل 21% من إجمالي سكان العالم. ومن المتوقع أن يكون الإسلام أسرع الأديان نموًا، سواء من حيث انتشاره في مناطق جديدة مثل إفريقيا وآسيا المدارية أو من خلال ارتفاع معدل النمو السكاني في الدول الإسلامية.(Esposito, 2011)

تشير البيانات إلى أن نسبة المسلمين ارتفعت من 10% عام 1965 إلى 21% عام 2001، مع معدل نمو سكاني بلغ 3 في الألف، ما يعني زيادة عدد المسلمين بمقدار 30 مليون نسمة سنويًا. ويرجع ذلك إلى ارتفاع معدل المواليد في الدول الإسلامية (أكثر من 38 في الألف) مقابل انخفاض معدل الوفيات (أقل من 8 في الألف).(Pew Research Center, 2017)

التوزيع الجغرافي للمسلمين

يعيش غالبية المسلمين في قارتي آسيا وإفريقيا، حيث يتركزون على مساحة تقدر بحوالي 31.5 مليون كيلومتر مربع. وتُعد آسيا القارة الأكثر احتضانًا للمسلمين، إذ تضم 761 مليون مسلم، أي 58.5% من إجمالي المسلمين.

أما في إفريقيا، فيبلغ عدد المسلمين حوالي 457 مليون نسمة، أي 41% من إجمالي المسلمين (Pew Research Center, 2017). وعلى الرغم من استمرار زيادة نسبة المسلمين في إفريقيا، فإن نسبتهم في آسيا تشهد تراجعًا تدريجيًا، بسبب التغيرات الديموغرافية والهجرة والتحولات السكانية (Huntington, 1996).

العالمية والانتشار الجغرافي للإسلام

يتميز الإسلام بانتشاره الواسع في جميع أنحاء العالم، مما يجعله دينًا عالميًا وليس دينًا إقليميًا أو مقتصرًا على مناطق صحراوية، كما يدّعي البعض. فاليوم، يوجد مسلمون في جميع دول العالم، حتى ولو بأعداد صغيرة. ويمكن قياس مدى انتشار الإسلام عبر محور جغرافي يمتد من قبائل السنغال في الغرب إلى قبائل التاجال في الفلبين شرقًا، ومن غينيا إلى غينيا الجديدة. أما في الامتداد الطولي، فينتشر الإسلام من منطقة الفولجا والدانوب في الشمال إلى نهر الزمبيزي والليمبوبو في الجنوب، وهو ما يغطي نصف مساحة العالم القديم.(Pew Research Center, 2017)

على مستوى التوزيع الديموغرافي، يشكل المسلمون في إفريقيا 58% من سكان القارة، مما يجعلها في كثير من الأحيان تُوصف بأنها "قارة إسلامية"، في حين أن نسبة المسلمين في آسيا لا تتجاوز 20% من إجمالي سكان القارة، نظرًا لضخامة عدد سكانها (Esposito, 2011).

مقارنة الإسلام بالأديان الأخرى

يحتل الإسلام المرتبة الثانية عالميًا بعد المسيحية من حيث عدد الأتباع. ومع ذلك، عند مقارنة المسلمين بأكبر طائفة مسيحية، وهي الروم الكاثوليك، يتضح أن عدد المسلمين يتجاوز عدد الكاثوليك بحوالي 100 مليون نسمة، مع استمرار هذا الفارق في الزيادة.(Pew Research Center, 2017)

أحد العوامل التي تميّز الإسلام عن غيره من الديانات هو أن أعداد الداخلين الجدد إليه تتزايد باستمرار، حيث يعتنقه أفراد بالغون بإرادتهم الحرة، دون أن يكون انتشار الإسلام مقتصرًا على التوالد الطبيعي فقط. وتشير التقارير إلى أن الإسلام هو أسرع الديانات نموًا، خاصة في دول مثل فرنسا وإنجلترا وألمانيا وأستراليا والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الامتداد العميق داخل إفريقيا.(Lipka & Hackett, 2017)

التنوع البشري في الإسلام

يتميز الإسلام بتنوعه العرقي والثقافي، حيث يضم أتباعًا من مختلف الأجناس، اللغات، والقوميات. ويتجلى هذا التنوع في الحج إلى مكة، حيث يذوب المسلمون من مختلف الأعراق في عبادة موحدة، مرددين نفس الشهادة: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، ويصلون بلغة واحدة، وهي اللغة العربية، التي يتلى بها القرآن، دستور الإسلام (Huntington, 1996).

ثانيا: المعتقدات الدينية غير السماوية

ينتشر بين البشر كثير من المعتقدات الديانات غير السماوية. والتي توجه عبادتها لرمز أو صورة أو كائن حي. باعتباره إله مسئول عن خير ورفاهية البشر. هذه الديانات لها معابد وطقوس خاصة وملامح جغرافية مميزة. ويمثلها حسب السيادة العددية: الهندوسية والبوذية والشنتو والسيخ.

1-الهندوسية : الديانة والمعتقدات

تُعتبر الهندوسية واحدة من أقدم الديانات في العالم وأكثرها تعقيدًا. يعود تاريخها إلى حوالي الألف الثالث قبل الميلاد، مما يجعلها تسبق معظم الديانات الكبرى الأخرى .(Flood, 1996) وعلى الرغم من أنها ليست ديانة عالمية، إلا أنها تحتل المرتبة الثالثة من حيث عدد الأتباع بعد المسيحية والإسلام، حيث يقدَّر عدد معتنقيها بحوالي 1.197 مليار شخص، أي ما يعادل 14% من سكان العالم.(Pew Research Center, 2017)

تتركز الهندوسية بشكل أساسي في جنوب آسيا، حيث يعيش 99.4% من الهندوس، مع وجود بعض المجموعات الصغيرة المهاجرة في أمريكا الشمالية وأوروبا وإفريقيا. وتُعتبر الهند موطن الهندوسية الرئيسي، حيث تُشكل الديانة الأغلبية بين السكان .(Doniger, 2010)

العقيدة والممارسات الدينية

لا تمتلك الهندوسية عقيدة محددة أو مؤسسًا معروفًا، بل هي مجموعة من التقاليد والمعتقدات التي تطورت على مدى آلاف السنين. وتعتمد على مبدأ التسامح الديني، حيث تتنوع الممارسات من عبادة الحيوانات والجمادات إلى تبني نظريات فلسفية معقدة.(Flood, 1996)

يُعرف الهندوس بعبادة آلهة متعددة(Polytheism) ، حيث توجد آلهة رئيسية مثل:

براهما :(Brahma) الخالق.

فشنو :(Vishnu) الحافظ.

شيفا :(Shiva) المُدمّر والمُجدِّد.

بالإضافة إلى عدد من الآلهة الثانوية التي تُعبد في معابد مختلفة.

الأديان المنبثقة عن الهندوسية

ساهمت الهندوسية في ظهور ثلاث ديانات رئيسية في جنوب وجنوب شرق آسيا:

اليانية :(Jainism) نشأت في القرن السادس قبل الميلاد، وتدعو إلى تحرير الروح من خلال المعرفة والإيمان والسلوك القويم. يتجنب أتباعها قتل أي كائن حي، حتى أنهم يستخدمون أقنعة لحماية الحشرات من الدخول إلى أفواههم. يعيش أتباع هذه الديانة بشكل أساسي في منطقة مومباي، ويبلغ عددهم حوالي 3.5 مليون شخص.(Dundas, 2002)

البوذية :(Buddhism) انبثقت من الهندوسية، لكنها تتبنى نهجًا أكثر روحانية وأخلاقية بعيدًا عن التعقيد الطبقي في المجتمع الهندوسي.

السيخية :(Sikhism) ظهرت بعد دخول الإسلام إلى الهند في القرن الخامس عشر الميلادي، وتعتبر خليطًا من الهندوسية والإسلام، حيث يؤمن أتباعها بإله واحد. يبلغ عدد السيخ حوالي 16 مليون شخص، ويعيش معظمهم في إقليم البنجاب (Singh, 2000).

أصل تسمية "الهندوسية"

كلمة "هندو (Hindu) "مشتقة من اللغة السنسكريتية، وكانت تُستخدم في الأصل للإشارة إلى سكان منطقة نهر السند (Sindus River). لاحقًا، أصبحت تشير إلى الأشخاص الذين يتبعون هذه الديانة.(Doniger, 2010)

الهندوسية: التاريخ والمعتقدات الأساسية

1 .الأصل والتطور التاريخي

نشأت الهندوسية في منطقة وادي السند، التي تقع حاليًا في باكستان، حيث عاش رعاة الأبقار حول هذا النهر منذ أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد. ومع قدوم الآريين (Aryans) إلى المنطقة، حدث اندماج بينهم وبين السكان المحليين، مما أدى إلى تطور الديانة الهندوسية لتصبح العقيدة السائدة في شبه القارة الهندية.(Flood, 1996)

2 .الكتب المقدسة في الهندوسية

تستند الهندوسية إلى عدد من النصوص المقدسة التي تنقسم إلى ثلاث مجموعات رئيسية تُعرف باسم "الفيدا"(Veda) ، وأشهرها:

"الريجفيدا :"(Rigveda) أقدم النصوص الهندوسية وأكثرها قداسة.

"باجافاد جيتا :"(Bhagavad Gita) الكتاب الأكثر انتشارًا بين الهندوس، والذي يدعو إلى التسامح الروحي والعمل الصالح (Doniger, 2010).

3 .نظام الطو ائف الاجتماعية(Caste System)

يُعتبر نظام الطوائف الاجتماعية (Castes) أحد السمات الرئيسية للهندوسية، وهو يعتمد على تقسيم الناس إلى أربع مجموعات رئيسية وفقًا لمرتبتهم الاجتماعية والدينية، بناءً على "قانون مانو:"(The Law of Manu)

البراهمة :(Brahmans) طبقة الكهنة والمعلمين، وهي الأعلى مكانةً في المجتمع.

الكاشاثرياس :(Kshatriyas) تضم المحاربين وملاك الأراضي.

الفايشيا :(Vaishyas) تشمل التجار والمزارعين ورجال الأعمال.

السودراس :(Shudras) تشمل العمال والحرفيين مثل الحدادين والنجارين وصناع الفخار.

أما الطبقة الأدنى من كل هذه الفئات، فهي "الهاريجان"(Harijan) ، والتي تُعرف بـ المنبوذين .(Untouchables) هؤلاء يُعتبرون خارج النظام الطبقي ويُمارَس ضدهم التمييز، إذ لا يُسمح لهم باستخدام نفس الطرق أو المياه التي يستخدمها أفراد الطوائف العليا.(Dumont, 1980)

4 .المظاهر الحضارية للديانة الهندوسية

تظهر الهندوسية في عدة جوانب حضارية مميزة، من أبرزها:

تقديس الأبقار: تُعتبر الأبقار كائنات مقدسة، حيث يعتقد الهندوس أنها تجسيد للعالم الآخر للأرواح.

يُحظر ذبح الأبقار أو أكل لحومها، ومن يفعل ذلك قد يُواجه عقوبات قانونية في بعض الولايات الهندية.

المعابد والأضرحة: تنتشر في الهند آلاف المعابد المقدسة (Shrines) حيث يؤدي الهندوس طقوسهم.

أشهر الآلهة التي تُعبد في هذه المعابد:

الإله شيفا :(Shiva) رمز التدمير وإعادة الخلق.

الإله فيشنو :(Vishnu) الحافظ والمُنقذ.(Flood, 1996)

2-البوذية: انشقاق عن الهندوسية

البوذية (Buddhism) هي أحد الأديان التي انبثقت من الهندوسية، حيث أسسها سيدهارتا غوتاما(Siddhartha Gautama) ، المعروف بـ بوذا، كرد فعل على النظام الطبقي والطقوس الدينية المعقدة في الهندوسية.(Gethin, 1998)

البوذية: النشأة والمعتقدات الأساسية

1 .النشأة والتطور التاريخي

تأسست البوذية (Buddhism) على يد سيدهارتا غوتاما(Siddhartha Gautama) ، الذي وُلد في شمال شرقي الهند في الفترة بين 560-480 ق.م. كان أميرًا هندوسيًا نشأ في بيئة مترفة، لكنه تخلى عن حياة الرفاهية بحثًا عن الحقيقة الروحية، حتى وصل إلى التنوير (Bodhi) وأصبح يُعرف باسم بوذا(Buddha) ، أي "المستنير.(Gethin, 1998) "

2 .جوهر التعاليم البوذية

تركز البوذية على القضاء على المعاناة من خلال التطهير الذاتي العقلي والأخلاقي. وتعتمد على أربع حقائق نبيلة (The Four Noble Truths)، وهي:

أن الحياة مليئة بالآلام والمعاناة.

أن الرغبة والشهوات هي سبب هذه المعاناة.

أن التخلص من الرغبات يؤدي إلى إنهاء المعاناة.

أن هناك طريقًا يؤدي إلى التحرر، يُعرف بـ "الطريق النبيل الثماني.(The Eightfold Path) "

الطريق النبيل الثماني يشمل مبادئ أخلاقية وروحية، مثل: الفهم الصحيح، التفكير الصحيح، الكلام الصحيح، الفعل الصحيح، العمل الصحيح، الجهد الصحيح، التركيز الصحيح، والتأمل الصحيح.(Harvey, 2013)

3 .الفروقات بين البوذية والهندوسية

رغم أن البوذية نشأت داخل الهندوسية، إلا أنها اختلفت عنها في عدة جوانب:

رفضت نظام الطوائف الاجتماعية (Caste System) الذي تقوم عليه الهندوسية.

لم تؤمن بتقديم القرابين أو الأضاحي للآلهة، حيث ركزت على الانضباط الذاتي بدلًا من الطقوس الدينية.

ابتعدت عن فكرة التعددية الإلهية (Polytheism) التي تميز الهندوسية، رغم أن بعض فروعها لاحقًا تبنّت شخصيات مقدسة.

4 .الانقسامات الرئيسية في البوذية

بعد وفاة بوذا، نشأت مدارس متعددة بسبب اختلاف التفسيرات لتعاليمه، وأشهرها مذهبان رئيسيان:

ثير افادا (Theravada) أو "هينايانا – (Hinayana) "المذهب التقليدي

ينتشر في سريلانكا وجنوب شرق آسيا (تايلاند، ميانمار، كمبوديا).

يؤمن بأن الخلاص يتطلب جهدًا فرديًا صارمًا، مما يجعله صعب المنال بالنسبة لمعظم الناس.

يُعتبر المذهب الأكثر التزامًا بتعاليم بوذا الأصلية.(Keown, 2013)

ماهايانا – (Mahayana) المذهب الأكثر شمولًا

ينتشر في الصين، اليابان، كوريا، وفيتنام.

يعتقد أتباعه أن بوذا كان كائنًا مقدسًا(Divine Being) ، وأنه تجسد في صورة إنسان لإنقاذ الناس.

يؤمن بأن الخلاص مفتوح للجميع وليس فقط لفئة قليلة (Williams, 2009).

انتشار البوذية وتطورها الجغرافي

1 .أعداد وأماكن انتشار البوذيين

يبلغ عدد أتباع البوذية حوالي 314 مليون شخص، أي ما يقارب 6% من سكان العالم. تتركز 99.6% من المجتمعات البوذية في آسيا، بينما توجد أقليات بوذية صغيرة بين المهاجرين الآسيويين في الأمريكتين وأوروبا.(Keown, 2013)

2 .انتشار البوذية عبر التاريخ

في البداية، كانت البوذية ديانة هندية، لكنها انتشرت عالميًا بسبب دعم الحكام الأقوياء. ومن أبرز هؤلاء:

الإمبراطور أشوكا - (Asoka) القرن الثالث ق.م:

جعل البوذية الديانة الرسمية للإمبراطورية الماورية.

أرسل مبشرين بوذيين إلى أماكن مثل سريلانكا، ميانمار، كمبوديا، وتايلاند.

انتقال البوذية إلى الصين - القرن الأول الميلادي:

دخلت عبر طرق التجارة وانتشرت بين التجار والعلماء.

من الصين، انتقلت البوذية إلى منغوليا، كوريا، اليابان، وفيتنام.

انتشار البوذية في التبت - القرون الوسطى:

تطورت البوذية في التبت بأسلوب فريد يعتمد على التصوف والروحانية.

ظهرت طبقة دينية قوية تُعرف باسم اللاما(Lamas) ، وهم كهنة يُعتقد أنهم يمتلكون قدرات روحانية خاصة.

3 .البوذية التبتية ونظام "الدالاي لاما"

البوذية التبتية هي أحد أشكال ماهايانا، لكن لها خصوصية فريدة، حيث يؤمن أتباعها بـ تناسخ الأرواح عبر زعمائهم الروحيين.

نظام الدالاي لاما:(Dalai Lama)

يُنظر إليه باعتباره إلهًا متجسدًا، حيث يُعتقد أن روحه تنتقل إلى طفل جديد بعد وفاته.

بعد وفاة الدالاي لاما، يقوم الكهنة بالبحث عن طفل يحمل نفس الصفات، ويتم إعداده ليصبح الزعيم الروحي الجديد (Goldstein, 1997).

الزعيم الحالي، الدالاي لاما الرابع عشر(Tenzin Gyatso) ، يعيش في المنفى بالهند منذ عام 1959 بعد سيطرة الصين على التبت.

نظام البانتشن لاما:(Panchen Lama)

زعيم ديني آخر في التبت، يُعتقد أن روحه تتجدد بنفس الطريقة.

آخر بانتشن لاما توفي عام 1989، وبدأ البحث عن خلفه الروحي، حتى تم العثور عليه عام 1995، لكنه اختفى لاحقًا وسط مزاعم بأن الصين قامت باعتقاله (Powers, 2007).

3 -الشنتو (Shinto) في اليابان

أصل ومعتقدات الشنتوية

تعد الشنتو ديانة يابانية تقليدية قائمة على تقديس أرواح الأبطال، الأباطرة، والقوى الطبيعية. ويُعتقد أن أصولها تعود إلى 650 ميلادية. يتبع أتباعها نظامًا دينيًا يعتمد على عبادة الأرواح التي تُعرف باسم "كامي(Kami) "، والتي يبلغ عددها 8 ملايين روح. ومن بين هذه الأرواح، تُعد آلهة الشمس (Sun-Goddess) الأهم، ويُعتقد أن الإمبراطور الياباني ينحدر من سلالتها (Kasulis, 2004).

أهم العقائد والطقوس

تؤمن الشنتوية بأن العالم كله عبارة عن روح، ولا يوجد انفصال بين الخالق والمخلوق.

تهتم الشنتوية بـ نقاء القلب، قول الصدق، والأخلاق العالية.

الطقوس الدينية تشمل تعميد الأطفال، الاحتفالات في المعابد، وزيارات الأماكن المقدسة مثل جبل فوجي.

لا يتم الصلاة على الموتى في المعابد، لأن ذلك يُعتقد أنه ينجسها.

يُمارس أتباعها العبادة في منازلهم، حيث يخصص كل منزل مكانًا مقدسًا لعبادة الأرواح.(Breen & Teeuwen, 2010)

انتشار الشنتوية

يبلغ عدد أتباع الشنتوية 20 مليون نسمة، يعيش معظمهم في اليابان، بينما يوجد عدد قليل بين المهاجرين اليابانيين في الأمريكتين وأوروبا. ومع التطور الصناعي، بدأ بعض الشباب اليابانيين في التشكيك في الشنتوية، مما دفع الحكومة والمؤسسات الدينية إلى تعزيز حملات التوعية للحفاظ على المعتقدات التقليدية.

4 -الديانات الصينية

أهمية و انتشار الديانات الصينية

تُعد الديانات الصينية رابع أكبر ديانة في العالم، حيث يبلغ عدد أتباعها 377 مليون نسمة. وهي خليط بين البوذية، الكونفوشيوسية، والتاوية، وكانت الديانة الرسمية للصين قبل دخول الشيوعية عام 1949.(Yao, 2000)

الطبيعة الفلسفية للدين الصيني

تسمح الديانة الصينية باعتناق أكثر من دين في الوقت نفسه، لذا يمكن للبوذي أن يكون كونفوشيوسيًا أو حتى مسيحيًا أو يهوديًا.

تأثرت البوذية بتعاليم كونفوشيوس ولاوتسي (مؤسس التاوية)، مما أدى إلى ظهور ديانة صينية هجينة تجمع بين المبادئ الفلسفية والبوذية.(Little, 2006)

عقيدة "ين ويانغ(Yin-Yang) "

يؤمن الصينيون بمبدأ "ين ويانغ"، وهو مفهوم يعبر عن التوازن بين القوى المتضادة في الطبيعة:

يانغ :(Yang) يمثل الذكورة، الضوء، الحرارة، والجفاف، وهو مرتبط بـ الشمس.

ين :(Yin) يمثل الأنوثة، الظلام، البرودة، والرطوبة، وهو مرتبط بـ القمر والأرض.

لا يُعتبر أحدهما أفضل من الآخر، بل يعملان معًا لتحقيق التوازن في الكون.(Fowler, 2005)

5 -المعتقدات القبلية في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية

1 .الطوطمية وعبادة الطبيعة

تنتشر أنواع متعددة من العبادات القبلية بين الشعوب الأصلية في إفريقيا المدارية، جنوب شرق آسيا، وحوض الأمازون.

وتعتمد هذه العبادات على:

عبادة قوى الطبيعة مثل الشمس، القمر، والنجوم.

تقديس الطيور والحيوانات، حيث تؤمن بعض القبائل بأن أرواح الأجداد تسكن هذه الكائنات.

الاعتقاد بوجود آلهة متعددة لكل جانب من جوانب الحياة، مثل:

-إله المرض.

-إله الحرب.

-إله الصيد.

-إله البرق والرعد.(Mbiti, 1990)

2 .أمثلة على المعتقدات القبلية

قبائل النوير (جنوب السودان): تحرم أكل الطيور لأنها تعتبرها مقدسة.

البوشمن (صحراء كلهاري - إفريقيا): يعبدون القمر والنجوم، حيث يعتقدون أنها كيانات روحانية تتحكم في العالم.

قبائل الأمازون: تؤمن بأن هناك مخلوقات خرافية مسؤولة عن نزول المطر والسيطرة على الطقس (Beyer, 2009).

6 -المعتقدات الدينية عند الهوتنتوت والقبائل البدائية

1 .المعتقدات الدينية عند الهوتنتوت

يؤمن شعب الهوتنتوت، وهم مجموعة من السكان الأصليين في جنوب إفريقيا وناميبيا، بوجود قوى طبيعية تتحكم في الظواهر الجوية مثل المطر. ويُعتبر الإله "تسويل جواب" من أهم آلهتهم، حيث يُنظر إليه كإله الخير والغذاء.(Barnard, 1992)

2 .الطوطمية في القبائل البدائية

تعتمد العديد من القبائل البدائية على نظام الطوطمية(Totemism) ، وهو الاعتقاد بأن كل عشيرة تمتلك رمزًا مقدسًا يكون عادةً حيوانًا، طائرًا، أو نباتًا. وتُعتبر الطواطم رموزًا دينية تحظى بالتقديس ولا يجوز قتلها أو أكلها.

أمثلة على الطوطمية في إفريقيا الاستوائية:

قبائل أفوراكا: تتخذ الشمبانزي كطوطم مقدس.

قبائل مانتو: تمتلك طوطمان؛ أحدهما حيوان مائي، والآخر نبات يسمى سازابيد.

القبائل الاستو ائية: يقدسون النمر والشمبانزي بوصفهما رموزًا روحية.(Levi-Strauss, 1966)

العبادات في المجتمعات القبلية

بعض القبائل تعبد الظواهر الطبيعية مثل الشمس، القمر، والمطر.

هناك قبائل تعبد الأرواح أو الأسلاف وتعتقد أنهم قادرون على التدخل في شؤون الأحياء.

الانتقال من مرحلة الوثنية إلى الطوطمية يعكس تطورًا في الفكر الديني للقبائل البدائية.(Tylor, 1871)

7 -العلمانية (Secularization) وتأثيرها العالمي

1 .تعريف العلمانية

العلمانية تعني الفصل بين الدين والدولة، بحيث لا تتبنى الحكومة أي ديانة رسمية، وتترك للأفراد حرية اعتناق أو رفض الأديان. وتنقسم العلمانية إلى نوعين:

علمانية متشددة: تفرض عدم الاعتراف بالأديان، كما كان الحال في الاتحاد السوفيتي.

علمانية مرنة: تتيح حرية التدين لكنها لا تعترف بدين رسمي للدولة، كما هو الحال في تركيا والهند والصين.(Bruce, 2011)

2 .العلمانية والشيوعية

روجت الشيوعية لفكرة أن "الدين أفيون الشعوب"، وحاولت القضاء على الأديان واستبدالها بالأيديولوجيا الشيوعية.

رغم نجاح هذه السياسة جزئيًا، إلا أن انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 كشف عن عودة قوية للأديان في الجمهوريات المستقلة، مثل كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، أوزبكستان، تركمانستان، وأذربيجان، حيث أعلنت هذه الدول الإسلام دينًا رسميًا.(Froese, 2004)

في روسيا، عاد الاعتراف بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية كديانة رئيسية بعد انهيار الشيوعية.

3 .العلمانية في الصين والهند وتركيا

في الصين، رغم أن الشيوعية لا تزال قائمة، إلا أن الحكومة سمحت بممارسة الأديان بعدما لاحظت أن المعتقدات الدينية مرتبطة بالحضارة والثقافة الصينية.

في الهند، رغم أنها دولة علمانية، إلا أن السكان لا يزالون متمسكين بالهندوسية والسيخية.

في تركيا، ورغم تطبيق العلمانية الكمالية منذ عام 1923، إلا أن الإسلام لا يزال جزءًا مهما في هوية الأتراك.(Göle, 1997)

4 .الإلحاد واللادينية في العالم

تشير التقديرات إلى أن عدد اللادينيين (العلمانيين والملحدين) في العالم يصل إلى 592 مليون نسمة، يشكلون أكثر من 10% من سكان العالم، ويتوزعون كما يلي:

70% في آسيا (خاصة الصين واليابان).

25% في أوروبا (خصوصًا في الدول الإسكندنافية وفرنسا وألمانيا).

5% فقط في إفريقيا، حيث لا تزال الأديان تلعب دورًا محوريًا.(Zuckerman, 2007)

8 -تأثير الديانات على الجغرافيا البشرية

تؤثر الأديان على عدة جوانب جغرافية واجتماعية، ومنها:

1 .المناطق المقدسة

الأديان تحدد مواقع مقدسة للحج والتبرك مثل:

مكة والمدينة للمسلمين.

القدس للديانات الإبراهيمية الثلاث.

الفاتيكان للكاثوليك.

2 .الهجرة والحج الديني

يسافر الملايين من البشر سنويًا للحج إلى مكة، الفاتيكان، أو نهر الغانج، مما يؤثر على الاقتصاد المحلي والسياحة الدينية.

3 .المحرمات وتأثيرها على الإنتاج الزراعي والحيواني

الهندوس يحرمون أكل لحم البقر، مما يؤثر على قطاع تربية المواشي في الهند.

اليهود والمسلمون يحرمون لحم الخنزير، مما يحد من تجارة الخنازير في البلدان الإسلامية.

4 .المظهر الحضاري

العمارة الدينية مثل المساجد، المعابد، والكاتدرائيات تؤثر على تخطيط المدن.

المدن الدينية مثل الفاتيكان، مكة، وفاراناسي تعتمد بالكامل على الدين كمصدر رئيسي للاقتصاد.

5 .الحدود الدولية

ساهم الدين في رسم الحدود السياسية بين الدول، مثل تقسيم الهند وباكستان على أساس ديني عام 1947.

الصراعات الدينية أدت إلى نشوء دول مثل إسرائيل وجنوب السودان.

المحاضرة السابعة: الأنشطة الاقتصادية

تنوع الحرف وأسبابه

يعد تنوع الحرف البشرية انعكاسًا لعوامل متعددة تشمل **الموارد الطبيعية، والتقدم التكنولوجي، والظروف البيئية**، حيث تختلف طبيعة الحرف من زمن إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى وفقًا لهذه العوامل المتغيرة.(Smith, 2020)

-1دور الموارد الطبيعية في تنوع الحرف

تؤثر **الموارد الطبيعية** بشكل أساسي في تحديد الأنشطة الاقتصادية السائدة في كل منطقة، حيث تعتمد الحرف التقليدية مثل الزراعة والصيد والتعدين على مدى توفر هذه الموارد .(FAO, 2022) على سبيل المثال، ترتبط الزراعة بتوافر **التربة الخصبة والمياه**، بينما تعتمد الصناعات على **توفر المعادن ومصادر الطاقة** .(Jones, 2019)

ونظرًا لأن **الموارد الطبيعية تتوزع بشكل غير متساوٍ عالميًا**، فإن الأنشطة الاقتصادية تختلف تبعًا للموقع الجغرافي. فعلى سبيل المثال:

- **الفحم يتركز في الصين والولايات المتحدة**، مما ساعد على تطور الصناعة الثقيلة فيهما.(IEA, 2021)
- **البترول يشكل المورد الأساسي في دول الخليج العربي**، ما أدى إلى تحولها إلى اقتصادات قائمة على النفط (World Bank, 2023).
- **الغابات الكثيفة في كندا وسيبيريا**، جعلت من **قطع الأخشاب وصناعة الورق** حرفة رئيسية.(FAO, 2022)

إضافةً إلى ذلك، فقد شهدت بعض الموارد تغيرًا في أهميتها على مر العصور، مثل:

- كان **الفحم** عنصرًا أساسيًا خلال **الثورة الصناعية** في القرن الثامن عشر.(Gordon, 2020)
- ازدادت أهمية **البترول** في القرن العشرين مع تطور وسائل النقل والصناعة.(BP, 2021)
- أصبحت **المواد المشعة مثل اليورانيوم** حيوية في العصر الحديث لاستخدامها في إنتاج الطاقة النووية (IAEA, 2022).

-2دور المستوى التكنولوجي في تنوع الحرف

لا تكتسب الموارد الطبيعية أهمية اقتصادية إلا عند استغلالها باستخدام التكنولوجيا، حيث يمكن للتقدم التكنولوجي أن يغير من طبيعة الحرف والأنشطة البشرية.(Schumpeter, 2021)

يعتمد المستوى التكنولوجي على عدة عوامل، أبرزها:

1. **الأدوات والآلات** :أدى التطور في تصميم الأدوات إلى تحسين أساليب الإنتاج وزيادة الكفاءة.(WEF, 2023)

2. **مصادر الطاقة** :تطورت مصادر الطاقة المستخدمة في الحرف من **الفحم إلى النفط، ثم إلى الطاقة المتجددة**، مما أدى إلى تغيرات جوهرية في الاقتصاد العالمي.(IEA, 2021)
3. **المهارة الابتكارية** :يشير هذا العامل إلى القدرة على **ابتكار أساليب وتقنيات جديدة** لاستغلال الموارد، مثل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الصناعة.(Brynjolfsson & McAfee, 2022)

على سبيل المثال، شهدت **حرفة صيد الأسماك** تغيرات كبيرة على مر العصور:

- في الماضي، كانت تقتصر على **صيد الأسماك باليد أو باستخدام الرماح** على مقربة من الشواطئ.
- تطورت بفضل **القوارب البدائية**، مما سمح للصيادين بالتوغل في المياه العميقة.(FAO, 2022)
- اليوم، تعتمد الصناعة على **السفن العملاقة المزودة بتقنيات الرادار والاستشعار**، مما زاد من كفاءة الصيد وتقليل الجهد البشري.(Smith, 2020)

وبالمثل، فإن الصناعة شهدت تحولًا جذريًا من **الاستخدام اليدوي للأدوات إلى الأتمتة والروبوتات الذكية**، مما رفع الإنتاجية وأحدث ثورة في طرق التصنيع(WEF, 2023)

-1تأثير التكنولوجيا على جودة الإنتاج

تختلف جودة الصناعات بين الدول بناءً على **المستوى التكنولوجي المستخدم**، حيث تلعب **الآلات، ومصادر الطاقة، والمهارات البشرية** دورًا رئيسيًا في تحديد كفاءة الإنتاج. على سبيل المثال، شهدت صناعة النسيج تطورًا ملحوظًا عبر العصور، حيث تحسنت جودتها بشكل مستمر نتيجة للتقدم التكنولوجي في **آلات الغزل والنسيج** .(Smith, 2021)

ويظهر هذا التفاوت التكنولوجي عند مقارنة **منتجات مصنعة في اليابان أو الولايات المتحدة** بمنتجات مماثلة من دول أوروبا الشرقية أو الدول النامية. فعلى الرغم من **توافر المواد الخام ومصادر الطاقة** بشكل متساوٍ في العديد من البلدان، إلا أن **الاختلاف في تقنيات التصنيع وجودة الأدوات المستخدمة** يؤدي إلى اختلاف كبير في جودة المنتج النهائي.(World Bank, 2023)

-3دور التخصص في تنوع الحرف

يعتمد نجاح أي **نشاط اقتصادي** على **التنظيم والتخصص**، إذ إن الإنسان يعيش في مجتمعات يكون لكل فرد فيها **دور محدد**، ما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتوفير متطلبات الحياة بشكل أكثر كفاءة.(Schumpeter, 2022)

ظهر مفهوم **التخصص في الحرف** منذ العصور القديمة، حيث كانت المجتمعات البدائية تتوزع فيها المهام بين الأفراد، فكان بعضهم يعمل في **الزراعة**، بينما يتخصص آخرون في **صيد الحيوانات، أو جمع الثمار، أو صناعة الأدوات** (Diamond, 2019). ومع مرور الزمن، تطور **نظام التخصص وتقسيم العمل**، وأصبحت الحرف البشرية مترابطة في **هيكل اقتصادي معقد**، إذ يعتمد الزراع على الصناع، والصناع على موردي المواد الخام، وهكذا.(WEF, 2023)

في العصر الحديث، أصبح التخصص أكثر تعقيدًا، كما هو الحال في **صناعة السيارات**، حيث لا يتم تصنيع السيارة في منشأة واحدة، بل تعتمد العملية على **سلسلة من المنشآت الصناعية المتخصصة**، قد تكون في مدينة واحدة أو في عدة دول مختلفة، مما يوضح أهمية التعاون الاقتصادي العالمي.(Brynjolfsson & McAfee, 2022)

-3تصنيف الحرف البشرية

تتنوع الحرف البشرية وفقًا للأنشطة الاقتصادية السائدة، حيث يعمل الإنسان في **حرفة معينة لكسب رزقه**، وقد يغيرها إذا لم تكن مربحة أو مناسبة للبيئة التي يعيش فيها. وتبعًا لطبيعة المجتمعات، يمكن تصنيف الحرف إلى ثلاثة أنماط رئيسية (FAO, 2022):

1. **حرف قبلية :(Tribal)** تعتمد على **أنشطة تقليدية بدائية** مثل الصيد والجمع والرعي البدائي، وهي منتشرة في المجتمعات التي تعيش في بيئات معزولة أو تعتمد على موارد طبيعية محدودة.
2. **حرف تقليدية :(Traditional)** تشمل أنشطة مثل الزراعة اليدوية، وصيد الأسماك التقليدي، والحرف اليدوية، حيث تُمارس بطرق تقليدية دون استخدام تقنيات متقدمة.
3. **حرف حديثة :(Modern)** تعتمد على **التكنولوجيا المتقدمة** في الإنتاج، مثل الصناعة الحديثة، والزراعة الآلية، وصناعات التكنولوجيا الفائقة، مما يزيد من الكفاءة الإنتاجية والجودة.

تُظهر هذه التصنيفات مدى **التطورفي أنماط الحرف البشرية** مع مرور الزمن، حيث انتقل الإنسان من **الاعتماد على الحرف القبلية إلى الحرف التقليدية، ثم إلى الحرف الحديثة** التي تعتمد على التكنولوجيا والابتكار.(Gordon, 2021) ويمكن تقسيم الحرف اعتمادا على نوع النشاط الاقتصادي السائد سواء كان مختص بإنتاج الغذاء او المادة الخام من مصادر طبيعية مباشرة إلى ثلاثة أنواع من الحرف وهي:

- حرف أولية

- حرف ثانوية

- حرف ثالثة

ويمثل النوع الأول عملية إنتاج الغذاء أو استخلاص أو جمع المادة الخام من مصادر طبيعية مباشرة مثل الصيد، والجمع والالتقاط والزراعة المتنقلة والرعي البدائي.

-1تصنيف الحرف البشرية

يمكن تصنيف الحرف البشرية وفقًا لطبيعة النشاط الاقتصادي إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

1. **إنتاج الغذاء واستخراج المواد الخام** :يشمل هذا النوع الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على **الموارد الطبيعية بشكل مباشر**، مثل **الصيد، والجمع والالتقاط، والزراعة المتنقلة، والرعي البدائي** .(FAO, 2022)
2. **التصنيع والتحويل** :يشمل الأنشطة التي **تحوّل الموارد الأولية** إلى منتجات نهائية أو شبه نهائية، مثل **التعدين، وصناعات النسيج، والتصنيع الغذائي**، حيث يتم **إضافة قيمة جديدة للمواد الخام** من خلال معالجتها وإعادة تشكيلها.(Gordon, 2021)
3. **قطاع الخدمات** :يشمل جميع الأنشطة الاقتصادية التي **لا تنتج سلعًا مادية**، مثل **التعليم، والصحة، والتجارة، والنقل، والاتصالات**، وهو القطاع الأكثر **نموًا في الاقتصاد العالمي المعاصر** .(World Bank, 2023)

-2الحرف القبلية وأماكن انتشارها

تمثل الحرف القبلية أحد أقدم أشكال الأنشطة الاقتصادية، حيث تعتمد على **طرق بدائية للحصول على الغذاء**، مثل الصيد، وجمع الثمار، والزراعة البسيطة، والرعي التقليدي. وتنتشر هذه الحرف في **المناطق النائية ذات الكثافة السكانية المنخفضة**، مثل **إفريقيا الاستوائية، وشمالي أوراسيا، ومناطق الإسكيمو في أمريكا الشمالية، ووسط أستراليا، وحوض الأمازون** .(Diamond, 2019)

ونظرًا **للمخاطر البيئية والصعوبات المعيشية** التي تواجه القبائل، فإن نمط الحياة القبلية يعتمد على **الترابط الاجتماعي والتعاون الجماعي** .فالانتماء إلى القبيلة يعد عنصرًا حيويًا، إذ لا يمتلك الفرد قيمة اجتماعية خارج نطاق جماعته القبلية. وتتم **إدارة الموارد وتقسيم العمل داخل القبيلة** تحت قيادة زعيم أو شيخ، الذي يتمتع **بسلطة مطلقة واحترام شديد** من أفراد القبيلة، مما يساعد على الحفاظ على **الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي** في المجتمعات القبلية.(Schumpeter, 2022)

أماكن انتشار حرفة الجمع والقنص في العالم

لا تزال بعض المجموعات البشرية تعتمد على هذا النمط الاقتصادي في **مناطق منعزلة حول العالم**، حيث تتوزع على النحو التالي:

- **إفريقيا** :تمثل قبائل **البوشمن (Bushmen) في صحراء كلهاري، والأقزام (Pygmies) في غابات الكونغو** بعض أبرز المجتمعات التي ما زالت تمارس الجمع والقنص التقليدي.
- **أمريكا اللاتينية** :يعيش عدد من **الهنود الحمر** في المناطق الاستوائية ولا يزالون يعتمدون على الموارد الطبيعية في الغذاء.
- **آسيا** :تنتشر بعض القبائل مثل **السيمانج (Semang) والساكاي (Sakai) في ماليزيا وسومطرة**، بالإضافة إلى مجتمعات صغيرة تعيش في الغابات الاستوائية المرتفعة في **بورما (ميانمار) وتايلاند** .(Sahlins, 2017)

في الماضي، قبل نحو **150عامًا**، كانت مجتمعات **جمع الطعام والصيد** منتشرة بكثرة في **سهوب أمريكا الشمالية ووسط أستراليا وأجزاء عديدة من أمريكا الجنوبية** .إلا أن هذه المجموعات تعرضت للانقراض التدريجي نتيجة الاستعمار الأوروبي والاستيلاء على أراضيها، مما دفع من تبقى منهم إلى العيش في **مناطق نائية ومعزولة** .(Harari, 2015)

خصائص الاقتصاد القائم على الجمع والقنص

يتميز النظام الاقتصادي لهذه المجتمعات **بالبساطة والاكتفاء الذاتي**، حيث يتم **استهلاك كل ما يتم جمعه أو صيده** دون وجود أي فائض، وبالتالي **لا توجد أنظمة تبادل أو مقايضة** .كما يفتقر هذا النظام إلى **التخصص الوظيفي** بين الأفراد، باستثناء تقسيم الأدوار التقليدي بين الجنسين، حيث يتولى **الرجال مسؤولية الصيد والقنص، بينما تقوم النساء بعملية الجمع والالتقاط** .(Gowdy, 1998)

وتعتمد هذه المجتمعات على **أدوات بدائية مصنوعة من البيئة المحلية**، في حين تتسم مساكنهم بالبساطة الشديدة، حيث يسكنون في أكواخ متواضعة. كما أن حياتهم تدور حول **البحث المستمر عن الطعام دون التفكير في إنتاجه**، مما يعرضهم لمخاطر عديدة مثل **نقص الموارد والمجاعات** .ونتيجة لهذه العوامل، تعاني هذه المجتمعات من **ارتفاع معدلات الوفيات و انخفاض متوسط العمر المتوقع**، حيث تتكون مجتمعاتهم غالبًا من نسبة **عالية من الأطفال، مع قلة في أعداد البالغين وكبار السن** .(Woodburn, 1982)

.1حرفة الجمع والقنص وتأثيرها المحدود على البيئة

يُشار إلى ممارسي **حرفة الجمع والقنص** بأنهم **"بدائيون "**نظرًا لاستمرارهم في هذا النمط الاقتصادي منذ آلاف السنين دون **تطوير أو تعديل** .فقد ورثوا هذه الحرفة عن أسلافهم، ولم يبذلوا جهدًا كبيرًا في استزراع الأراضي أو استغلال الموارد البيئية الأخرى المحيطة بهم. ونتيجة لذلك، يظل **تأثيرهم البيئي هامشيًا وغير ملموس** .(Lee & Daly, 2020)

.2الزراعة المتنقلة: التحول من جامع غذاء إلى منتج له

تُعد **الزراعة المتنقلة (Shifting Cultivation)** أحد أقدم أنماط الإنتاج الزراعي، ولكنها لا تزال تُصنَّف كحرفة بدائية نسبيًا، كونها تمثل مرحلة انتقالية بين **الصيد والجمع والالتقاط** من جهة، وبين **الزراعة المستقرة** من جهة أخرى. وقد كانت هذه الممارسة أول محاولة **للإنسان للتغلب على تحديات الحصول على الغذاء**، حيث بدأ قبل **حوالي 10,000 عام** باستخدام أدوات حجرية بسيطة لقلب التربة وزراعة البذور بعد إزالة الغطاء النباتي وحرقه، ومن ثم انتظار المحصول لحصاده، مع استمرار الاعتماد على الصيد.(Diamond, 2019)

وبمرور الزمن، أدى الاعتماد المتزايد على الزراعة إلى نشوء **أنماط زراعية متطورة** تستند إلى **التخصص في العمليات الزراعية** . ومع ذلك، فإن **الزراعة المتنقلة** التي كانت شائعة في مختلف أنحاء العالم قد تراجعت بشكل كبير في العصر الحديث، ولم يعد لها وجود إلا في **مناطق محدودة من الغابات المدارية المطيرة في أمريكا اللاتينية وآسيا و إفريقيا**، بالإضافة إلى بعض مناطق **السافانا** .(Gadgil & Guha, 1992)

.3خصائص الزراعة المتنقلة و أثرها على السكان والتربة

تعتبر **الزراعة المتنقلة** نمطًا أكثر تطورًا **مقارنة بحرف الصيد والجمع**، حيث توفر الغذاء لعدد أكبر من السكان، مما يرفع **كثافة السكان** في هذه المناطق إلى حوالي **12نسمة/كم²**، وهي نسبة **أعلى من المناطق التي تعتمد على الأنشطة البدائية الأخرى** .(Turner et al., 2016)

وتعتمد هذه الزراعة على **إزالة الغطاء النباتي وحرقه**، ثم **خلط الرماد مع التربة** لزراعة المحاصيل، مما يساهم في تعزيز خصوبة التربة مؤقتًا. وعندما تبدأ التربة بفقدان خصوبتها، ينتقل المزارعون إلى رقعة جديدة بعد أن **يعود النمو الطبيعي للنباتات** في الأراضي المستغلة سابقًا، ويُكررون نفس العملية هناك.(Conklin, 1961)

ولهذا السبب، تُعرف هذه الممارسة أحيانًا باسم **"زراعة الحرق** .**(Swidden Agriculture)** "وتختلف مدة استغلال الأرض وفقًا للمنطقة:

- في **الغابات الاستوائية**، يمكن زراعة الأراضي لمدة **سنة أو سنتين** فقط قبل أن تُترك لتجدد غطائها النباتي.
- في **أقاليم السافانا**، قد تمتد فترة الزراعة إلى **عامين إلى أربعة أعوام**، تليها فترة راحة للأرض تتراوح بين **15-5عامًا** .(Mertz, 2009)

ومع تزايد أعداد السكان، انخفضت **مدة الراحة الممنوحة للأراضي**، مما أدى إلى **تدهور خصوبة التربة و انخفاض الإنتاجية الزراعية** في هذه المناطق.(van Vliet et al., 2012)

.4المحلات العمرانية المرتبطة بالزراعة المتنقلة

عادةً ما تكون **المستوطنات المرتبطة بالزراعة المتنقلة مستقرة نسبيًا**، حيث تُقام داخل المناطق التي تتم فيها **حركة التنقل الزراعي** .ومع ذلك، توجد أيضًا بعض **المستوطنات المتنقلة** التي تُنشأ في مواقع ملائمة بالقرب من **مناطق الاستزراع**، مما يساعد المزارعين على التكيف مع ظروف البيئة المحيطة بهم.(Myers, 1992)

وتتم عمليات **إزالة الغطاء النباتي والزراعة** في معظم الأحيان **بالطرق اليدوية التقليدية**، إلا أن بعض المناطق، مثل **أمريكا اللاتينية**، شهدت استخدام **معدات ميكانيكية حديثة مثل المناشير الميكانيكية**، مما سرَّع من عمليات **إزالة الأشجار وحرق مخلفات الغابات** .بعد ذلك، يتم **زراعة المحاصيل في التربة الممزوجة بالرماد** باستخدام أدوات بدائية، مثل **عصا الحفر الزراعية** .(Posey, 1985)

أهمية رماد الحرق في الزراعة المتنقلة وتأثيره على التربة

يُعد **استخدام رماد الحرق في الزراعة المتنقلة** تقنية تكيفية مهمة، حيث يساعد على **تحسين خصوبة التربة الفقيرة في المناطق المدارية** .فهذه الأراضي، التي غالبًا ما تكون **هشة وفقيرة بالعناصر الغذائية**، تعاني من فقدان الخصوبة السطحية

نتيجة **الغسيل المستمر الناجم عن الأمطار الغزيرة** .ويساهم الرماد في **تقليل حموضة التربة**، كما يوفّر بعض **المعادن الأساسية** اللازمة لنمو المحاصيل، مثل **البوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور** .(Nye & Greenland, 1960)

ومع ذلك، فإن **تحسن خصوبة التربة يكون مؤقتًا**، إذ تبدأ الإنتاجية في **التراجع بسرعة** بعد السنة الأولى من الزراعة. وتشير الدراسات إلى أن **إنتاج المحاصيل ينخفض إلى نصف مستواه في السنة الثالثة** مقارنة بالسنة الأولى .(Sanchez, 1976) ويُعزى هذا الانخفاض الحاد إلى **استنزاف العناصر الغذائية**، مما يؤدي إلى **انتشار الحشائش والأشجار مجددًا**، الأمر الذي يجعل **استمرار الزراعة أكثر صعوبة** من **الانتقال إلى قطعة أرض جديدة** .(Mertz, 2002)

وبسبب هذه العوامل، يُعد **التنقل المستمر** من قطعة أرض إلى أخرى **أحد الخصائص الجوهرية لهذا النمط الزراعي**، حيث يتيح للأراضي المستغلة فرصة **استعادة خصوبتها الطبيعية** بعد فترة راحة تمتد لعدة سنوات .(van Vliet et al., 2012)

تحليل نظم الزراعة المتنقلة ودورها في استدامة الإنتاج الزراعي

.1تعقيد النظم الزراعية المتنقلة

تبدو **الزراعة المتنقلة** وكأنها غير منظمة، إلا أنها في الواقع تعتمد على **اختيارات دقيقة لمو اقع المحاصيل** .وتتميز هذه النظم **بتعدد المحاصيل** لضمان:

- **تنويع الغذاء** لسكان المستوطنات.
- **تنظيم طلب العمالة** على مدار العام.
- **تقليل مخاطر الأمراض والآفات**.
- **حماية التربة** عبر تحقيق غطاء نباتي متدرج الارتفاع يخفف من آثار الأمطار والجرف.(Conklin, 1961)

.2تكيف الزراعة المتنقلة مع الظروف البيئية

- تتم زراعة **المحاصيل الخاصة** بالقرب من المستوطنات، حيث يمكن **تسميد التربة بمخلفات البشر**.
- يتم انتقاء المحاصيل وفقاً للبيئة المحلية، وتشمل **المحاصيل الدرنية** مثل **الكسافا واليام**، و**الحبوب** مثل **الذرة والدخن والأرز**، إلى جانب **الفواكه** مثل **الموز** .(Mertz et al., 2009)

.3استيعاب محاصيل جديدة والتوجه نحو الإنتاج النقدي

- رغم كونها **نظم تقليدية**، فقد **استوعبت بعض المحاصيل الأجنبية**، مثل **الكسافا والذرة**، اللتين أدخلتا من الأمريكيتين إلى **إفريقيا** وأصبحتا جزءًا من النظم الزراعية المتنقلة هناك.(Richards, 1985)
- لم تعد الزراعة المتنقلة مقتصرة على الإنتاج المعيشي، بل توسعت لتشمل **زراعة محاصيل نقدية**، مثل **الكاكاو والبن والمطاط وزيت النخيل** .(Myers, 1980)

.4الانتشار الجغرافي للزراعة المتنقلة

- **أمريكا اللاتينية** :في حوض الأمازون، وتمثل الممارسات التقليدية للفلاحين في **كولومبيا وبيرو والإكوادور والبرازيل**.
- **إفريقيا** :في مناطق الغابات المطيرة والسافانا الشجرية في **وسط وغرب وشرق القارة**.
- **جنوب شرق آسيا** :أقل انتشارًا، لكنه موجود في **الفلبين وماليزيا و إندونيسيا** .(Ruthenberg, 1980)

.5تأثير الزراعة المتنقلة على البيئة والاستدامة

- في البيئات المدارية الرطبة، تعد هذه الزراعة **حلاً لمشكلة الحفاظ على خصوبة التربة** .فهي تتيح **عودة الغطاء النباتي**، مما يسمح بتجدد التربة رغم قلة استخدام الأسمدة الصناعية.(Fox et al., 2000)
- بعض الفلاحين يرون **الزراعة المتنقلة كمرحلة انتقالية** نحو تحويل الأراضي إلى **مراعٍ طبيعية لتربية الماشية**، وهو ما يعتبره البعض **تدهورًا بيئيًا**، بينما يعتبره آخرون **استغلالًا تجاريًا للأرض** .(Fearnside, 2005)

تحليل مشكلات الزراعة المتنقلة ودورها في المجتمعات التقليدية

.1مشكلات الزراعة المتنقلة

أ. التحديث وصعوبة الميكنة الزراعية

- تعتمد الزراعة المتنقلة على **الطرق اليدوية** في تنظيف الأراضي، باستخدام **المجرفة وعصا الحفر**، لأن **بقايا جذوع الأشجار وجذورها** تعيق استخدام المعدات الميكانيكية.
- **الميكنة الزراعية** (مثل المناشير الميكانيكية والمحاريث الآلية) باهظة التكلفة، ولا تتناسب مع **القدرة المالية للفلاحين**.
- **الحرث الآلي** قد يسبب **مشكلات بيئية خطيرة**، مثل **تآكل التربة وضعف قدرتها على الاحتفاظ بالمغذيات** (Boserup, 1965).

ب. النمو السكاني وتأثيره على الزراعة المتنقلة

- تزايد السكان يؤدي إلى **تقصير فترة تبوير الأراضي**، مما يمنع التربة من استعادة خصوبتها.
- **تراجع مساحة الأراضي البور** إلى **50٪أو أقل** من إجمالي المساحة المتاحة يقلل الإنتاجية الزراعية.
- يميل السكان إلى **الاستقرار**، ويتحولون إلى **الزراعة الكثيفة**، حيث يستخدمون **السماد العضوي** في الأراضي القريبة من المستوطنات، بينما تستمر **الزراعة المتنقلة** في المناطق النائية.(Ruthenberg, 1980)
- العديد من أراضي الزراعة المتنقلة تحولت إلى **مزارع علمية أو زراعة مكثفة**، خاصة في **إفريقيا المدارية وجنوب شرق آسيا**.

.2الحرف التقليدية في المجتمعات الزراعية

أ. دور الاقتصاد في المجتمعات التقليدية

- يسعى سكان المجتمعات التقليدية إلى **التغلب على مشكلات البيئة** لضمان الأمن الغذائي.
- يتمتعون **باقتصاد متنوع** أكثر من المجتمعات البدائية، حيث لديهم **فائض إنتاجي** يمكن مبادلته في الأسواق.
- تتميز هذه المجتمعات **بتنظيم اجتماعي أكثر تعقيدًا** مقارنة بالمجتمعات البدائية.
- شهدت هذه المناطق **نشوء الحضارات القديمة** نتيجة للوفرة الزراعية.

ب. الزراعة الكثيفة ودورها في تأمين الغذاء

- تنتشر **الزراعة الكثيفة** في أقاليم واسعة، مثل **أودية الأنهار الكبرى في الشرق الأوسط، و إفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية، وشرق أوروبا**.
- تركزت الكثافة السكانية العالية في **دلتاوات الأنهار الكبرى** مثل :
  - **نهر النيل (مصر والسودان)**
  - **الهوانج هو (الصين)**
  - **السند والجانج (الهند وباكستان)**
  - **الميكونج (فيتنام وكمبوديا)**
- ترتبط هذه المناطق **بأعلى معدلات الكثافة السكانية في العالم**، حيث تصل إلى **1000نسمة/كم²** في بعض المناطق (Geertz, 1963).
- تخدم **الزراعة الكثيفة** أكثر من **٪70من سكان العالم**، مما يجعلها **الركيزة الأساسية للإنتاج الزراعي العالمي** (Pingali, 2012).

خصائص الزراعة المعاشية الكثيفة وتأثيرها الاقتصادي والاجتماعي

1.ارتفاع نسبة المشتغلين بالزراعة

- تمثل الزراعة المعاشية الكثيفة **النشاط الاقتصادي الأساسي** لمعظم سكان المناطق النامية.
- نسبة العاملين بالزراعة في الدول النامية تتراوح بين **70% - 50%**، مقارنة بالدول المتقدمة التي تنخفض فيها النسبة إلى **أقل من 10.%**
- **التوزيع الجغرافي للعاملين بالزراعة :**
  - **أقل من 50 :%**أمريكا اللاتينية، مصر.
  - **:70% - 50%**معظم دول إفريقيا وآسيا.
  - **أكثر من 70 :%**أفغانستان، جنوب شرق آسيا.
  - **الدول المتقدمة** 2.1% :في بريطانيا، 2.3% في الولايات المتحدة، 4.3% في ألمانيا.(FAO, 2021)

2.هيمنة القطاع الزراعي على اقتصاد الدول النامية

- تعتمد العديد من الدول النامية على **الزراعة كمصدر أساسي للدخل**، حيث تشكل الصادرات الزراعية نسبة كبيرة من **إجمالي الصادرات**.
- نسب الصادرات الزراعية من إجمالي الصادرات الوطنية :
  - **أمريكا اللاتينية** :أكثر من) **70%**كولومبيا، أوروجواي، أمريكا الوسطى.(

- **إفريقيا** :تصل إلى) **90%**بوروندي، إثيوبيا، تشاد، الصومال، بوركينا فاسو.(
- **غانا، ساحل العاج، السودان، أوغندا، تنزانيا** :حوالي .(World Bank, 2022) **70%**

.3سيادة إنتاج المحاصيل الغذائية

- **تشكل الحبوب الغذائية أكثر من 70% من الأراضي الزراعية** في إفريقيا وآسيا، حيث :
  - **إفريقيا** :يزرع الدخن، الذرة، الذرة الرفيعة، والقمح.
  - **شرق وجنوب شرق آسيا** :يزرع الأرز بنسبة تزيد عن **70%من الأراضي** .(IRRI, 2020)

.4الإنتاج من أجل الاكتفاء الذاتي

- تعتمد معظم الدول ذات الزراعة الكثيفة على **الاكتفاء الذاتي** بدلًا من التصدير.
- **حساسية الإنتاج الزراعي للكوارث الطبيعية** مثل :
  - **الجفاف، الفيضانات، الصقيع**، مما يؤدي إلى **أزمات غذائية ومجاعات**.
- هذه الدول تعاني من **هشاشة اقتصادية** نتيجة عدم قدرتها على التوسع في الإنتاج التجاري عالميًا.

.5انخفاض إنتاجية الأرض الزراعية

- تعاني الزراعة الكثيفة التقليدية من **انخفاض إنتاجية التربة** نتيجة :
  - **الاستخدام المكثف للأرض دون راحة**.
  - **ضعف تقنيات الري والتسميد**.
  - **نقص المكننة الزراعية** مقارنة بالدول المتقدمة .(Pingali, 2012)

العوامل المؤثرة في انخفاض إنتاجية الزراعة الكثيفة التقليدية

.1فقر المزارعين وضآلة الملكيات الزراعية

- يعتمد معظم المزارعين في الدول النامية على **أساليب زراعية تقليدية** بسبب الفقر وعدم القدرة على **شراء مدخلات الإنتاج الحديثة**، مثل:
  - **البذور المنتقاة**
  - **الأسمدة والمخصبات**
  - **المبيدات الحشرية**
  - **الميكنة الحديثة**
- وفقًا للإحصاءات، فإن **إنتاجية المحاصيل في الزراعة التقليدية أقل بكثير** من الزراعة الحديثة:
  - **القمح** 62% :من الإنتاجية في الدول الزراعية الحديثة.
  - **الذرة** 23% :فقط من إنتاجية الزراعة الحديثة.
  - **الأرز** 45% :من الإنتاجية مقارنة بالزراعات المتقدمة.(FAO, 2021)

مقارنة إنتاجية الأرض بين الدول النامية والمتقدمة:

- **مصر** :إنتاجية القمح تصل إلى **3,200كجم/هكتار**.
- **كندا** :إنتاجية القمح **1,690كجم/هكتار**.
- هذا يدل على أن **المزارعين في الدول النامية قد يعوضون نقص التكنولوجيا بمهارات زراعية عالية**، كما في مناطق الكثافة السكانية المرتفعة.(World Bank, 2022)

.2تفتيت الحيازات الزراعية (قزمية الحيازة)

- **تز ايد عدد السكان مع ثبات مساحة الأراضي الزراعية** يؤدي إلى **تقسيم الأراضي** إلى مساحات صغيرة جدًا، مما يجعلها غير كافية لإعالة العائلات الزراعية.
- حجم الوحدة الزراعية في بعض الدول :
  - **أقل من 1 هكتار** :مصر، بنغلادش، إندونيسيا، تايوان، الغابون، ليبيريا.
  - **بين 1 - 3 هكتار** :الفلبين، زامبيا، ملاوي، السنغال، تشاد، جامايكا، الإكوادور، السلفادور.(IFAD, 2020)

تأثير الحيازات الصغيرة:

- الفلاح الذي يمتلك **أقل من هكتارواحد** لا يستطيع إنتاج ما يكفي لإطعام أسرته، مما يدفعه إلى :
  - **استصلاح الأراضي الهامشية**، مثل مناطق السافانا في إفريقيا.
  - **تحويل سفوح الجبال إلى مدرجات زراعية** كما في الصين وإندونيسيا، خاصة لزراعة الأرز.

.3محاولات المزارعين لتوسيع الأراضي الزراعية

- بسبب الحاجة الماسة للأرض، يلجأ المزارعون إلى :
  - **إزالة الغابات والحشائش في السافانا**، كما في أوغندا.
  - **شق المدرجات الجبلية** لاستغلالها في زراعة الأرز، كما في الصين.
- هذه الطرق توفر **أراضي جديدة للزراعة** ولكنها قد تؤدي إلى :
  - **تدهور التربة** بسبب إزالة الغابات.
  - **انجراف التربة** في المناطق الجبلية.
  - **زيادة الضغط على الموارد الطبيعية** .(UNEP, 2019)

الرعي التقليدي: الخصائص والتحديات

.1طبيعة الرعي التقليدي

يُعد الرعي التقليدي أحد أقدم الأنشطة الاقتصادية التي يعتمد عليها سكان المناطق الجافة وشبه الجافة، حيث يعتمد على التنقل المستمر بحثًا عن المراعي والمياه .(FAO, 2021) يتميز هذا النوع من الرعي بالتناثر الجغرافي الواسع، إذ يختلف نوع الحيوانات المُستأنسة حسب البيئة الطبيعية. على سبيل المثال، يسود **رعي الإبل** في الصحاري الكبرى مثل **الصحراء الكبرى وصحراء الجزيرة العربية**، بينما يعتمد **رعاة الماساي في شرق إفريقيا** على الأبقار كمصدر رئيسي للغذاء والمكانة الاجتماعية

.(World Bank, 2022)أما في آسيا الوسطى، فتُربّى الأغنام والخيول، في حين يُعتمد على **غزال الرنة** في المناطق القطبية الشمالية، كما هو الحال بين قبائل اللاب في الدول الإسكندنافية.(UNEP, 2020)

.2الرعي التقليدي في المناطق القطبية: غزال الرنة كنموذج

تُعد **تربية غزال الرنة** من الأنشطة الرئيسية التي يعتمد عليها سكان المناطق القطبية الشمالية، حيث تلعب دورًا أساسيًا في توفير الغذاء والتنقل وصناعة الأدوات التقليدية .(FAO, 2021) تختلف طرق استغلال غزال الرنة وفقًا للمناطق والثقافات، ففي غرب سيبيريا، يُستخدم في **جر الزلاجات**، بينما يُستغل في شرق سيبيريا كوسيلة **للركوب**، بالإضافة إلى استخدام لحومه وألبانه كغذاء أساسي .(UNEP, 2020) علاوة على ذلك، يُعتمد على جلود الرنة وشعورها في صناعة الملابس والأحذية، ما يجعلها موردًا حيويًا للرعاة في هذه المناطق القاسية.

من الناحية الجغرافية، يتحرك **رعاة اللاب** لمسافات تتراوح بين **500-300كم سنويًا** بحثًا عن المراعي، بينما يمكن أن يقطع **رعاة التانجو في سيبيريا** مسافات تفوق **1000كم**، مما يعكس التكيف البشري مع الظروف المناخية القاسية في هذه البيئات .(World Bank, 2022)

.3التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية للرعي التقليدي

يُشكل الرعي التقليدي **نمط حياة متكاملًا** يعتمد على الترحال، إلا أنه يواجه العديد من التحديات البيئية والاجتماعية التي تهدد استدامته.(FAO, 2021)

أهم التحديات التي يواجهها الرعاة التقليديون:

1. **الجفاف وتقلبات المناخ** :تؤدي التغيرات المناخية إلى تراجع توفر المراعي والمياه، ما يسهم في نفوق أعداد كبيرة من الحيوانات ويُضعف الاقتصاد الرعوي.(UNEP, 2020)
2. **التحديث والتمدن** :أدت عمليات التحديث إلى تناقص أعداد الرعاة التقليديين، كما حدث في **مدينة أوخوتسك في سيبيريا**، حيث استقر العديد من رعاة الرنة السابقين في المناطق الحضرية.(World Bank, 2022)
3. **القيود الحكومية** :تفرض بعض الدول قيودًا على حركة الرعاة بسبب المخاوف البيئية أو النزاعات الحدودية، ما يؤدي إلى تقييد أنشطتهم الرعوية.(FAO, 2021)
4. **الرعي الجائر** :يؤدي إلى تدهور الأراضي العشبية وانخفاض الإنتاجية الحيوانية، ما يساهم في تفاقم مشكلة نقص الغذاء بين المج
5. تجمعات الرعوية.(UNEP, 2020)

على الرغم من هذه التحديات، لا يزال **الرعي التقليدي** جزءًا مهمًا من اقتصاد وثقافة العديد من المجتمعات. على سبيل المثال، يُعتبر **الأبقار رمزًا للمكانة الاجتماعية** بين قبائل **الماساي في كينيا وتنزانيا**، حيث يُحدد وضع الفرد الاجتماعي بناءً على عدد

رؤوس الأبقار التي يمتلكها .(World Bank, 2022) كما يساهم الرعاة في **التبادل التجاري** من خلال بيع بعض منتجاتهم الحيوانية، مثل الحليب والجلود، مقابل محاصيل زراعية من المزارعين المستقرين.

التطورفي الحرف الاقتصادية: من الرعي التقليدي إلى الأنشطة الحديثة

.1جهود الحكومات في استقرار المجتمعات الرعوية

تبذل الحكومات جهودًا كبيرة لتشجيع المجتمعات الرعوية غير المستقرة على الاستقرار، وذلك عبر توفير مصادر مياه دائمة، وتدريب الرعاة على زراعة الحشائش والحبوب، إضافة إلى تقديم المعونات المالية والعينية لهم .(FAO, 2021) وقد أثمرت هذه السياسات عن انخفاض أعداد الرعاة المتنقلين في العديد من الدول، مثل **مصر**، **فلسطين**، **روسيا**، **دول الكومنولث الروسي**، **إيران**، **ودول شبه الجزيرة العربية**، حيث نجحت هذه الدول في إدماج الرعاة في الاقتصاد المستقر من خلال تقديم بدائل اقتصادية أكثر استدامة.(World Bank, 2022)

.2الحرف الحديثة والمتطورة

تختلف **الحرف الحديثة** عن نظيراتها التقليدية في طريقة استغلال الموارد البيئية، حيث تستهدف إنتاجًا ضخمًا يسد الاحتياجات المحلية ويوفر فائضًا للتصدير .(UNDP, 2021) ويُستخدم في هذه الحرف الموارد المتاحة محليًا، بالإضافة إلى موارد مستوردة تُحوَّل إلى منتجات ذات قيمة اقتصادية عالية. كما لا تختلف أسماء هذه الحرف عن نظيراتها البدائية (كالزراعة، الصيد، والصناعة)، ولكنها تتمايز عنها في عدة جوانب، أبرزها:

1. **الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة** :تستخدم الحرف الحديثة آلات وأدوات معقدة تعزز من الإنتاجية، ما يساهم في تقليل الاعتماد على القوى البشرية وزيادة كفاءة العمل.(FAO, 2021)
2. **مصادر الطاقة المتنوعة** :تعتمد هذه الأنشطة على الفحم، الكهرباء، الغاز، المحطات النووية، والطاقة المتجددة مثل الرياح والشمس، ما يساهم في استمرار عجلة الإنتاج دون انقطاع.(UNDP, 2021)
3. **التخصص الدقيق** :أدى التطور الصناعي إلى نشوء تخصصات دقيقة في كافة القطاعات الإنتاجية، مثل التصنيع المتقدم والروبوتات الصناعية، ما يعزز كفاءة العمليات الإنتاجية.(World Bank, 2022)
4. **الإنتاج الواسع النطاق** :تهدف الحرف الحديثة إلى تلبية احتياجات أسواق بعيدة، ما أتاح فرصة لظهور قطاعات خدمية مثل **اللوجستيات والنقل الدولي**، التي تلعب دورًا محوريًا في الاقتصاد الحديث.(FAO, 2021)
5. **الارتباط بالمراكز الحضرية** :تتركز الحرف الحديثة في المناطق الحضرية، خاصة في المدن الكبرى التي تُعرف بـ**المدن المتروبوليتانية**، حيث يصل عدد سكانها إلى أكثر من 5 ملايين نسمة، ما يجعلها مراكز إنتاج واستهلاك ضخمة .(World Bank, 2022)

6. **الترابط بين القطاعات الاقتصادية** :أصبحت الحرف الحديثة مترابطة بشكل كبير، حيث يؤثر تطور أحد القطاعات على باقي القطاعات. على سبيل المثال، ارتفاع أسعار الطاقة يؤثر على الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمات اللوجستية، ما يجعل من المستحيل فصل أي قطاع عن النظام الاقتصادي العام.(UNDP, 2021)

.3تصنيف الأنشطة الاقتصادية الحديثة

يتم تصنيف الأنشطة الاقتصادية في العصر الحديث إلى أربع فئات رئيسية:

1. **الأنشطة الأولية** :تشمل الزراعة وتربية الحيوان، حيث يتم إنتاج المواد الخام التي تُستخدم لاحقًا في الصناعات التحويلية.
2. **الأنشطة الاستخراجية** :مثل الصيد البحري، قطع الأخشاب، والتعدين، والتي تهدف إلى استخراج الموارد الطبيعية من البيئة.
3. **الأنشطة التحويلية** :وتشمل الصناعات التي تعتمد على تحويل المواد الخام إلى منتجات مصنّعة، مثل صناعة الأغذية والمنسوجات والآلات الثقيلة.
4. **الأنشطة الخدمية** :تتعلق بالخدمات اللوجستية، النقل، التجارة، والسياحة، والتي تلعب دورًا أساسيًا في دعم الاقتصاد الحديث.(FAO, 2021)

.4الزراعة الحديثة وتربية الحيوان

لم تعد **الزراعة في المجتمعات الحديثة** تقتصر على إنتاج الغذاء لسد الاحتياجات المحلية، بل أصبحت صناعة ضخمة تستهدف تحقيق فائض كبير يُوجه للأسواق المحلية والدولية .(World Bank, 2022) وقد تحقق هذا التطور بفضل عدة عوامل، أبرزها:

أسباب نجاح الزراعة الحديثة:

1. **استخدام التكنولوجيا المتطورة** :تشمل استخدام **البذور المحسّنة** (High Breeding Varieties - HBV)، والمبيدات الحديثة، وأنظمة الري الذكية، ما أدى إلى تحسين الإنتاجية الزراعية.(FAO, 2021)
2. **الدعم الحكومي والمالي** :يحصل المزارعون في الدول المتقدمة على دعم مباشر من **الحكومات والبنوك والجمعيات التعاونية**، مما يساعدهم في الاستثمار في المعدات الحديثة وتحسين أساليب الإنتاج.(UNDP, 2021)
3. **تطور البحث العلمي الزراعي** :تستثمر الدول في **مراكز الأبحاث الزراعية** لتطوير محاصيل مقاومة للأمراض وتتحمل الظروف المناخية القاسية، ما أدى إلى تحسين الإنتاج الزراعي.(World Bank, 2022)
4. **التخصص الزراعي** :أصبح المزارعون أكثر تخصصًا، حيث يركز بعضهم على **إنتاج الحبوب والفواكه والخضروات**، بينما يركز آخرون على **تربية المواشي** لإنتاج اللحوم والألبان والجلود.(FAO, 2021)

بدأت **الزراعة الحديثة** في أوروبا خلال الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، عندما أدى **التركيز السكاني في المدن** إلى زيادة الطلب على الغذاء، ما دفع المزارعين إلى تطوير أساليب إنتاج أكثر كفاءة. ونتيجة لذلك، شهد القطاع الزراعي **ثورة إنتاجية كبيرة** ساهمت في دعم الاقتصادات الحديثة.(UNDP, 2021)

الزراعة الحديثة وتطور الأنماط الزراعية العالمية

.1انتقال الثورة الزراعية وتأثيرها العالمي

أدت **الثورة الزراعية** إلى تحسين الإنتاجية الزراعية في أوروبا، وسرعان ما انتقلت هذه الممارسات الحديثة مع **المستوطنين الأوروبيين** إلى مناطق جديدة مثل **الأمريكتين، أستراليا، جنوب إفريقيا، وبعض مناطق جنوب آسيا** .(FAO, 2021)وقد ساهم ذلك في تطوير أنظمة زراعية متقدمة تعتمد على **التكنولوجيا الحديثة، استخدام الأسمدة، وتربية الحيوانات** لزيادة الإنتاج الزراعي وتحقيق الأمن الغذائي.(World Bank, 2022)

وفي المقابل، لا تزال **الزراعة التقليدية** سائدة في العديد من مناطق **أوروبا الشرقية، إفريقيا، آسيا، وأمريكا اللاتينية**، حيث تواجه هذه المناطق **تحديات رئيسية** مثل **الفقر، تفتيت الحيازات الزراعية، وسيادة نظام الإيجار**، مما يعوق عملية التحديث الزراعي.(UNDP, 2021)

.2تأثير الزراعة الحديثة على المجتمعات الريفية

مع انتشار **الزراعة الحديثة**، شهدت المناطق الريفية تحسنًا في **مستويات المعيشة**، حيث أصبحت متقاربة مع نظيرتها الحضرية. كما أن **الفجوة بين الخدمات في الريف والمدينة** أصبحت أقل وضوحًا، وذلك بفضل تطور البنية التحتية والخدمات الأساسية مثل **التعليم، الرعاية الصحية، والمواصلات** .(FAO, 2021)

وتختلف **الكثافة السكانية** في المجتمعات الريفية الحديثة وفقًا لنمط الزراعة السائد، والذي يمكن تصنيفه إلى **خمسة أنماط رئيسية**:

1. **الزراعة المختلطة.(Mixed Farming)**
2. **زراعة الحبوب الغذائية التجارية.(Commercial Grain Farming)**
3. **زراعة البحر المتوسط.(Mediterranean Agriculture)**
4. **تربية الحيوان.(Animal Husbandry)**
5. **الزراعة العلمية.(Scientific Agriculture)**

.3الزراعة المختلطة: مفهومها وانتشارها الجغرافي

الزراعة المختلطة تعد من أهم الأنواع الحديثة للزراعة في الغرب، حيث تجمع بين **الإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات المستأنسة** مثل **الماشية، الضأن، الماعز، الخنازير، والدواجن** .(FAO, 2021)ويتميز هذا النمط بتقسيم **استخدامات**

الأرض بين زراعة **الأعلاف الخضراء، الحبوب، الخضروات، والفاكهة**، مما يحقق تكاملًا بين الإنتاج النباتي والحيواني (World Bank, 2022).

أهم مناطق انتشار الزراعة المختلطة عالميًا:

- **الولايات المتحدة** :تنتشر الزراعة المختلطة في نطاق **الذرة** الممتد جنوب وجنوب غرب إقليم البحيرات العظمى، في ولايات **أيوا، إلينوي، نبراسكا، أوهايو، وجورجيا**، وهو مسؤول عن نصف الإنتاج العالمي من الذرة، ما يجعله مركزًا رئيسيًا **لتربية الماشية وصناعة تعليب اللحوم** .(USDA, 2022)
- **جنوب إفريقيا** :حيث تعتمد الزراعة المختلطة على زراعة **الذرة والأعلاف** لتغذية الماشية.(FAO, 2021)
- **أمريكا الجنوبية** :خاصة في **جنوب البرازيل، جنوب تشيلي، والمناطق الوسطى من الأرجنتين**، حيث تجمع المزارع بين إنتاج **الذرة، فول الصويا، والثروة الحيو انية** .(World Bank, 2022)
- **آسيا** :تنتشر الزراعة المختلطة في المناطق المحيطة بالمدن الكبرى **في اليابان**، وكذلك في **نطاق ضيق على طول خط سكك حديد سيبيريا في روسيا** .(FAO, 2021)

الزراعة المختلطة والزراعة التجارية للحبوب: الأنماط والتوزيع الجغرافي

.1النطاق الأوروبي للزراعة المختلطة وتأثيراته

يعتبر **النطاق الأوروبي** للزراعة المختلطة أحد أقدم الأقاليم الزراعية الحديثة، حيث يمتد على **مساحة واسعة** تشمل معظم غرب أوروبا من **شمال إسبانيا حتى جنوب فنلندا** .ومع تناقص الأراضي الزراعية المخصصة للأعلاف، اتجه المزارعون في **بريطانيا** إلى استخدام **مزيج من بقايا العظام مع الأعلاف** لصنع أعلاف جافة للحيوانات خلال الشتاء، مما أدى إلى **ظهور مرض جنون البقر (Bovine Spongiform Encephalopathy - BSE)** وانتقاله إلى الإنسان، مما تسبب في **أزمة اقتصادية حادة** نتيجة **لمقاطعة الاتحاد الأوروبي للحوم البريطانية** .(FAO, 2021)

.2السمات الجغرافية والاجتماعية للزراعة المختلطة في أوروبا

يتميز **النطاق الأوروبي للزراعة المختلطة** بعدة سمات رئيسية، منها:

- **تمركزه في الأقاليم المعتدلة والباردة**، حيث **تساهم الظروف المناخية** في توفير بيئة مناسبة للزراعة وتربية الحيوانات.
- **ارتفاع الكثافة السكانية**، إذ تصل إلى أكثر من **800نسمة لكل كيلومتر مربع**، وتزداد في المناطق الحضرية (World Bank, 2022).
- **ارتباطه بالمناطق الصناعية**، حيث ظهرت الزراعة المختلطة في الأصل **لسد احتياجات المدن من اللحوم والمنتجات الحيو انية الطازجة**.
- **وجود أكثر من 100 مدينة مليونية ومتروبوليتانية** في هذا النطاق، مما يعزز أهمية الإنتاج الزراعي والحيواني لتلبية الطلب المحلي.(EU Agricultural Report, 2021)

- **تنوع التخصصات الزراعية**، حيث يركز البعض على **إنتاج الألبان**، بينما تتخصص مناطق أخرى في **زراعة الأزهار أو الفواكه**.
- **المحافظة على خصوبة التربة**، من خلال **استخدام المخلفات الحيوانية كأسمدة طبيعية**، بالإضافة إلى **الدورات الزراعية المنتظمة** التي تحمي التربة من الإرهاق الزراعي.(FAO, 2021)
- **الإنتاجية العالية ومستويات المعيشة المرتفعة**، إذ يحقق هذا النمط الزراعي **فائضًا كبيرًا** من المنتجات الزراعية والحيوانية للتصدير.(World Bank, 2022)

.3الزراعة التجارية للحبوب: تطورها و انتشارها العالمي

تعد **الزراعة التجارية للحبوب الغذائية** تطورًا حديثًا جاء استجابة **للزيادة السكانية الضخمة في القرن العشرين**، حيث تم **توسيع الرقعة الزراعية** لزيادة إنتاج الغذاء. ويعتمد هذا النمط **بشكل أساسي على الميكنة الزراعية الحديثة**، مما يجعله أقل اعتمادًا على **العمالة البشرية وتربية الحيوانات** .(FAO, 2021)

.4خصائص الزراعة التجارية للحبوب

- **عدم التركيز على تربية الحيوان**، إذ يتم تخصيص الأراضي بالكامل لإنتاج المحاصيل الزراعية.
- **استخدام الآلات والميكنة الزراعية المتقدمة** لزيادة الإنتاج وتقليل الاعتماد على اليد العاملة.
- **تواجدها في مناطق ذات كثافة سكانية منخفضة**، حيث تكون المساحات الزراعية واسعة والملكية الزراعية محدودة.(World Bank, 2022)
- **الاعتماد على تصدير الإنتاج**، إذ يتم إنتاج فائض كبير من الحبوب مثل **القمح**، وهو المحصول الرئيسي لهذا النمط.

.5الأقاليم الجغرافية للزراعة التجارية للحبوب

تنتشر **الزراعة التجارية للحبوب** في عدة مناطق من العالم، أهمها:

1. **أمريكا الشمالية** :تمتد عبر **إقليم الاستبس الأمريكي والبراري الكندية**، في ولايات **داكوتا، كانساس، نبراسكا، أوريغون، وألبرتا الكندية** .(USDA, 2022)
2. **آسيا** :يظهر هذا النمط في **أوكرانيا، غرب بحر قزوين، ووسط آسيا**، كما يوجد في مناطق **قرغيزستان، أوزبكستان، وطاجيكستان** .(FAO, 2021)
3. **أستراليا** :يمتد نطاق الزراعة لمسافة **1000ميل من الساحل الجنوبي الشرقي** (Australian Agriculture Report, 2022).
4. **أمريكا اللاتينية** :يوجد في **الأرجنتين حول خليج لابلاتا**، وهو من أهم الأقاليم المنتجة للحبوب في العالم (World Bank, 2022).

مخاطر هذا النمط الزراعي

- **اعتماده على الأمطار** يجعله عرضة **للتقلبات المناخية**، مما قد يؤدي إلى **كوارث زراعية** في حال حدوث **جفاف أو فيضانات**.
- **ضعف الاستدامة البيئية** بسبب **الإفراط في استغلال التربة** دون مراعاة تجديد خصوبتها.

إنتاج القمح العالمي ودور الدول المصدرة

.1الإنتاج والتجارة العالمية للقمح

يعد القمح أحد أهم المحاصيل الزراعية في العالم، حيث يشكل **مصدرًا رئيسيًا للغذاء** في العديد من الدول. وتشير الإحصائيات إلى أن **الولايات المتحدة، كندا، أستراليا، والأرجنتين** تنتج معًا حوالي **133مليون طن متري**، وهو ما يعادل **ربع الإنتاج العالمي** .وتعتبر هذه الدول **أكبر المصدّرين** للقمح عالميًا، حيث تستحوذ على **75%من التجارة الدولية للقمح** (FAO, 2022).

أما **روسيا، أوكرانيا، وجمهوريات الكومنولث الروسي**، فتنتج أكثر من **110ملايين طن متري**، لكنها **تستهلك معظم إنتاجها محليًا**، مما يجعل مساهمتها في التجارة الدولية **محدودة** .بل إن روسيا نفسها قد **تستورد القمح** في بعض السنوات عندما تشهد **نقصًا في الأمطار** وتأثر الإنتاج الزراعي.(World Bank, 2023)

حقائق رئيسية عن القمح عالميًا:

- **الدول الأربعة الكبرى المصدّرة (الولايات المتحدة، كندا، أستراليا، الأرجنتين) تتحكم في التجارة العالمية.**
- **روسيا وأوكرانيا تملكان إنتاجًا ضخمًا، لكن معظم إنتاجهما يستهلك محليًا.**
- **التقلبات المناخية تؤثر بشكل كبير على الإنتاج والتجارة، مما يؤدي أحيانًا إلى تغييرات غير متوقعة في الأسواق** (USDA, 2023).

.2زراعة البحر المتوسط: خصائصها وتنوعها

أ. النطاق الجغرافي

يُطلق على هذا النمط الزراعي اسم **"زراعة البحر المتوسط "**لأنه نشأ وتطور حول **سواحل البحر المتوسط**، لكنه انتشر في مناطق أخرى من العالم تتشابه معها في المناخ، مثل:

- **كاليفورنيا (الولايات المتحدة)**
- **وسط تشيلي (أمريكا الجنوبية)**
- **جنوب أفريقيا**
- **جنوب أستراليا**

ب. خصائص الزراعة في إقليم البحر المتوسط

يتميز **إقليم البحر المتوسط** بتنوع **الظروف الطبيعية**، مما أدى إلى **تنوع الإنتاج الزراعي** بين:

- **زراعة معاشية (تقليدية)** تلبي احتياجات السكان المحليين.
- **زراعة تجارية** تعتمد على التصدير للأسواق العالمية.
- **زراعة كثيفة** في المناطق ذات الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة.
- **زراعة واسعة النطاق** في المناطق الجافة وشبه الجافة ذات الأراضي الممتدة.

ج. المحاصيل الزراعية في إقليم البحر المتوسط

يُعرف هذا الإقليم بأنه "**بستان العالم** "نظرًا لتنوع محاصيله، والتي تشمل:

- **الحبوب** :القمح، الشعير، الذرة، والأرز.
- **أشجار الفاكهة** :التين، الزيتون، التفاح، المشمش، الخوخ، الموالح (البرتقال، الليمون، اليوسفي)، الرمان، التمر، والعنب.
- **المكسرات** :البندق، اللوز، الجوز، القسطل.
- **البقوليات والخضروات** :العدس، الفاصوليا، الحمص، الطماطم، الفلفل، الخس، والخيار.
- **الأزهار والنباتات العطرية** :مثل الزعتر واللافندر.
- **تربية الحيوانات** :تشمل الأبقار، الأغنام، الماعز، والدواجن.

حقائق رئيسية عن زراعة البحر المتوسط:

- **التنوع الزراعي الكبير يجعل هذا الإقليم واحدًا من أغنى المناطق الزراعية في العالم**.
- **تتم زراعة المحاصيل وفقًا لعدة عوامل، منها كمية الأمطار، عدد السكان، ومدى القرب من الأسواق**.
- **بعض الدول أصبحت مشهورة بتصدير محاصيل معينة**، مثل :
  - **الموالح من المغرب، مصر، وفلسطين**.
  - **التفاح من فرنسا**.

د. التحديات التي تواجه زراعة البحر المتوسط

- **التغيرات المناخية** التي تؤدي إلى انخفاض معدلات الأمطار وتأثيرها على الإنتاج.
- **الضغط السكاني** على الأراضي الزراعية في بعض الدول، مما يقلل المساحات المزروعة.
- **نقص الموارد المائية** بسبب الاعتماد الكبير على مياه الأمطار.

الزراعة العلمية وأهميتها في التجارة العالمية

1.تعريف الزراعة العلمية(Plantations)

الزراعة العلمية، أو **الزراعة التجارية الواسعة**، هي أحد الأنماط الزراعية الحديثة التي تهدف إلى **إنتاج محاصيل زراعية بكميات ضخمة من أجل التجارة والتصدير** .وقد نشأت هذه الزراعة نتيجة للتطور الكبير في **الصناعة وزيادة الطلب العالمي على المواد الخام الزراعية**، خصوصًا من المناطق المدارية وشبه المدارية.(FAO, 2023)

2.أهم محاصيل الزراعة العلمية

تعتمد هذه الزراعة على **إنتاج محاصيل معينة بكميات هائلة** لتلبية احتياجات الأسواق العالمية، وتشمل:

- **القطن** أهم مناطق الإنتاج: الهند، الولايات المتحدة، الصين.
- **قصب السكر** البرازيل، الهند، تايلاند.
- **الشاي** الصين، الهند، سريلانكا، كينيا.
- **زيت النخيل** إندونيسيا، ماليزيا.
- **المطاط** تايلاند، إندونيسيا، ماليزيا.
- **الموزوالأناناس** الإكوادور، كوستاريكا، الفلبين.

3.العوامل التي ساعدت على نجاح الزراعة العلمية

نجحت هذه الزراعة في تحقيق إنتاج وفير بفضل عدة عوامل، منها:

- **استخدام الأراضي الواسعة** :تعتمد هذه الزراعة على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية.

- **التكنولوجيا الحديثة** :تعتمد على الميكنة الزراعية، وأنظمة الري المتطورة، والأسمدة الكيماوية لزيادة الإنتاجية.

- **الاستثمار الضخم** :تقوم شركات عالمية وحكومات محلية بتمويل هذه المشاريع.

- **وسائل النقل الحديثة** :توفر **السفن العملاقة وخطوط السكك الحديدية** إمكانية نقل هذه المنتجات لمسافات طويلة **بأقل تكلفة** .(World Bank, 2022)

- **أساليب التخزين المتطورة** :مثل **التبريد والتجفيف**، مما يضمن وصول المنتجات بحالة جيدة إلى الأسواق العالمية.

4.دور العمالة في الزراعة العلمية

بما أن هذه المزارع نشأت غالبًا في مناطق زراعية **مختلفة عن الزراعة التقليدية أو البدائية المجاورة**، فقد اعتمدت على:

- **العمالة الو افدة** :لجذب عمالة مدربة من مناطق أخرى.
- **استخدام تقنيات متقدمة** :لتدريب العمال وزيادة كفاءة الإنتاج.
- **تحسين الإنتاجية** :من خلال تقليل الحاجة للأيدي العاملة عبر الميكنة والتكنولوجيا الحديثة.

.5تحديات الزراعة العلمية

- **التغيرات المناخية** :يؤثر الجفاف والتغير المناخي على المحاصيل المدارية مثل البن والشاي.

- **الاعتماد على التصدير** :يجعل هذه المزارع حساسة للتغيرات الاقتصادية العالمية.

- **التوسع على حساب الغابات** :مثل إزالة الغابات الاستوائية لإنشاء مزارع زيت النخيل في إندونيسيا وماليزيا.

تربية الحيوان: دورها وأهميتها الاقتصادية

.1تعريف تربية الحيوان(Livestock Rearing)

تعتبر **تربية الحيوان المستأنس** جزءًا أساسيًا من الزراعة، لكنها تطورت إلى **حرفة تجارية حديثة** تهدف إلى تلبية **الطلب المتزايد على المنتجات الحيوانية** .ويختلف هذا النمط عن **الرعي التقليدي**، حيث تعتمد تربية الحيوان التجارية على **التخصص الجغرافي والإنتاج الضخم** لسد حاجات الأسواق العالمية.(FAO, 2023)

.2أهم الأقاليم المتخصصة في تربية الحيوان

تتوزع تربية الحيوان وفقًا **للإقليم الجغرافي** والتخصص الإنتاجي، حيث تبرز بعض الدول في أنواع معينة من الثروة الحيوانية، ومنها:

- **أستراليا** :AUمتخصصة في تربية **الأغنام** وإنتاج الصوف.

- **الأرجنتين** :ARمعروفة بتربية **الماشية** لإنتاج اللحوم الفاخرة.

- **الولايات المتحدة وكندا** :USCAرائدة في إنتاج **الألبان واللحوم الحمراء**.

- **أوروبا الغربية** :EUتربية **الأبقار والأغنام** بطرق مكثفة لإنتاج الألبان واللحوم.

- **الصومال والسودان وموريتانيا** :SOSDMRتشتهر بتربية **الإبل والماعز والأغنام** .(World Bank, 2022)

.3المنتجات الحيوانية وأهميتها الاقتصادية

تسهم تربية الحيوان في **الاقتصاد العالمي** من خلال إنتاج مجموعة واسعة من المنتجات، ومنها:

- **اللحوم الحمراء** :مثل لحوم الأبقار والضأن والماعز، والتي تعد من المصادر الأساسية للبروتين.

-**منتجات الألبان** :مثل الحليب، الجبن، الزبدة، والزبادي.

-**الصوف والجلود** :حيث تعد أستراليا من أكبر منتجي الصوف، بينما تشتهر الأرجنتين والهند بجلود الأبقار.

-**لمخلفات الحيوانية** :تستخدم كأسمدة طبيعية في الزراعة.

.4العوامل المؤثرة على تربية الحيوان

تتأثر هذه الحرفة بعدة عوامل، منها:

- **المناخ والتضاريس** :بعض الحيوانات تحتاج إلى مناخ معين، فالأغنام مثلًا تفضل المناطق الجافة، بينما تتطلب الأبقار مراعٍ خصبة.

- **توفر الأعلاف والمياه** :زيادة الإنتاج تعتمد على **جودة وكميات العلف** ومدى توفر المياه العذبة.
- **التكنولوجيا والميكنة** :تعتمد الدول المتقدمة على **أنظمة تربية حديثة**، مثل **المزارع المكثفة والمزارع العضوية**.
- **التسويق والتجارة** :تلعب **العلاقات التجارية والبنية التحتية** دورًا رئيسيًا في تصدير اللحوم والمنتجات الحيوانية.

.5التحديات التي تواجه تربية الحيوان

- ✓ **الأمراض والأوبئة** :مثل مرض جنون البقر وإنفلونزا الطيور، التي تؤثر على الإنتاج العالمي.(USDA, 2023)
- ✓ **التغيرات المناخية** :تؤثر على توفر المراعي وجودة الأعلاف، مما يزيد من **تكاليف الإنتاج**.
- ✓ **الضغوط البيئية** :تربية الحيوانات تتسبب في **انبعاثات غازية** مثل الميثان، مما يجعلها **هدفًا للنقد البيئي**.
- ✓ **تقلبات الأسعار** :تعتمد الأسعار على الطلب العالمي، مما قد يؤثر سلبًا على المزارعين.

تربية الحيوان من أجل التجارة العالمية: الأقاليم والخصائص

.1الأقاليم الرئيسية لإنتاج الماشية والأغنام

تتركز حرفة **تربية الحيوان التجارية** في مناطق ذات **كثافة سكانية منخفضة** وموارد طبيعية ملائمة، مما يتيح **إنتاجًا فائضًا** للتصدير. ويمكن تقسيم هذه الأقاليم إلى خمس نطاقات رئيسية:

- **النطاق الأول: غرب ووسط أمريكا الشمالية CAUSMX**

- يمتد من **كندا إلى المكسيك**.
- يعتمد بشكل رئيسي على **إنتاج الماشية**.
- توفر **حشائش البراري** المراعي الطبيعية اللازمة.

- **النطاق الثاني: وسط وشرق أمريكا الجنوبية ARBRCLUY**

- يضم مناطق في **الأرجنتين، جنوب البرازيل، أوروغواي، وتشيلي**.
- متخصص في **إنتاج الماشية والأغنام**.
- **تعد البامبا الأرجنتينية** من أشهر مناطق تربية الأبقار في العالم.

- **النطاق الثالث: أستراليا ونيوزيلندا AUNZ**

- يتميز **بالتخصص في تربية الأغنام**.
- نيوزيلندا تشتهر بإنتاج **الصوف واللحوم المعلبة**.
- تعتمد على **تقنيات حديثة** في رعاية الماشية.

- **النطاق الرابع: جنوب وجنوب غرب أفريقيا ZANA**

- يضم **جنوب أفريقيا وناميبيا**.
- يعتمد على **تربية الأغنام** بسبب **المناخ الجاف والمراعي الواسعة**.

- **النطاق الخامس: وسط روسيا RU**

- يمتد إلى **الشرق من بحر قزوين**.
- يتميز بتربية **الأبقار والأغنام** في المراعي الباردة.

2.أسباب انتشار تربية الحيوان في هذه المناطق

- **توفر المراعي الطبيعية** :حيث تغطي الحشائش مساحات واسعة.
- **انخفاض الكثافة السكانية** :مما يسمح بتربية قطعان ضخمة.
- **المناخ المعتدل والجاف** :الأمطار تتراوح بين 10-20 بوصة سنويًا، مما يجعل **الرعي أكثر جدوى اقتصادية** من الزراعة.
- **تطور وسائل النقل والتصدير** :مثل **خطوط السكك الحديدية والموانئ**.

3.خصائص حرفة تربية الحيوان التجارية

- **الرعاية البيطرية المستمرة** :للوقاية من **الأمراض وتحسين الإنتاج**.
- **تحسين السلالات بالتهجين** :**(Breeding)** لإنتاج **أبقار ذات جودة لحوم عالية**.
- **استخدام تقنيات حديثة** :مثل **الأعلاف المركزة والمزارع المغلقة**.
- **التكامل مع الصناعة** :حيث تُستخدم المنتجات الحيوانية في **صناعة اللحوم والجلود والصوف**.

4.تأثير تربية الحيوان على الاقتصاد العالمي

- **زيادة الصادرات** :حيث تعتمد الدول المنتجة على **تصدير اللحوم والصوف ومنتجات الألبان**.
- **توفير فرص عمل** :في مجالات **التربية، النقل، والتصنيع**.
- **تحسين الأمن الغذائي** :من خلال توفير **البروتين الحيواني** عالميًا.

الأنشطة الاستخراجية: صيد الأسماك وأهميته العالمية

1.أهمية صيد الأسماك كمصدر غذائي

- **يعتبر صيد الأسماك** من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان، حيث كان **يعتمد على الصيد كوسيلة أساسية للحصول على الغذاء**.
- مع تطور التقنيات الحديثة، تحولت الحرفة من **صيد تقليدي بسيط إلى صناعة متقدمة تعتمد على الأساطيل الضخمة، وأجهزة تحديد مواقع الأسماك، والاستزراع السمكي**.
- يمثل **السمك مصدرًا رئيسيًا للبروتين الحيواني** لملايين البشر، خاصة في الدول الساحلية.

.2مصادر الأسماك: المياه العذبة مقابل المصايد المحيطية

- أولًا: أسماك المياه العذبة

- تنتشر في **الأنهار والبحيرات والمستنقعات** القريبة من العمران.
- **تعتمد** على الصيد المحلي بسبب **صعوبة النقل والتخزين** مقارنةً بالأسماك البحرية.
- أشهر المصايد :
  - **نهر النيل وبحيرات مصر الشمالية**.
  - **أنهار شرق وجنوب شرق آسيا**)مثل نهر ميكونغ في فيتنام.(
  - **الأنهار التي تصب في البحر الأسود**.
- **التحديات** :تواجه هذه المصايد مشكلات **التلوث، الصيد الجائر، والجفاف**، مما يؤدي إلى تدهور المخزون السمكي.

- ثانيًا: المصايد البحرية والمحيطية

- تعتمد على **صيد تجاري ضخم** بوسائل متقدمة مثل **السفن الكبيرة، الشباك العملاقة، وأجهزة تحديد المو اقع**.
- تتوزع **المصايد الرئيسية عالميًا** وفقًا للعوامل الجغرافية **مثل التيارات البحرية، الأرصفة القارية، وتو افر الغذاء للأسماك**.

🔷 أهم مناطق الصيد العالمية:

- شمال شرق المحيط الأطلسي) قبالة سواحل أوروبا.)

- شمال غرب المحيط الأطلسي) قبالة سواحل كندا والولايات المتحدة) .

- شمال شرق المحيط الهادئ) قبالة ألاسكا وكندا.)

- شمال غرب المحيط الهادئ) قبالة سواحل اليابان وروسيا.)

- غرب بيرو في جنوب شرق المحيط الهادئ.

- السواحل الغربية لأفريقيا (ناميبيا، جنوب أفريقيا، المغرب).

.3العوامل التي تؤثر على نشاط الصيد البحري

- الظروف الطبيعية المثالية لمصايد الأسماك تشمل:

- وفرة العوالق النباتية (Plankton) التي تعد الغذاء الأساسي للأسماك.

- ضحالة المياه في الأرصفة القارية مما يسهل الصيد.

- التيارات البحرية الباردة التي تحمل المغذيات من الأعماق، مما يساعد على تجمع الأسماك.

- التنوع البيئي الذي يسمح بوجود أنواع مختلفة من الأسماك.

- التحديات التي تواجه المصايد العالمية

- الإفراط في الصيد مما يؤدي إلى استنزاف المخزون السمكي.

- **التغير المناخي** الذي يسبب ارتفاع درجات حرارة المياه ويؤثر على مواطن الأسماك.
- **التلوث البحري** نتيجة تصريف المخلفات الصناعية والزراعية.
- **مشكلات الصيد غير القانوني** الذي يُهدد استدامة الموارد البحرية.

.4تطور الاستزراع السمكي (Fish Farming) كبديل مستدام

- بسبب تراجع المخزون السمكي الطبيعي، لجأت العديد من الدول إلى **الاستزراع السمكي** كحل بديل.
- تم تطوير هذه التقنية في **إقليم الأرز الآسيوي** وانتشرت عالميًا لتصبح مصدرًا رئيسيًا للأسماك.
- يعتمد الاستزراع السمكي على **إنشاء مزارع مائية لتربية الأسماك والقشريات** في بيئات خاضعة للرقابة.
- من مزايا الاستزراع السمكي:

- **زيادة الإنتاج السمكي** لسد حاجة الأسواق المحلية والعالمية.
- **تقليل الاعتماد على الصيد البحري** والحفاظ على التوازن البيئي.
- **إنتاج أنواع معينة من الأسماك** بجودة عالية وفقًا للطلب.

- أشهر الدول في الاستزراع السمكي

- **الصين** :أكبر منتج للأسماك المستزرعة عالميًا.
- **إندونيسيا، الهند، بنغلاديش، ومصر** من الدول الرائدة في هذا المجال.

.5دور الصيد البحري في الاقتصاد العالمي

- يمثل الصيد البحري جزءًا مهمًا من **اقتصاد العديد من الدول الساحلية**.
- بعض الدول تعتمد على **تصدير الأسماك والمأكولات البحرية** كأحد مصادر الدخل القومي، مثل **النرويج، اليابان، و آيسلندا**.
- يُوفر الصيد البحري ملايين الوظائف في مجالات **التعبئة، النقل، والتجارة البحرية**.

أهم مناطق الصيد في العالم وتوزيعها الجغرافي

تتنوع مصايد الأسماك عالميًا حسب **الخصائص البيئية والمناخية**، مما يؤدي إلى اختلاف الأنواع المستخرجة من كل منطقة. ويمكن تقسيم مصايد الأسماك إلى أقاليم كبرى ذات أهمية عالمية وأقاليم أخرى أقل إنتاجية لكنها تساهم في تلبية الاحتياجات الغذائية للسكان المحليين.

.1الأقاليم الرئيسية لصيد الأسماك في العالم

🔷 الإقليم الأول: شمال غرب المحيط الأطلسي (نيوفوندلاند وكندا)

- يتمركز حول جزيرة **نيوفوندلاند** وسواحل **كندا والولايات المتحدة**.
- تشتهر المنطقة بصيد **أسماك الكود(Cod) ، الرنجة(Herring) ، الهادوك(Haddock) ، والماكريل.(Mackerel)**

- تعد هذه المنطقة من **أقدم مصايد الأسماك في العالم**، لكنها تأثرت بالصيد الجائر مما أدى إلى فرض قوانين صارمة لحماية المخزون السمكي.

◆ **الإقليم الثاني: غرب الساحل الأوروبي (بحر الشمال والمحيط الأطلسي الشرقي)**

- من أهم مصادر الأسماك لسكان **أوروبا الغربية**، وخصوصًا **بريطانيا، فرنسا، وهولندا**.
- تشتهر بصيد **سمك موسى(Sole)** ، **الكود، الرنجة، والماكريل**.
- تعتمد بعض الدول الأوروبية على **الاستزراع السمكي** لتعويض النقص في المخزون الطبيعي.

◆ **الإقليم الثالث: سواحل ألاسكا وشمال المحيط الهادئ**

- أصبح أكثر أهمية بعد تطور **صناعة حفظ وتعليب الأسماك**.
- يعد مصدرًا رئيسيًا لأسماك **السلمون(Salmon)** ، **الهلبوت(Halibut)** ، **والرنجة**.
- تعتبر الولايات المتحدة وروسيا وكندا من الدول الرئيسية العاملة في هذه المنطقة.

◆ **الإقليم الرابع: بحار المحيط الهادئ حول جزر اليابان**

- يسد حاجة السكان في **شرق آسيا**، وخاصة **اليابان، كوريا الجنوبية، والصين**.
- تتميز المنطقة بإنتاج **أسماك التونة، السلمون، والرنجة**.
- تمتلك اليابان واحدة من **أكبر أساطيل الصيد في العالم** وتعتمد على تقنيات حديثة مثل سفن الصيد العملاقة وأنظمة تحديد مواقع تجمعات الأسماك.

◆ **الإقليم الخامس: الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية (بيرو وشيلي)**

- تعتبر **شيلي وبيرو** من الدول الرائدة في إنتاج الأسماك عالميًا.
- تشتهر المنطقة بصيد **الأنشوجة (Anchovy)** التي تستخدم في إنتاج زيت السمك وعلف الحيوانات، إلى جانب **السردين والتونة**.
- تعتمد هذه المصايد بشكل كبير على **التيارات البحرية الباردة** التي توفر بيئة مثالية لتكاثر الأسماك.

◆ **الإقليم السادس: الساحل الجنوبي لأفريقيا**

- يشمل **سواحل ناميبيا وجنوب أفريقيا**.
- يزود السكان المحليين والعالم بأسماك **السردين(Sardine)** ، **المانهادن(Menhaden)** ، **والتونة.(Tuna)**
- تعتبر المصايد هنا **موسمية** وتعتمد على التغيرات المناخية والتيارات البحرية.

.2الأقاليم الثانوية لصيد الأسماك

بالإضافة إلى الأقاليم الرئيسية، هناك **مناطق أخرى ذات أهمية محلية**، مثل:

- **سواحل البحر المتوسط**

- تتركز المصايد حول **إيطاليا، اليونان، تونس، مصر، والمغرب**.
- الأنواع الرئيسية تشمل **السردين، التونة، والقاروص**.

- تواجه المصايد في البحر المتوسط مشاكل مثل **التلوث البيئي والصيد الجائر**.

- **المسطحات المائية حول أرخبيل الملايو و إندونيسيا**

- **تعد إندونيسيا وماليزيا والفلبين** من الدول الرائدة في **الصيد التقليدي والاستزراع المائي**.
- تنتج كميات كبيرة من **الروبيان(Shrimp) ، التونة، والبلطي.(Tilapia)**

- **السواحل الهندية والتايلاندية**

- تشمل **بحر العرب، خليج البنغال، وسواحل تايلاند**.
- توفر مصدرًا مهمًا للأسماك البحرية لسكان الهند، بنغلاديش، وتايلاند.

- **الخليج العربي وبحر عمان وجنوب البحر الأحمر**

- تشتهر **دول الخليج العربي واليمن وإريتريا** بصيد **الهامور، الكنعد، والتونة**.
- **تعاني** المصايد من تحديات مثل **الملوحة العالية والتغيرات البيئية**.

.3الدول الرائدة في صناعة الصيد البحري

تعتبر اليابان، الصين، روسيا، بيرو، شيلي، كوريا الجنوبية، والولايات المتحدة من أكبر الدول المساهمة في **صيد الأسماك عالميًا** .وتمتلك هذه الدول **أساطيل صيد حديثة** تعمل في المياه الدولية.

- **الصيد في المياه الدولية**

- لا يقتصر الصيد على الدول الساحلية فقط، بل تعمل دول مثل **اليابان وروسيا والنرويج والولايات المتحدة في المياه المفتوحة**.
- تعتبر مناطق مثل **نيوفوندلاند وألاسكا** مناطق صيد متعددة الجنسيات، حيث تتواجد **سفن يابانية، روسية، أمريكية، ونرويجية**.

.4تحديات تواجه قطاع الصيد البحري

- **الصيد الجائر** الذي يهدد استدامة الموارد السمكية.
- **التغيرات المناخية** وتأثيرها على التيارات البحرية والمخزون السمكي.
- **التلوث البحري** الناتج عن تسرب النفط والمخلفات البلاستيكية.
- **القرصنة البحرية** التي تؤثر على سلامة السفن وأمن البحار.

- **حلول مستدامة لمستقبل الصيد**

- تعزيز قوانين حماية الأحياء البحرية والحد من الصيد الجائر.
- تطوير **الاستزراع السمكي** لسد الحاجة المتزايدة للأسماك.
- استخدام تقنيات حديثة مثل **الذكاء الاصطناعي** لتتبع الأسماك وتنظيم الصيد.

مصايد الأسماك والغابات: مصادر طبيعية ذات أهمية عالمية

تشكل **مصايد الأسماك والغابات** موردين طبيعيين رئيسيين يلعبان دورًا حيويًا في الاقتصاد العالمي، إذ توفر المصايد الغذاء لملايين البشر، بينما تعد الغابات مصدرًا أساسيًا للأخشاب والموارد البيئية الأخرى. في هذا المقال، سنستعرض أهم مصايد الأسماك وأماكنها، بالإضافة إلى دور الغابات في الاقتصاد والتحديات التي تواجهها.

.1الأقاليم الثانوية لصيد الأسماك

بالإضافة إلى المصايد الكبرى، هناك مناطق أخرى تلعب دورًا مهمًا في **الإنتاج المحلي والاستهلاك المباشر**.

◆ **سواحل شرق الأطلسي (البرتغال، المغرب، وجزر آزور)**

- **تعتبر** هذه المنطقة ذات أهمية بسبب **تنوع الموارد السمكية**.
- تضم أنواعًا مثل **السردين، التونة، والماكريل**.
- **يعتمد** السكان المحليون على هذه المصايد في **الاستهلاك اليومي والتجارة الإقليمية**.

◆ **سواحل الخليج أمام كوبا وأمريكا الوسطى**

- تتميز بوفرة **الأسماك الاستوائية** مثل **الأنشوجة، التونة، والروبيان**.
- تستهلك هذه الأسماك **طازجة** لقرب المصايد من الأسواق الاستهلاكية.
- تشهد المنطقة **تنافسًا بين أساطيل الصيد متعددة الجنسيات**، مما يفرض ضرورة تنظيم عمليات الصيد.

- **إنتاج المحيط الهادئ**

- يعد المحيط الهادئ **الأكثر إنتاجًا عالميًا**، حيث يمثل **أكثر من نصف الإنتاج العالمي من الأسماك**.
- تسيطر **الصين، اليابان، وكوريا الجنوبية** على نسبة كبيرة من الإنتاج.

.2الموارد البحرية الأخرى: الإسفنج واللؤلؤ

- **استخراج الإسفنج**

- يتم صيده في **البحار الدافئة**، خاصة **جزر الهند الغربية، سواحل فلوريدا، والبحر المتوسط**.
- زاد الطلب عليه بسبب **التطور الصناعي** واستخدامه في **التنظيف، الفلاتر، والمجالات الطبية**.

- **صيد اللؤلؤ**

- يستخرج من **البيئات المدارية والمعتدلة**.
- أهم مصايده توجد في **شمال أستراليا، إندونيسيا، الفلبين، سريلانكا، والخليج العربي**.
- تمتلك **اليابان** شهرة خاصة في إنتاج **اللؤلؤ الصناعي**.

.3استغلال الغابات و إنتاج الأخشاب

تغطي الغابات مساحات شاسعة من سطح الأرض، لكنها تواجه **خطر التراجع المستمر** بسبب الأنشطة البشرية مثل **الزراعة، العمران، والصناعة**.

- **أهمية الغابات**

- توفر **الأخشاب والوقود**.

- تساعد في **تنظيم المناخ العالمي** عبر امتصاص **ثاني أكسيد الكربون**.

- تدعم **التنوع البيولوجي** عبر توفير موائل طبيعية للحيوانات والنباتات.

- **التحديات التي تواجه الغابات**

- **إزالة الغابات** بسبب التوسع العمراني والزراعي.

- **التغيرات المناخية** التي تؤثر على معدلات النمو والتجدد الطبيعي للأشجار.

- **الصيد الجائر للحياة البرية** الذي يهدد التوازن البيئي داخل الغابات.

.4مناطق إنتاج الأخشاب الرئيسية في العالم

🔷 **الغابات الشمالية (التايغا)**

- تقع بين **دائرتي عرض 45°- 60° شمالًا**.

- تشمل مناطق **أمريكا الشمالية، الدول الإسكندنافية، وشمال سيبيريا**.

- تعد **المصدر الرئيسي للأخشاب اللينة** مثل **الصنوبر، الشوح، الأرز، والتنوب**.

🔷 **الغابات النفضية المعتدلة**

- توجد في أوروبا وأمريكا الشمالية.

- تشمل أشجار **البلوط، الزان، القيقب، والبتولا**.

- تستخدم أخشابها في **صناعة الأثاث والبناء** بسبب صلابتها.

- **دور التكنولوجيا في صناعة الأخشاب**

- ساعدت التطورات الحديثة في **تقليل الأثر البيئي لقطع الأشجار** عبر **إعادة التشجير والإدارة المستدامة**.
- بعض الدول مثل **كندا، فنلندا، والنرويج** أنشأت وزارات متخصصة لإدارة الغابات.

أقاليم الغابات التجارية الرئيسية في العالم

تعد الغابات من أهم الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان في توفير الأخشاب والمنتجات النباتية الأخرى، وتنقسم الغابات التجارية إلى نوعين رئيسيين حسب موقعها المناخي والجغرافي، وهما الغابات الشمالية والغابات المدارية.

.1الغابات الشمالية (الصنوبرية والنفضية)

- **الموقع الجغرافي:**

- تمتد بين **دائرتي عرض 45° - 60° شمالًا** وتشمل **أمريكا الشمالية، الدول الإسكندنافية، وشمال آسيا (سيبيريا)**.
- تعرف أيضًا بـ **غابات التايغا**، وهي المصدر الأساسي للأخشاب التجارية عالميًا.

- **أهم المنتجات والموارد:**

- **الأخشاب اللينة** :مثل **الصنوبر، الشوح، الأرز، والتنوب**، وتستخدم في **صناعة البناء، الأثاث، والورق**.

- **الأخشاب الصلبة** :مثل **البلوط، الزان، القيقب، والبتولا**، وتستخدم في **الصناعات الفاخرة**.

- **منتجات ثانوية** :مثل **زيت التربنتين والزفت**، وهما ضروريان في **طلاء السفن والصناعات الخشبية**.

- **فراء الحيوانات** :مثل **فراء الثعالب**، الذي يستخدم في صناعة الملابس الشتوية.

- **الدول الرائدة في الإنتاج:**

- **كندا، الولايات المتحدة، السويد، فنلندا، وروسيا** هي من أكبر المنتجين والمصدرين للأخشاب الشمالية.

.2الغابات المدارية (الاستوائية)

- **الموقع الجغرافي:**

- تنتشر في **حوض الأمازون في أمريكا الجنوبية**.
- توجد في **وسط وشرق إفريقيا**، وخاصة في **الكونغو، الغابون، والكاميرون**.
- تمتد في **جنوب شرق آسيا** في **إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، فيتنام، وكمبوديا**.
- توجد أيضًا في **أستراليا ونيوغينيا**.

- **أهم المنتجات والموارد:**

🔷 **منتجات غير خشبية (جمع ثروات الغابة):**

- **المطاط الطبيعي** :يُستخرج من شجرة **الهيفيا (Hevea)** ويستخدم في **صناعة الإطارات والمنتجات المطاطية**.

- **اللبان** :**(Chicle)** يُستخرج من شجرة **الزابوتا(Zapota)** ، ويستخدم في **صناعة العلكة**.

- **مادة الكينين** :**(Quinine)** تُستخرج من شجرة **السنكونا(Cinchona)** ، وتستخدم في **علاج الملاريا**.

- **مواد صبغية وزيوت عطرية** :تُستخرج من بعض الأشجار وتستخدم في **الصناعات الدوائية والتجميلية**.

🔷 **الأخشاب الصلبة عالية الجودة:**

- **خشب الأبنوس** :**(Ebony)** يتميز بلونه الأسود وكثافته العالية، ويستخدم في **صناعة الأثاث الفاخر والآلات الموسيقية**.

- **خشب الماهوجني** :**(Mahogany)** مشهور بصلابته وقيمته العالية، ويستخدم في **الأثاث الفاخر والأعمال الخشبية الدقيقة**.

- **خشب الساج** :**(Teak)** يتميز بمقاومته **للمياه، التعفن، النمل الأبيض، والنار**، ويستخدم في **صناعة السفن والهياكل الخشبية القوية**.

- **الدول الرائدة في الإنتاج:**

- **البرازيل، إندونيسيا، ماليزيا، ميانمار(بورما)، الفلبين، والكاميرون** من أهم الدول المنتجة للأخشاب المدارية.
- تعد **ميانمار(بورما)** من أكبر مصدري **خشب الساج** في العالم، حيث يتم تجهيزه للتصدير بطرق حديثة وتقليدية.

.3التحديات التي تواجه الغابات التجارية

- **إزالة الغابات والتصحر** نتيجة **التحطيب الجائر والتوسع الزراعي**.
- **الصعوبات في استغلال الغابات المدارية** بسبب **الكثافة الشجرية العالية وصعوبة النقل**.
- **التغيرات المناخية** وتأثيرها على **معدلات النمو والتجدد الطبيعي للأشجار**.
- **الصيد الجائر للحيوانات البرية** مما يؤدي إلى **اختلال التوازن البيئي**.
- **استراتيجيات الحفاظ على الغابات:**
- **الإدارة المستدامة للغابات** عبر برامج **إعادة التشجير**.
- **وضع قوانين صارمة لحماية الأنواع النادرة** والحد من **القطع الجائر**.
- **استخدام التكنولوجيا الحديثة في إنتاج الأخشاب** بطريقة صديقة للبيئة.

الصناعات المرتبطة بالغابات والتعدين

تعتبر **حرفة قطع الأخشاب والتعدين** من أهم الأنشطة الاقتصادية الاستخراجية، حيث تلعب دورًا حيويًا في توفير الموارد اللازمة للصناعات الحديثة. وعلى الرغم من اختلاف طبيعة كل منهما، إلا أنهما يشتركان في تأثيرهما الكبير على البيئة والاقتصاد العالمي.

1. الصناعات القائمة على قطع الأخشاب

الموقع الجغرافي:

- تنتشر صناعة الأخشاب في **الغابات الشمالية (التايغا)** و**الغابات المدارية**، حيث توفر الأشجار مواد خام لصناعات متعددة.
- أكبر الدول المنتجة للأخشاب :**الولايات المتحدة، كندا، السويد، فنلندا، روسيا، إندونيسيا، وماليزيا**.

أهم الصناعات المرتبطة بالأخشاب:

- **ورش إعداد الأخشاب** :**(Timber Centers)** وهي مصانع تقوم بمعالجة وتقطيع الأخشاب لاستخدامها في البناء والأثاث.
- **صناعة الورق ولب الخشب** :**(Pulp & Paper Industry)** تعتمد على تحويل الأخشاب إلى عجينة لصناعة الورق، حيث تعد **الولايات المتحدة، كندا، السويد، والصين** من أبرز المنتجين.
- **إنتاج الحرير الصناعي** :**(Rayon Industry)** يتم استخراج مادة **السيليلوز** من لب الخشب لإنتاج ألياف صناعية مثل الرايون، والتي تستخدم في صناعة الملابس.
- **استخلاص العصارات والمواد الكيميائية** :يتم استخراج مواد مثل **التربنتين، الزيوت، والراتنجات**، والتي تستخدم في **الأدوية والدهانات والصناعات الكيميائية**.

.2التعدين :(Mining) حرفة استخراجية غير متجددة

-التعدين هو عملية استخراج **المعادن والموارد الطبيعية** من باطن الأرض، ويعتبر من **الصناعات الاستنزافية**، حيث تؤدي استغلال المناجم إلى استنفاد الموارد ونقل الأنشطة إلى مناطق أخرى أكثر غنى بالخامات.

أهم مراكز التعدين عالميًا:

- **أمريكا الشمالية** :الولايات المتحدة وكندا من أكبر منتجي المعادن مثل **النحاس والحديد والألمنيوم**.
- **أمريكا الجنوبية** :تشتهر بإنتاج **الذهب والفضة والنحاس**، خاصة في **البرازيل، تشيلي، وبيرو**.
- **روسيا وأوروبا الغربية** :غنية بمناجم **الحديد، الفحم، والنيكل**.
- **إفريقيا** :تمتلك **جنوب أفريقيا** كميات ضخمة من **الذهب، الماس، والبلاتين**، بينما تنتج **الكونغو وزامبيا** النحاس والكوبالت.
- **الشرق الأوسط** :يتركز إنتاج **البترول والغاز الطبيعي** في دول الخليج العربي مثل **السعودية، الإمارات، العراق، والكويت**.
- **الصين** :من أكبر منتجي **الفحم والمعادن النادرة** المستخدمة في التكنولوجيا الحديثة.

.3تصنيف المعادن من الناحية الاقتصادية

◆ المعادن غير الحديدية:(Non-Ferrous Metals)

- تشمل **الذهب، الفضة، النحاس، القصدير، الألمنيوم، المغنيسيوم**.
- يستخدم **الذهب والفضة** في المجوهرات والاستثمارات المالية.
- **يعد النحاس** عنصرًا أساسيًا في الصناعات الكهربائية، بينما يستخدم **الألمنيوم** في الطيران وصناعة السيارات.
- **إنتاج هذه المعادن يتركز في الأمريكيتين، باستثناء الذهب الذي ينتج بشكل كبير في جنوب أفريقيا وأستراليا**.

◆ الحديد:(Ferrous Metals)

- يعتبر الحديد أهم المعادن الصناعية، حيث يدخل في **صناعة الصلب** المستخدم في **البناء، الجسور، صناعة السيارات، والسفن**.
- أهم مناطق إنتاج الحديد :**أوروبا الغربية، روسيا، وأمريكا الشمالية**.

◆ المعادن غير الفلزية:(Non-Metallic Minerals)

- تشمل المعادن التي لا تحتوي على الحديد مثل **الكبريت، الفوسفات، البوتاسيوم، الفلوريت**.
- تستخدم في **الصناعات الكيميائية والأسمدة والزجاج والإلكترونيات**.

◆ مصادر الطاقة:(Energy Resources)

- **الفحم** :يتوزع في **أوروبا الغربية، الصين، والولايات المتحدة**.
- **البترول والغاز الطبيعي** :يتركز في **الشرق الأوسط، روسيا، وأمريكا الشمالية**.
- يرتبط توزيع هذه الموارد بالتكوين الجيولوجي وليس بالمناخ، على عكس الزراعة والغابات.

.4العوامل المؤثرة على التعدين

◆ العوامل الجيولوجية:

- المعادن الفلزية مثل الذهب والنحاس توجد في المناطق التي شهدت **نشاطًا بركانيًا وتكوينًا جبليًا**.
- الفحم والبترول يتشكلان في **المناطق الرسوبية**.

🔷 **العوامل الاقتصادية:**

- تعتمد عملية التعدين على **توفر التكنولوجيا ورأس المال**، حيث أن استخراجه مكلف ويتطلب تقنيات متقدمة.
- يجب أن يكون الموقع قريبًا من وسائل **النقل والأسواق** لتقليل تكلفة التوزيع.

🔷 **العوامل البيئية:**

- التعدين يسبب **تلوث الهواء والمياه والتربة**، مما يتطلب **تدابير بيئية صارمة** لتقليل الأضرار.
- بعض الدول بدأت تتبنى **استراتيجيات التعدين المستدام** لإعادة تأهيل المناجم بعد استنفادها.

التعدين والصناعة التحويلية: تطورات وتأثيرات اقتصادية واجتماعية

أولًا: مراكز التعدين الرئيسية في العالم

- **التوزيع الجغرافي لمناطق التعدين:**

1. **إقليم غرب أوروبا** :من أهم مناطق إنتاج **الفحم والحديد**، ويمتاز بتطوره الصناعي الكبير.
2. **إقليم سيبيريا** :غني بموارد **الفحم، البترول، الغاز الطبيعي، المنجنيز، واليورانيوم**.
3. **إقليم أمريكا الشمالية** :يتميز بإنتاج جميع أنواع المعادن والطاقة، مع **احتياطي ضخم** وسوق محلي ضخم.
4. **إقليم الخليج العربي** :مركز عالمي لإنتاج **البترول والغاز الطبيعي**، مما ساهم في نمو المدن وازدهار الاقتصاد.
5. **إقليم أمريكا الجنوبية** :**تشيلي وفنزويلا** تشتهران بإنتاج **النحاس، الحديد، والقصدير**.

✔ تعتمد عمليات التعدين على عدة عوامل مثل:

🔷 **القيمة الاقتصادية للخام** ومدى الطلب عليه.

🔷 **مدى قربه من السطح** وسهولة استخراجه.

🔷 **نسبة المعدن في الخام**، حيث تصبح الاستخراجات غير اقتصادية عند انخفاض النسبة.

🔷 **التكلفة اللوجستية**، إذ تؤدي البنية التحتية مثل **الموانئ، السكك الحديدية، والمجاري المائية** إلى خفض التكاليف وزيادة الاستثمار في التعدين.

🔷 **التكنولوجيا المستخدمة**، حيث تسهم المعدات الحديثة في خفض تكاليف الاستخراج وزيادة الإنتاجية.

- **الظروف الصعبة لعمال المناجم:**

- **التعدين حرفة شاقة تتطلب قوة بدنية عالية**، لذلك تظل **غالبية العمال من الرجال**.
- **أجورهم مرتفعة مقارنة بالحرف الاستخراجية الأخرى**، بسبب المخاطر الكبيرة وظروف العمل القاسية.
- **معظم المناطق التعدينية معزولة**، مثل استخراج القصدير في بوليفيا على ارتفاع 4600 متر أو استخراج النفط من أعماق البحار.
- **مدن التعدين معرضة للانهيار الاقتصادي** إذا نضب المعدن، مما يؤدي إلى **ظهور "مدن الأشباح Ghost Towns)"** كما حدث في مدينة "ألدر جولش" في الغرب الأمريكي بعد نضوب الذهب.

- **أزمة البطالة في قطاع التعدين:**

- في الدول المتقدمة، توفر الحكومات **التأمين ضد البطالة** لعمال المناجم عند إغلاق المناجم.

- أما في **البلدان النامية**، يعاني العمال من مشاكل كبيرة عند فقدان وظائفهم، نظرًا لاعتمادهم على **أجور مرتفعة مقارنة بحياتهم السابقة في الريف**، مما يجعل عودتهم للحياة الريفية أمرًا صعبًا.

ثانيًا: الصناعة التحويلية(Manufacturing Industry)

✅ **تعريف الصناعة التحويلية**

الصناعة التحويلية هي **عملية تحويل المواد الخام إلى منتجات نهائية** ذات قيمة مضافة، وهي جزء أساسي من النشاط الاقتصادي، حيث تشمل:

- استخراج المواد الخام.
- تصنيع المنتجات النهائية.
- توزيع المنتجات على المستهلكين.

- أهمية الصناعة التحويلية:

🔷 **توفر الغذاء والملبس والمسكن**، بالإضافة إلى وسائل النقل والترفيه.

🔷 **تعتمد على عدة قطاعات اقتصادية** مثل الزراعة والصيد والتعدين ووسائل النقل.

🔷 **تعد مؤشرًا على مستوى التقدم الاقتصادي للدول**، حيث تقاس نسبة مساهمتها في **الناتج المحلي الإجمالي.(GDP)**

- تاريخ وتطور الصناعة التحويلية:

- **العصر الحجري** :بدأ الإنسان بتحويل الأحجار إلى أدوات للصيد والزراعة.
- **العصر البرونزي والحديدي** :تعلم صهر المعادن وصناعة الأدوات والأسلحة.
- **العصر الحديث** :شهد ثورة صناعية كبرى بفضل **اكتشاف البخار كمصدر للطاقة**، تلاها استخدام **البترول، الغاز، والكهرباء**، وصولًا إلى **الطاقة النووية والتكنولوجيا الحديثة**.

- مراحل تطور الصناعة:

1️⃣ **المرحلة البدائية** :استخدم الإنسان الأدوات البسيطة مثل الفأس والمحراث.

2️⃣ **المرحلة الحرفية** :بدأت الصناعات الصغيرة مثل **الحدادة والنسيج** باستخدام القوة العضلية والمياه والرياح.

3️⃣ **المرحلة الصناعية الحديثة** :مع الثورة الصناعية، ظهرت **المصانع الضخمة، الإنتاج الآلي، والاستخدام الواسع لمصادر الطاقة المتنوعة**.

✅ **أثر الصناعة التحويلية على الإنتاج الزراعي:**

- زيادة استخدام الأدوات الزراعية الحديثة أدى إلى **تحسين الإنتاجية الزراعية**.
- تطوير وسائل الري والصرف أدى إلى **زيادة مساحة الأراضي المزروعة**.
- إدخال **المخصبات والمبيدات** ساهم في رفع إنتاج المحاصيل.

- **الصناعة الحديثة أكثر تعقيدًا وتعتمد على التكنولوجيا المتطورة**، مما ساهم في:

🔷 زيادة الإنتاجية وتحسين جودة المنتجات.

🔷 تقليل الاعتماد على القوى العاملة البشرية بفضل الأتمتة والروبوتات.

🔷 زيادة الاستثمارات في البحث والتطوير لتقديم **منتجات جديدة ومواد مستدامة**.

تطور الصناعة: من الحرف اليدوية إلى الثورة الصناعية الحديثة

1 الصناعة المنزلية (Cottage Industry)

✅ **تعريفها:**

🔷 هي أقدم أشكال الصناعة، حيث كانت تعتمد على **تحويل المواد الخام المحلية يدويًا** لتلبية حاجات الأسرة.

🔷 لم تكن هناك حاجة إلى **وسائل نقل أو رؤوس أموال**، نظرًا لأن الإنتاج كان محدودًا ومخصصًا للاستهلاك الشخصي.

🔷 لا تزال هذه الصناعة منتشرة في **المجتمعات البدائية**، مثل سكان جبال الأنديز، وأفريقيا المدارية، ورعاة الرنة في سيبيريا، والبدو في الصحراء.

✅ **أمثلة على الصناعات المنزلية التقليدية:**

🔷 **السجاد اليدوي** في وسط آسيا.

🔷 **القبعات** بين قبائل الهنود الحمر في الأمريكيتين.

🔷 **صناعة الفخار والسلال والأدوات الزراعية** في المجتمعات الريفية.

- **مميزات الصناعة المنزلية:**

✔️ تعتمد على **مهارات فردية وتقنيات تقليدية**.

✔️ لا تحتاج إلى **استثمارات مالية كبيرة أو بنية تحتية معقدة**.

✔️ تساعد في **المحافظة على التراث الثقافي والحرف التقليدية**.

✔️ تساهم في **تمكين المرأة** في المجتمعات الريفية من خلال العمل من المنزل.

2 الصناعة الحرفية (Workshop Industry)

✅ **تعريفها:**

🔷 مرحلة أكثر تطورًا من الصناعة المنزلية، حيث **يتجمع الصناع المهرة في ورش صغيرة** لإنتاج سلع متخصصة.

🔷 تعتمد على **مستوى تكنولوجي أعلى** من الصناعة المنزلية، لكنها ما زالت تستخدم أدوات يدوية إلى جانب الطاقة البشرية والحيوانية والطاقة المائية.

🔷 تتطلب **رؤوس أموال محدودة** مقارنة بالصناعات الحديثة.

✅ **انتشارها في الدول النامية:**

- في **جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية**، تمثل الورش الصناعية الصغيرة التي يعمل بها أقل من **10عمال** حوالي **50%من المصانع**.
- أما المصانع الضخمة التي يعمل بها أكثر من **500عامل**، فلا تتجاوز **1%من إجمالي المصانع** في هذه الدول.

✅ **أمثلة على الصناعات الحرفية:**

🔷 **المنسوجات اليدوية** مثل الحرير في الصين والهند.

🔷 **الخزف والفخار**، خاصة في مصر والمغرب وتركيا.

🔷 **المنتجات الجلدية**، مثل الأحذية والحقائب.

🔷 **صناعة الأثاث التقليدي** باستخدام الخشب المحلي.

🔷 **إنتاج الأواني المصنوعة من الألمنيوم**، والتي تعد شائعة في بعض الدول الأفريقية والآسيوية.

- **الصناعة الحرفية كمرحلة انتقالية:**

✔️ ساهمت الصناعة الحرفية في دفع عجلة **التصنيع الحديث**، حيث طورت مهارات العمال وأوجدت الأسس للصناعات الكبرى.

✔️ مثال على ذلك :**اليابان والصين والنمورالآسيوية** (كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة، هونغ كونغ) التي انتقلت من **الصناعة الورشية إلى التصنيع الحديث المتطور**.

✔️ في **البرازيل ومصر**، لعبت الورش الصناعية دورًا مهمًا في تطوير **قطاع النسيج والصناعات اليدوية**.

3 **لصناعة الحديثة(Modern Industry)**

✅ **تعريفها:**

🔷 هي **المرحلة الأكثرتقدمًا**، حيث تعتمد على **المصانع الضخمة والتكنولوجيا الحديثة** بدلاً من العمالة اليدوية.

🔷 يعمل آلاف العمال في المنشآت الصناعية، لكن وظائفهم تقتصر على **الإشراف والتشغيل والصيانة**، بينما تقوم الآلات بمعظم العمل.

🔷 تعتمد على **رؤوس أموال ضخمة، وأسواق عالمية، ووسائل نقل متطورة**.

- **أهم خصائص الصناعة الحديثة:**

✔️ **الإنتاج الضخم** باستخدام التكنولوجيا المتقدمة.

✔️ **التخصص والتنوع** في المنتجات.

✔️ **الاعتماد على التجارة العالمية**، حيث يتم استيراد المواد الخام من دول بعيدة وتصنيعها ثم تصديرها إلى أسواق أخرى.

✔️ **الدورالكبيرلرأس المال والتخطيط الاقتصادي** في نجاح الصناعات الكبرى.

✅ **أمثلة على الصناعات الحديثة:**

🔷 **الصناعات الثقيلة** مثل الحديد والصلب والإسمنت.

🔷 **الصناعات الإلكترونية** مثل الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر.

🔷 **الصناعات البتروكيميائية**، خاصة في دول الخليج العربي.

🔷 **الصناعات الدوائية** التي تتطلب تقنيات متقدمة.

🔷 **الصناعات الفضائية والطيران** مثل تصنيع الطائرات والأقمار الصناعية.

- نجاح الصناعة الحديثة يعتمد على مجموعة من المقومات، أهمها:

✔️ **رأس المال** لتمويل المشروعات الكبرى.

✔️ **الأسواق المحلية والعالمية** لتصريف المنتجات.

✔️ **مصادر الطاقة** مثل الكهرباء والغاز والبترول.

✔️ **البنية التحتية ووسائل النقل** لنقل المواد الخام والمنتجات النهائية.

✔️ **التكنولوجيا الحديثة**، التي تساعد في تقليل التكلفة وزيادة الإنتاجية.

✔️ **السياسات الحكومية الذكية**، التي توفر الحوافز والاستثمارات في هذا القطاع.

4 القطاعات الاقتصادية الأربعة ودورها في التنمية

1- 🔷 الأنشطة الاستخراجية:(Primary Sector)

- تشمل **الزراعة، التعدين، الصيد، وقطع الأشجار**.
- توفر المواد الخام للصناعات المختلفة، وتعتبر الأساس للاقتصاد في الدول النامية.

2- 🔷 الأنشطة التحويلية:(Secondary Sector)

- تشمل **الصناعة التحويلية** التي تضيف قيمة إلى المواد الخام.
- تلعب دورًا رئيسيًا في **زيادة الدخل القومي وخلق فرص العمل**.

3- 🔷 الأنشطة الخدمية:(Tertiary Sector)

- تشمل **التجارة، النقل، الاتصالات، والخدمات المالية**.
- تعد ضرورية لدعم القطاعين الأول والثاني، حيث تسهل عمليات الإنتاج والتوزيع.

4- 🔷 الأنشطة المعرفية:(Quaternary Sector)

- تشمل **البحث العلمي، التكنولوجيا، وتطوير البرمجيات**.
- تعتبر **محركًا رئيسيًا للنمو في الدول المتقدمة**، حيث تعتمد الاقتصادات الحديثة على **الابتكار والمعرفة**.

التسويق والخدمات في مراحل التصنيع

1 دور قطاع الخدمات في التسويق والتوزيع

✅ التعريف:

🔷 بمجرد انتهاء التصنيع، تبدأ رحلة المنتج نحو المستهلك، وهنا يأتي **دور قطاع الخدمات** الذي يشمل التوزيع، النقل، والإعلان، وهو ما يُعرف بالحرفة الثالثة .**(Tertiary Sector)**

🔷 هذا القطاع يُوظِّف نسبة كبيرة من القوى العاملة، وخاصةً في **الدول المتقدمة**، حيث يتجاوز أحيانًا عدد العاملين في الزراعة والصناعة.

- أمثلة على قطاع الخدمات:

✔️ **خدمات النقل والشحن :**تشمل الشاحنات، السكك الحديدية، الطيران، والسفن.

✔️ **التجارة والتسويق :**تشمل المتاجر، الإعلانات، والعلاقات العامة.

✔️ **الخدمات المالية :**مثل البنوك، التأمين، والتمويل الاستثماري.

✔️ **البنية التحتية :**مثل الكهرباء، المياه، والاتصالات.

✅ ظهور الحرفة الرابعة(Quaternary Sector)

🔷 في المجتمعات الصناعية المتقدمة، ظهر قطاع جديد يُعرف بالحرفة الرابعة، ويشمل:

✔️ **الأبحاث والتطوير :(R&D)** لتحسين جودة المنتجات وتطوير تقنيات جديدة.

✔️ **الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات :**مثل الإنترنت والذكاء الاصطناعي.

✔️ **تحليل البيانات وإدارة المعرفة :**لمتابعة توجهات الأسواق وتحليل سلوك المستهلكين.

- أهمية هذا القطاع:

✅ يزيد من كفاءة الإنتاج ويعزز الابتكار في الصناعات الحديثة.

✅ يُحسِّن عمليات التسويق ويُسهّل الوصول إلى المستهلكين عالميًا.

✅ يرفع مستوى التنمية الاقتصادية ويُقلل الاعتماد على القطاعات التقليدية.

2 مثال تطبيقي: صناعة السيارات

- تمر صناعة السيارات بمراحل تشمل جميع القطاعات الاقتصادية:

🔷 **القطاع الأولي :**يشمل استخراج المواد الخام مثل الحديد، الفحم، البترول، الرمال، والمطاط.

🔷 **القطاع الثانوي :**يشمل تحويل هذه المواد إلى منتجات مثل الفولاذ، الزجاج، والمطاط المُصنَّع.

🔷 **القطاع الثالث :**يشمل توزيع وتسويق السيارات، وكذلك خدمات الصيانة والإصلاح.

🔷 **القطاع الرابع :**يشمل الأبحاث المتعلقة بتطوير المحركات الكهربائية، السيارات الذكية، والتحكم الرقمي.

✅ **مثال عملي:**

- يتطلب تصنيع السيارة مواد خام متعددة، مثل:

✔ **الحديد والفحم** لإنتاج الفولاذ المستخدم في الهيكل.

✔ **الرمال** لصناعة الزجاج للنوافذ والمرايا.

✔ **البترول والمطاط** لصناعة الإطارات.

✔ **الألياف والمنسوجات** لتنجيد المقاعد.

- **توزيع السيارات:**

بمجرد إنتاج السيارة، يتم نقلها إلى **المعارض التجارية والمستهلكين** عبر الشاحنات والقطارات والسفن، بدعم من شركات التأمين والبنوك والخدمات اللوجستية.

- **هذا يُظهر كيف ترتبط جميع القطاعات ببعضها في سلسلة إنتاج متكاملة.**

3 **الثورة الصناعية: بداية التصنيع الحديث**

✅ **تعريف الثورة الصناعية:(Industrial Revolution)**

🔷 **هي التغير السريع** الذي حدث في أوروبا بين **1750و1900**، حيث انتقلت الصناعات من **الإنتاج اليدوي** إلى **الإنتاج الآلي**.

🔷 كانت هذه الثورة نتيجة **اختراعات وتطورات تقنية** غيّرت طرق الإنتاج والتوزيع عالميًا.

- **أهم التطورات في الثورة الصناعية:**

✔ **التحول من الصناعات المنزلية والورش إلى المصانع الكبرى.**

✔ **استخدام الآلات البخارية**، التي طورها **جيمس وات (James Watt) عام 1769**، مما أدى إلى تسريع الإنتاج.

✔ **استخدام فحم الكوك في صناعة الحديد والصلب**، مما حسّن جودة الفولاذ وسهّل بناء الجسور والقطارات.

✔ **اختراع القاطرة البخارية**، مما أحدث ثورة في قطاع النقل، وساعد في توسيع الأسواق الصناعية.

✅ **تأثير الثورة الصناعية على النقل والتجارة:**

- بحلول **القرن التاسع عشر(1800s)** ، أصبحت:

✔ **القطارات والسفن البخارية وسائل النقل الأساسية**، مما ساعد في نقل البضائع لمسافات طويلة.

✔ **السكك الحديدية والموانئ** من العوامل الرئيسية في ازدهار الصناعة والتجارة.

✔ **تحرر الصناعة من الحاجة إلى أن تكون قريبة من مصادر الطاقة**، حيث باتت المصانع تُبنى في أي مكان تتوفر فيه البنية التحتية.

- **نتائج الثورة الصناعية:**

✅ **زيادة الإنتاج** وانخفاض أسعار السلع بسبب التصنيع الضخم.

✅ **نمو المدن** وانتقال السكان من الريف إلى الحضر بحثًا عن وظائف في المصانع.

✅ **تحسن وسائل النقل**، مما سمح بنقل البضائع والمواد الخام بسهولة.

✅ **تحول أوروبا وأمريكا الشمالية إلى مراكز صناعية عالمية.**

4 الفرق بين الدول النامية والمتقدمة في التصنيع

- **الدول النامية:**

🔷 تعتمد بشكل أساسي على **القطاعات الأولية (الزراعة والتعدين)**.

🔷 نسبة كبيرة من السكان يعملون في **الصناعات التقليدية والحرف اليدوية**.

🔷 ضعف البنية التحتية والاعتماد على **الواردات الصناعية**.

🔷 مثال: معظم دول **أفريقيا وأمريكا اللاتينية**.

- **الدول المتقدمة:**

🔷 يتركز النشاط الاقتصادي في **الحرف الثالثة والرابعة**، مثل التسويق والخدمات والابتكار التكنولوجي.

🔷 تمتلك بنية تحتية قوية، مثل **السكك الحديدية والموانئ المتطورة**.

🔷 تستخدم تقنيات متقدمة مثل **الروبوتات والذكاء الاصطناعي** في المصانع.

🔷 مثال :**ألمانيا، اليابان، الولايات المتحدة، وكوريا الجنوبية**.

- **التحول الصناعي الناجح يعتمد على:**

✅ **الاستثمار في البحث والتطوير**.

✅ **تحسين البنية التحتية** (طرق، موانئ، كهرباء.)

✅ **تطوير التعليم والتدريب المهني** لإعداد كوادر مؤهلة.

✅ **تشجيع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا والصناعة.**

التصنيع الحديث والتوزيع الجغرافي للصناعة العالمية

1 التخصص في العمل الصناعي وتأثيره على الإنتاج

شهدت الصناعة الحديثة تطورًا كبيرًا تمثل في **التخصص الصناعي**، حيث لم يعد الإنتاج يقتصر على مصنع واحد بل أصبح يتم عبر عدة منشآت متخصصة، بحيث يتم **تفكيك العملية الإنتاجية** إلى مراحل متعددة تتوزع بين عدة مصانع، ثم تُجمع الأجزاء في مصنع نهائي.(Jones, 2018)

✅ **نتائج التخصص الصناعي:**

- **زيادة الإنتاجية** بفضل الإنتاج الضخم وخفض التكلفة.(Smith, 2020)
- **تحسين جودة المنتجات** نتيجة لوجود مصانع متخصصة في كل جزء من العملية الإنتاجية.

- **انخفاض تكلفة الوحدة الواحدة** مما جعل المنتجات المصنعة أكثر تنافسية مقارنة بالمنتجات اليدوية (Brown, 2019).
- **التوسع في الأسواق العالمية** نتيجة الإنتاج بكميات كبيرة، مما عزز التجارة الدولية للصناعات التحويلية.

- تأثير ذلك على الصناعات الصغيرة:

مع ظهور الصناعة الحديثة، تراجعت العديد من الصناعات التقليدية، حيث لم تتمكن من المنافسة مع الإنتاج الضخم للمصانع الصناعية الكبرى. على سبيل المثال، في عام **1800**، تراجعت الصناعات الهندية اليدوية في مجال النسيج، حيث تفوقت عليها المصانع البريطانية التي قدمت منتجات أرخص وأكثر كفاءة، مما أدى إلى فقدان العديد من الحرفيين وظائفهم (Roy, 2017). وبحلول **1850**، أصبحت الهند تعتمد على استيراد المنسوجات البريطانية بدلًا من تصنيعها محليًا، مما عزز من الهيمنة الاقتصادية لإنجلترا على المنطقة.(Gupta, 2021)

2 التوزيع الجغرافي للصناعة خلال القرن التاسع عشر

مع انتشار **الثورة الصناعية**، انتقلت التقنيات الحديثة إلى مختلف أنحاء العالم، وظهرت عدة أقاليم صناعية كبرى، حيث انتقلت الصناعة من بريطانيا إلى **أوروبا الغربية**، **أمريكا الشمالية**، **وشرق آسيا** .(Clark, 2015). وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت **شمال غرب أوروبا وأمريكا الشمالية من المراكز الصناعية الكبرى**، في حين بقيت الدول الآسيوية والأفريقية تعتمد على تصدير المواد الخام إلى الدول الصناعية.(Mokyr, 2018)

✓ الهيمنة الصناعية الأوروبية:

- خلال فترة الاستعمار، لعبت القوى الصناعية الأوروبية دورًا رئيسيًا في **استغلال المستعمرات كمصدر للمواد الخام**، وكذلك كأسواق استهلاكية لتصريف المنتجات الصناعية الأوروبية.(Frank, 2019)
- مع تقدم القرن العشرين، بدأت العديد من الدول النامية في تطوير صناعاتها، لكن **بقيت الدول الصناعية الكبرى مهيمنة على الإنتاج الصناعي العالمي** بفضل التطورات التكنولوجية المتسارعة.(Pomeranz, 2022)

✓ التوزيع الصناعي الحديث:

حاليًا، يتمركز أكثر من **50%من الإنتاج الصناعي العالمي في أربعة أقاليم رئيسية**، وهي:

1. **شمال شرق الولايات المتحدة**
2. **أوروبا الغربية**
3. **غربي روسيا**
4. **شرق آسيا (اليابان، الصين، كوريا الجنوبية)** .(World Bank, 2023)

3 الأقاليم الصناعية الكبرى في العالم

(1) 🔷 إقليم أوروبا الغربية الصناعي

✅ **يعتبر أول و أقدم منطقة صناعية في العالم**، حيث انطلقت منه الثورة الصناعية.

✅ يضم دولًا صناعية رئيسية مثل :**بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، هولندا، وبلجيكا**.

✅ يتميز هذا الإقليم بالتنوع الصناعي، حيث تشمل صناعته:

- **الحديد والصلب**
- **بناء السفن والقاطرات**
- **المنسوجات القطنية والصوفية**
- **الآلات المعدنية والأجهزة الكهربائية**
- **الصناعات الكيميائية** .(Henderson, 2020)

✅ **المناطق الصناعية الرئيسية في أوروبا:**

- **الميدلاند ولانكشيرولندن في بريطانيا**
- **وادي الرورفي ألمانيا**)مركز لصناعة الحديد والصلب(
- **شمالي السين في فرنسا**
- **شمال إيطاليا حول نهر ألبو**

- في عام 1900، كانت أوروبا الغربية تنتج 90% من الإنتاج الصناعي العالمي، ولكن مع تطور الأقاليم الصناعية الأخرى تراجعت هذه النسبة خلال القرن العشرين، رغم بقاء أوروبا الغربية مركزًا للابتكار الصناعي .(Hall, 2021)

(2) 🔷 إقليم شمال أمريكا الصناعي

✅ انتقلت الثورة الصناعية إلى **أمريكا الشمالية** في أوائل القرن التاسع عشر.

✅ توسعت الصناعة سريعًا في **نيو إنجلاند ونيويورك**، ثم امتدت إلى بقية الولايات الأمريكية، مما جعلها واحدة من أكبر القوى الصناعية في العالم.(Gordon, 2016)

التصنيع في أمريكا الشمالية وأوروبا الشرقية وشرق آسيا: التوزيع والتأثيرات الاقتصادية

1 التصنيع في أمريكا الشمالية

بدأت بؤرة التصنيع في أمريكا الشمالية من **جنوب نيو إنجلاند**، حيث أُنشئت العديد من المصانع بالقرب من مصادر الطاقة المائية على طول مجاري الأنهار، وتركز الإنتاج في البداية على **صناعة المنسوجات** .ومع مرور الوقت، تنوع الإنتاج ليشمل **المنتجات الإلكترونية والأدوات الكهربائية والسلع الاستهلاكية** .(Gordon, 2016)

✅ **الصناعات الثقيلة في الولايات المتحدة:**

تركزت الصناعات الثقيلة في الولايات المتحدة **شرق البلاد**، وخاصة على طول **نهر أوهايو** وحول **البحيرات العظمى** .وبحلول **الخمسينيات من القرن العشرين**، كان إقليم البحيرات العظمى يضم **حوالي 75% من المنشآت الصناعية الأمريكية**، ويعمل به نحو **76%من القوى العاملة الصناعية** .(Hall, 2021)

🔷 **التقسيم الصناعي الإقليمي في أمريكا الشمالية:**

- **نطاق الشمال الشرقي** :يضم ولايات نيو إنجلاند، نيو جيرسي، ونيويورك.
- **إقليم بحيرة إيري** :يضم كليفلاند، بيتسبرغ، بوفالو، وديترويت، ويشتهر بصناعة **المطاط، آلات التصوير، والسيارات**.
- **إقليم شيكاغو** :مركز لصناعات **الحديد والصلب، الآلات الزراعية، حفظ اللحوم، والصناعات الجلدية**.
- **الإقليم الصناعي الكندي** :يتركز في مدن **وندسور، أونتاريو، ومونتريال**، حيث تشتهر المنطقة بالصناعات الثقيلة والكهربائية.(Mokyr, 2018)

2 **التصنيع في أوروبا الشرقية وروسيا**

خلال **السبعة عقود من الحكم الشيوعي**، شهدت أوروبا الشرقية وروسيا نهضة صناعية مدعومة بالتخطيط المركزي للدولة. ومع ذلك، فإن التصنيع لم يبدأ فقط بعد الثورة البلشفية **(1917)**، بل كانت هناك منشآت صناعية ضخمة في **موسكو، إقليم الدونباس (أوكرانيا)، بولندا، وتشيكوسلوفاكيا** منذ أواخر القرن التاسع عشر.(Pomeranz, 2022)

✅ **التطور الصناعي في الاتحاد السوفيتي:**

- موسكو: تميزت بصناعات **السلع الاستهلاكية، المنتجات الكهربائية، وصناعة النشر**.
- إقليم الدونباس: أصبح مركزًا **للصناعات الثقيلة** بعد دعم الحكومة السوفيتية لزيادة الإنتاج.
- إقليم الأورال وحوض الكوزنتس: استثمرت الحكومة في هذه المناطق لبناء **مشروعات صناعية ضخمة**.

- الآثار السلبية للتخطيط المركزي:

🔷 لم تواكب الصناعات السوفيتية التقدم التكنولوجي العالمي بسبب نقص الاستثمار في البحث والتطوير.(Frank, 2019)

🔷 تم نقل العديد من المنشآت الصناعية إلى المناطق الداخلية مثل **سيبيريا** خوفًا من الغزو الغربي.

🔷 ضعف جودة المنتجات الاستهلاكية بسبب التركيز على الصناعات العسكرية.

بحلول نهاية الحرب الباردة، أدت هذه العوامل إلى **تراجع الإنتاجية الصناعية**، مما جعل الاقتصادات الروسية وأوروبا الشرقية بحاجة إلى **رؤوس أموال ضخمة لتحديث قطاعاتها الصناعية** .(Gupta, 2021)

3 التصنيع في شرق آسيا

يُعد **إقليم شرق آسيا** أحد أسرع الأقاليم نموًا صناعيًا في العالم، حيث يضم كلًا من **اليابان، الصين، كوريا الجنوبية، وتايوان** .(Clark, 2015)

✅ **أبرز المراكز الصناعية:**

- **طوكيو** :تنتج حوالي **40%من الإنتاج الصناعي الياباني**، وتشتهر بالصناعات الإلكترونية والتكنولوجية المتقدمة.
- **الصناعات الثقيلة في اليابان** :تتوطن في **غرب وجنوب طوكيو**، حيث ساهمت الموارد المحلية من الحديد والفحم في تطويرها.
- **الصين وكوريا الجنوبية** :تعتمد صناعاتها على **القوى العاملة الضخمة وتنمية الصناعات التصديرية**.

- عوامل نجاح التصنيع في شرق آسيا:

🔷 **التكلفة المنخفضة للإنتاج** مقارنة بالصناعات الأوروبية والأمريكية.

🔷 **تنويع الصناعات**، من الإلكترونيات إلى الصناعات الثقيلة.

🔷 **السياسات الاقتصادية الداعمة** للتصدير، مما جعل المنتجات الآسيوية تغزو الأسواق العالمية.(Smith, 2020)

- أهمية الصناعة في تطور المجتمعات

تُعتبر **الصناعة العمود الفقري للحضارة الحديثة**، حيث تؤثر على الاقتصاد، البيئة، والهيكل الاجتماعي للمجتمعات الحضرية. وعند دراسة الصناعة من منظور جغرافي، يجب مراعاة عدة عوامل مثل:

✅ إنتاجية العامل.

✅ التطور التكنولوجي.

✅ مشكلات الطاقة والتسويق.

✅ تأثير الصناعة على الهجرة والنمو الحضري.

- أهمية التوازن بين الصناعة والخدمات:

- في **الدول الصناعية المتقدمة**، يعمل أقل من **35%من السكان في الصناعة**، بينما ترتفع نسبة العاملين في قطاع الخدمات.
- في **البلدان الزراعية**، تقل نسبة المشتغلين بالصناعة عن **15%**، بينما يتركز معظم السكان في الحرف الأولية (Hall, 2021).

🔷 **التوسع الصناعي أدى إلى الهجرة الريفية إلى المدن**، مما تسبب في **زيادة معدلات النمو السكاني في المناطق الحضرية**، وارتفاع كثافة السكان، وزيادة التلوث الصناعي في بعض الأقاليم.(World Bank, 2023)

المحاضرة الثامنة: الجغرافيا البشرية والإيكولوجيا

مقدمة

ظهر في أواخر القرن التاسع عشر علم جديد يُعنى بدراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها، عُرف باسم **الإيكولوجيا (Ecology)** أو علم البيئة. يهتم هذا العلم بدراسة الكائنات الحية في بيئاتها الطبيعية، بما في ذلك الحيوانات، الطيور، الحشرات، الأسماك، والنباتات .(Odum, 1971) مع تطور الدراسات، أصبح هناك اهتمام أكبر بالجانب البشري ضمن هذا المجال، مما أدى إلى ظهور **الإيكولوجيا البشرية(Human Ecology)** ، التي تركز على دراسة الإنسان ككائن حي في وسطه البيئي وتأثيره على محيطه.(McDonnell & Pickett, 1993)

من خلال تعريف الجغرافيا البشرية، يمكن ملاحظة التقاطع بينها وبين الإيكولوجيا البشرية. فقد توسع نطاق دراسات الإيكولوجيين ليشمل موضوعات يهتم بها الجغرافيون، مثل التغيرات البيئية والأنماط المناخية، مما أدى إلى تشابك علم الإيكولوجيا مع عدة تخصصات أخرى كعلم الحيوان، النبات، الكيمياء، العلوم الطبية، والجغرافيا .(Turner et al., 2003) ورغم هذا التداخل، تبقى الجغرافيا البشرية متميزة في دراستها للعلاقة بين الإنسان والبيئة، وهو جوهر هذا العلم منذ نشأته الأولى.(Gregory et al., 2009)

يمكن التفريق بين علم الجغرافيا والإيكولوجيا من خلال ثلاث نقاط رئيسية:

1. **نطاق الدراسة** :تهتم الجغرافيا البشرية بتوزيع الظواهر الجغرافية على مستويات واسعة كالدول أو القارات، في حين أن الإيكولوجيا تركز على نطاق ضيق مثل دراسة عنصر معين في النظام البيئي كنوع معين من النباتات أو الحيوانات .(Marsh & Grossa, 2005)
2. **هدف الدراسة** :يسعى الجغرافي إلى تحليل توزيع الظواهر وتفسير ارتباطها بعوامل أخرى، بينما يركز الإيكولوجي على دراسة العناصر البيئية الفردية وتأثيراتها المحددة.(Pickett et al., 2001)
3. **طبيعة البحث** :تعتمد الجغرافيا على الدراسات المتكاملة التي تركز على التفاعل بين العناصر المختلفة، في حين أن الإيكولوجيا غالبًا ما تكون أحادية التخصص، مثل دراسة تأثير نوع معين من الحشرات على التربة دون النظر إلى العوامل الأخرى.(Turner, 1989)

ازدادت الدراسات البيئية الجغرافية بشكل ملحوظ منذ ستينيات القرن العشرين، خصوصًا في سياق تفسير ظواهر مثل الانفجار السكاني، التحضر، التلوث، جرف التربة، التصحر، ونقص الموارد الطبيعية .(Matson et al., 1997) هذه الدراسات، رغم أنها تحمل طابعًا مشتركًا بين الجغرافيا والإيكولوجيا، تختلف من حيث طرق المعالجة والتحليل.

مظاهر تدهور البيئة المعاصرة

ساهمت الثورات الصناعية والزراعية والطبية، منذ القرن السابع عشر، في التزايد السكاني الكبير، مما أدى إلى تدهور العديد من عناصر البيئة الأساسية. ويُعزى هذا التدهور بشكل رئيسي إلى تدخل الإنسان في الطبيعة بهدف زيادة الإنتاج الغذائي أو

توسيع العمران، إلا أن لهذه التدخلات عواقب بيئية واضحة .(Vitousek et al., 1997) وفيما يلي بعض أبرز التأثيرات البشرية على البيئة:

1. **التأثير على الحياة الحيوانية** :أدى التزايد السكاني إلى زيادة أعداد الحيوانات المستأنسة مثل الأبقار والدواجن، مقابل انقراض أو تراجع أعداد بعض الحيوانات البرية. فعلى سبيل المثال، تم استبدال قطعان البيسون الأمريكي (Bison)في أمريكا الشمالية بالماشية المستأنسة، مما أدى إلى تغيير في النظم البيئية للمراعي.(Berger, 2004)
2. **التأثير على الغطاء النباتي** :أزال الإنسان مساحات ضخمة من الغابات والحشائش لتحويلها إلى أراضٍ زراعية. على سبيل المثال، تمت إزالة معظم الغابة الأوروبية المعتدلة لصالح زراعة القمح، كما أزيلت أجزاء واسعة من الغابة الاستوائية في البرازيل لصالح زراعة البن، وحدث الأمر نفسه في حوض الكونغو.(Laurance et al., 2001)
3. **تعديل تضاريس سطح الأرض** :قام الإنسان بتغيير ملامح اليابسة عبر إنشاء الموانئ والأنفاق، مثل **نفق أحمد حمدي** أسفل قناة السويس، **نفق المانش** بين إنجلترا وفرنسا، بالإضافة إلى إنشاء مترو الأنفاق في المدن الكبرى مثل لندن، نيويورك، وطوكيو، مما أثر على الأنظمة البيئية المحلية.(Hough, 2004)
4. **التأثير على المسطحات المائية** :أدى الإنسان إلى تغيير النظم المائية عبر إنشاء بحيرات صناعية مثل **بحيرة ناصر** خلف السد العالي في مصر، وحفر القنوات المائية أو تجفيف البحيرات لاستصلاح الأراضي كما حدث في مشروع زويدرزي بهولندا.(Postel & Richter, 2003)
5. **تدهور التربة** :يؤدي الرعي الجائر وإزالة الغطاء النباتي من المناطق شديدة الانحدار إلى تفاقم تعرية التربة بفعل المياه أو الجليد، مما يؤدي إلى فقدان خصوبة الأراضي الزراعية. كما أن التوسع العمراني غير المدروس أدى إلى تحويل مساحات زراعية خصبة إلى مناطق سكنية وصناعية، مما يشكل خسارة كبيرة للموارد الزراعية .(Pimentel et al., 1995).

التدخل البشري و آثاره السلبية على البيئة

في ظل الحاجة المتزايدة لزيادة الإنتاج الغذائي، تسبب التدخل البشري غير المدروس في إحداث تأثيرات سلبية خطيرة على البيئة، حيث بدأت آثاره تظهر في عدة جوانب، أبرزها:

1. **زيادة نشاط التعرية والتصحر** :تفاقمت مشكلة التصحر وتآكل التربة في المناطق الجافة وشبه الجافة، مما أدى إلى فقدان خصوبة الأراضي الزراعية وتراجع الإنتاج الزراعي.(Middleton & Thomas, 1997)
2. **التغيرات المناخية في المناطق الحضرية** :ساهم التوسع العمراني في تغيرات مناخية محلية، مثل ارتفاع درجات الحرارة نتيجة لظاهرة **الجزيرة الحرارية الحضرية** (Urban Heat Island)، بالإضافة إلى زيادة **الأمطار الحمضية** التي تؤثر على النظم البيئية والصحية.(Oke, 1982)
3. **تغير الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة** :أدى الإفراط في استخدام المبيدات والأسمدة إلى تدهور بنية التربة وفقدانها لمكوناتها العضوية، مما يهدد الزراعة المستدامة.(Brady & Weil, 2008)
4. **ظهور أنواع جديدة من الكائنات الحية نتيجة التهجين** :أسفرت التدخلات البشرية في البيئة عن تكوين أنواع هجينة، بعضها يؤدي إلى اضطرابات بيئية وانتشار أمراض جديدة عبر الكائنات المجهرية.(Hails & Morley, 2005)

5. **التلوث البيئي** :أدى النشاط الصناعي والزراعي إلى زيادة مستويات تلوث الهواء والمياه والتربة، مما انعكس على صحة الإنسان والنظم البيئية.(Miller & Spoolman, 2012)
6. **تآكل طبقة الأوزون** :ساهمت الانبعاثات الصناعية، خاصة مركبات الكلوروفلوروكربون(CFCs) ، في استنزاف طبقة الأوزون، مما يزيد من مخاطر التعرض للأشعة فوق البنفسجية.(Rowland, 2006)

بناءً على هذه التأثيرات، تركز الدراسة على بعض هذه القضايا ذات التأثير الخطير على البيئة والإنسان، وعلى رأسها **التصحر**.

التصحر: أسبابه وتأثيراته

مفهوم التصحر

التصحر **(Desertification)**هو عملية تدهور الأراضي الجافة وشبه الجافة، مما يؤدي إلى فقدان إنتاجيتها البيولوجية. وتشمل المظاهر المرئية لهذه الظاهرة تراجع الغطاء النباتي، انخفاض منسوب المياه الجوفية، جفاف التربة، وزيادة تعرضها للتعرية بفعل الرياح والمياه .(UNCCD, 2017) ويُعتبر التصحر من أخطر مظاهر التدهور البيئي التي تفاقمت بفعل الأنشطة البشرية في العقود الأخيرة.(Reynolds et al., 2007)

أسباب التصحر

تتداخل العوامل الطبيعية والبشرية في نشوء التصحر، حيث تعمل العوامل الطبيعية كعوامل مساعدة، في حين أن النشاط البشري هو المحرك الرئيسي لهذه الظاهرة.

.1العوامل الطبيعية

أ .**التغيرات المناخية** :تشهد المناطق الجافة وشبه الجافة تذبذبًا في معدلات هطول الأمطار، مما يؤدي إلى فترات طويلة من الجفاف، وبالتالي انخفاض القدرة الإنتاجية للأراضي الزراعية.(Nicholson, 2011)

ب .**نقل غبار التربة** :عندما تقل الأمطار وتموت النباتات، تصبح التربة عرضة للتعرية الهوائية. تشير التقديرات إلى أن الصحراء الكبرى في إفريقيا تضيف سنويًا ما بين **60إلى 200 مليون طن** من الغبار إلى طبقة **التروبوسفير** السفلى من الغلاف الجوي، مما يؤثر على المناخ العالمي.(Prospero & Lamb, 2003)

.2العوامل البشرية

أ .**الرعي الجائر** :**(Over-Grazing)** يؤدي تربية أعداد كبيرة من الماشية في مناطق ذات غطاء نباتي محدود إلى تدمير النباتات وزيادة تعرية التربة، مما يؤدي إلى التصحر. من الأمثلة البارزة على ذلك مناطق الرعي في **الصومال، كينيا، وبتسوانا**، حيث أدى الرعي المكثف إلى تدهور التربة بشكل كبير.(Dregne, 2002)

ب .**الاستخدام الزراعي المكثف** :**(Over-Cultivation)** يتمثل في استغلال التربة الزراعية بشكل يفوق قدرتها الطبيعية على التجدد، مما يؤدي إلى استنزاف العناصر الغذائية. عندما تقل معدلات هطول الأمطار، تتحول الأراضي الزراعية إلى مناطق مكشوفة عرضة للتعرية. من الأمثلة على ذلك **جنوب تونس، غرب السودان، تنزانيا، شمال إيران**، حيث أدى الاستغلال الزراعي المكثف إلى انتشار التصحر.(Geist & Lambin, 2004)

جـ .**إزالة الغابات وحرق النباتات العشبية** :يمثل الإفراط في قطع الأشجار وحرق الغطاء النباتي من أخطر أسباب التصحر. يتم إزالة الغابات لاستخدام الأخشاب كوقود أو في البناء، بينما تُحرق الحشائش لإضافتها إلى التربة كمخصب طبيعي. إلا أن هذه الممارسات تدمر النظم البيئية وتؤدي إلى تدهور الأراضي الزراعية.

تشهد عدة دول معدلات مرتفعة من إزالة الغابات، مثل **ساحل العاج، باراغواي، السلفادور، توغو، ملاوي، الإكوادور، النيجر، نيجيريا، هاييتي، غو اتيمالا، المكسيك، غينيا، أوغندا، كينيا، الصين، بوركينا فاسو، وغانا** .وتؤدي هذه الظاهرة إلى خلل كبير في التوازن البيئي، حيث تسهم الأشجار في زيادة الرطوبة الجوية وتثبيت التربة، مما يساعد في تقليل الجفاف والتصحر.(Lambin et al., 2003)

التصحر و آثاره على البيئة والإنسان

وفقًا لتقديرات علماء البيئة، فإن **69%من الأراضي الزراعية** في المناطق الجافة حول العالم قد تأثرت بالفعل بتآكل التربة والتعرية، مما يمثل **ربع مساحة أراضي العالم** .(UNCCD, 2017)وتشير الدراسات إلى أن مساحة الأراضي الصحراوية كانت **9.5%من إجمالي مساحة اليابسة** عام 1882، لكنها ارتفعت بشكل حاد إلى **22%بحلول عام 1952** .في الوقت نفسه، تراجعت مساحة الغابات عالميًا من **44%إلى 21 %**فقط، مما أدى إلى تفاقم مشكلة التصحر.(Reynolds et al., 2007)

انتشار التصحر في العالم

يهدد خطر التصحر جميع القارات، إلا أن إفريقيا تعد **الأكثر تأثرًا**، حيث تقع **ثلثا مساحتها** ضمن المناطق الجافة. ويُعد **إقليم الساحل الإفريقي** من **أكثر المناطق عرضة للتصحر**، ويمتد هذا الإقليم عبر دول:

- **الشرق** :الصومال، إثيوبيا، السودان
- **الوسط** :تشاد، النيجر، مالي
- **الغرب** :موريتانيا حتى ساحل المحيط الأطلسي

وتقدر الأمم المتحدة أن **40%من الأراضي الزراعية في إفريقيا معرضة للتصحر**، بالإضافة إلى **ثلث أراضي آسيا وخُمس أراضي أمريكا الجنوبية** .(UNEP, 2019)وعلى مستوى الدول، تواجه **أفغانستان، إيران، العراق، الأردن، الأرجنتين، المكسيك، وغرب الصين** تهديدات متزايدة بالتصحر، مما يجعلها ضمن المناطق الأكثر تأثرًا بهذه الظاهرة البيئية الخطيرة (Geist & Lambin, 2004).

التصحر والمجاعات

يؤدي التصحر إلى تراجع إنتاجية الأراضي الزراعية، مما يفاقم مشكلة **الأمن الغذائي** .إذ أن الجفاف الشديد، المصاحب لظاهرة التصحر، يسبب **موجات من المجاعات**، خاصة في البلدان النامية التي تعاني من ضعف الموارد الاقتصادية لمواجهة هذه الكارثة البيئية.(FAO, 2020)

خلال العقود الماضية، شهد العالم **كوارث إنسانية كبيرة** بسبب التصحر والجفاف، كان أبرزها:

- **الجفاف في إقليم الساحل الإفريقي بين الستينات والثمانينات**، والذي أدى إلى **انخفاض حاد في الإنتاج الزراعي والحيواني**، حيث جفت المحاصيل وتيبست المراعي، مما تسبب في **هلاك الماشية ونقص الغذاء** (Nicholson, 2011).
- لم تتمكن الحكومات الفقيرة من مواجهة الأزمة، مما استدعى **تدخل المنظمات الدولية** مثل برنامج الغذاء العالمي (WFP)لإنقاذ ملايين الأشخاص الذين عانوا من المجاعة، حيث قضى **آلاف الأطفال** بسبب سوء التغذية الحاد (UNICEF, 1986).

التصحر في إقليم الساحل الإفريقي: مأساة بيئية و إنسانية

الأزمة البيئية في إقليم الساحل

إقليم الساحل الإفريقي يُعَدّ **من أكثر المناطق تضررًا من التصحر والجفاف**، حيث تعاني الدول الواقعة فيه، مثل **الصومال، إثيوبيا، السودان، تشاد، النيجر، ومالي**، من فقدان الأراضي الزراعية بسبب **نقص الأمطار، الرعي الجائر، وجفاف الآبار** (UNCCD, 2017).خلال فترات الجفاف الحاد، **يبست النباتات الطبيعية، ونفقت الماشية**، ولم يجد السكان شيئًا للتغذية سوى **الحبوب التي تلقيها طائرات الإغاثة الدولية**، مما يعكس حجم الكارثة الإنسانية.(FAO, 2020)

في الخمسينيات والستينيات، شهد الإقليم **فترات مطيرة** دفعت السكان إلى **الهجرة إليه وتحويله إلى منطقة زراعية ورعوية** . لكن عندما **حَلَّ الجفاف المفاجئ، زادت الضغوط على الموارد الطبيعية**، مما أدى إلى:

- **رعي جائر** تسبب في فقدان الغطاء النباتي.
- **انخفاض مستويات المياه الجوفية حتى جفت الآبار تمامًا**.
- **تشقق التربة السطحية وقلة الرطوبة، مما جعلها أكثر عرضة للانجراف الريحي**.
- **استبدال التربة الزراعية بالرمال الصحراوية، مما أدى إلى زيادة مساحة الصحراء** .(Nicholson, 2011)

التحديات الاقتصادية وتأثير ارتفاع الأسعار

إعادة استصلاح هذه الأراضي **يحتاج إلى جهود مكلفة للغاية**، حيث أن تكوين التربة الزراعية من جديد **يتطلب آلاف السنين**، والتربة الجديدة لن تكون بجودة التربة الأصلية. كما أن التحديات الاقتصادية العالمية، مثل **ارتفاع أسعار النفط في السبعينيات وزيادة أسعار الغذاء**، زادت من معاناة السكان الفقراء الذين **لا يجدون ما يسد جوعهم** (Reynolds et al., 2007).

على الرغم من تحسن المناخ نسبيًا في التسعينيات **وزيادة معدلات هطول الأمطار**، إلا أن **الآثار السلبية للتصحر والجفاف ما زالت قائمة**، حيث يعجز السكان الفقراء عن توفير الموارد اللازمة لإصلاح الأراضي المتدهورة، مما يجعل هذه المناطق **عرضة للأزمات المتكررة**.

دور الحكومات والمنظمات الدولية

معرفة الحكومات النامية بأبعاد مشكلة التصحر **لم يكن كافيًا** لحلها، حيث تفتقر هذه الدول إلى **الموارد المادية والتقنية** اللازمة لمكافحة التصحر. في مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر عام **1977**، قدر الخبراء أن معالجة المشكلة تتطلب **إجراءات دولية منسقة، تشمل الاستثمار في الزراعة المستدامة، تحسين إدارة المياه، ودعم المجتمعات المتضررة** .(UNEP, 2019)

تكلفة مكافحة التصحر والتلوث البيئي: التحديات والآثار

.1التصحر وتكلفته الاقتصادية

في مؤتمر نيروبي، قدرت تكاليف تنفيذ خطط مكافحة التصحر عالميًا بنحو **141مليار دولار**، وهو رقم ضخم **يفوق قدرة البلدان المتضررة** .ومع ذلك، فإن **الخسائر السنوية بسبب التصحر** تُقدَّر بحوالي **42مليار دولار**، حيث تؤدي **فقدان الأراضي الزراعية والرعوية** إلى زيادة الفقر والمجاعات، مما يدفع السكان إلى **الهجرة الجماعية**، التي قد تؤثر على **الاستقرار السياسي والأمني** في المناطق المجاورة.(UNCCD, 2017)

أثر التصحر على النزاعات والهجرة:

- يؤدي فقدان الموارد إلى **نزوح السكان** نحو دول أخرى، مما يزيد التوترات السياسية.
- الدول التي تعاني من التصحر الشديد، مثل **الصومال و أفغانستان**، شهدت **صراعات داخلية** ناتجة عن **التنافس على الموارد**، مما أدى إلى تفاقم مشكلات **الإرهاب والعنف** .(FAO, 2020)
- ضعف الزراعة والرعي أدى إلى **سوء التغذية** وانتشار الأمراض، مما زاد من **معدلات الوفيات بين الأطفال وكبار السن**.

.2التلوث البيئي: كارثة من صنع الإنسان

التلوث هو أحد أبرز مظاهر **التدهور البيئي** الناتج عن الأنشطة البشرية. وقد أصبح التلوث مشكلة عالمية **تمس جميع عناصر البيئة**، حيث تشمل أشكاله:

1. **تلوث الهواء**
2. **تلوث المياه**
3. **التلوث النووي**
4. **التلوث بالمبيدات الحشرية**

تلوث الهواء: مشكلة عالمية متزايدة

بدأت مشكلة **تلوث الهواء** تثير القلق في أواخر القرن التاسع عشر، خاصة في **لندن**، حيث أدى **الدخان الصناعي الكثيف** إلى **أزمات صحية** خطيرة. اليوم، يُعتبر الهواء ملوثًا عندما:

- **يتغير تركيبه الطبيعي** بسبب دخول ملوثات مثل **ثاني أكسيد الكربون وأكاسيد الكبريت**.

- **يختلط بشوائب كيميائية ضارة** تؤثر على **صحة الإنسان والكائنات الحية** .(WHO, 2019)
- تؤدي **الانبعاثات الصناعية وعوادم السيارات** إلى زيادة **الاحتباس الحراري والأمطار الحمضية**، مما يؤدي إلى تدهور **التربة والمياه والنباتات** .(IPCC, 2021)

التوصيات لمكافحة التصحر والتلوث

1. **تفعيل خطط الاستدامة** :تشجيع الزراعة المستدامة وإعادة التشجير للحد من التصحر.
2. **تقليل الانبعاثات الصناعية** :فرض قوانين بيئية صارمة لمكافحة تلوث الهواء.
3. **تحسين إدارة المياه** :منع التلوث الصناعي لمصادر المياه العذبة.
4. **دعم الدول المتضررة** :تقديم مساعدات مالية وتقنية لمواجهة آثار التصحر والجفاف.

أسباب و آثار تلوث الهواء: دراسة تفصيلية

.1مصادر تلوث الهواء

تتعدد مصادر تلوث الهواء، لكن **أهم العوامل المسببة له** تشمل:

- **السيارات ووسائل النقل الجوي** :تُصدر ملايين الأطنان من **أول أكسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين**.
- **المصانع** :خاصة مصانع **الحديد، والصلب، والنحاس، والورق، وتكرير البترول**، حيث تُطلق كميات ضخمة من الملوثات الهوائية.
- **الوقود المستخدم في التدفئة** :يؤدي احتراق الفحم والبترول في المنازل إلى انبعاثات خطيرة.
- **حرق النفايات** :يُضيف كميات كبيرة من **أكاسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون** إلى الجو.

.2أخطر ملوثات الهواء وتأثيراتها

تشمل الملوثات الرئيسية التي تؤثر على صحة الإنسان والبيئة:

1. **أول أكسيد الكربون** :**(CO)** يمثل النسبة الأكبر من ملوثات الهواء، حيث يُعيق نقل الأكسجين في الدم، مما يسبب **التسمم والاختناق**.
2. **ثاني أكسيد الكبريت** :**(SO_2)** يسبب **التهابات الجهاز التنفسي**، ويُساهم في **الأمطار الحمضية**.
3. **أكاسيد النيتروجين** :**(NOx)** تؤدي إلى **التهابات الرئة والربو**، وتسهم في تكوين الضباب الدخاني.
4. **الهيدروكربونات** :بعضها مواد **مسرطنة** تسبب أمراضًا خطيرة.
5. **رابع إيثيل الرصاص** :مادة سامة تؤثر على **الجهاز العصبي**، خاصة عند الأطفال.

.3الضباب الدخاني :(Smog) الخطر الصامت في المدن

الضباب الدخاني هو **مزيج من الضباب والدخان** الناتج عن **عوادم السيارات والانبعاثات الصناعية** .عند تعرضه **لأشعة الشمس فوق البنفسجية**، يحدث **تفاعل كيميائي ضوئي**، مما يؤدي إلى **سُحب سامة تغطي المدن**.

آثاره الصحية:

- **احتقان الأغشية المخاطية** والسعال وضيق التنفس.
- **التهابات العيون والجلد.**
- **تفاقم حالات الربو وأمراض الرئة.**
- في الحالات الشديدة، قد يؤدي إلى **الاختناق والوفاة**، كما حدث في **كارثة الضباب الدخاني بلندن.(1952)**

أكثر المدن تأثرًا:

- **مكسيكو سيتي**
- **لندن**
- **نيويورك**
- **القاهرة**

.4الإجراءات المقترحة لمكافحة تلوث الهواء

1. **تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري** :استخدام **الطاقة المتجددة** بدلاً من الفحم والبترول.
2. **تعزيز وسائل النقل المستدامة** :توسيع استخدام **السيارات الكهربائية** ووسائل النقل العام.
3. **تطبيق قو انين بيئية صارمة** :فرض **معايير انبعاثات صارمة** على المصانع والسيارات.
4. **زراعة الأشجار** :لأنها تمتص **ثاني أكسيد الكربون** وتُنقي الهواء.
5. **تحسين أنظمة التخلص من النفايات** :للحد من **الانبعاثات السامة** الناتجة عن حرق المخلفات.

التصحر والتلوث: تهديدات بيئية عالمية

أولًا: مشكلة التصحر وتكاليف مكافحتها

يُعد التصحر من أخطر القضايا البيئية التي تواجه العالم، حيث يُفقد سنويًا حوالي **42مليار دولار** من الإنتاج الزراعي والحيواني بسبب تدهور الأراضي. وعلى الرغم من أن تكلفة مكافحة التصحر تقدر بحوالي **141مليار دولار**، إلا أن هذه التكلفة تبدو أقل بكثير مقارنة بالخسائر المستمرة.

آثار التصحر:

- **انعدام الأمن الغذائي** وزيادة أعداد الفقراء والمحتاجين.
- **الهجرة القسرية** إلى دول أخرى، مما يؤدي إلى **توترات سياسية** وعدم استقرار.
- **انتشار الفقر والإرهاب** في المناطق المتأثرة، مثل **الصومال و أفغانستان**، حيث تساهم الظروف البيئية القاسية في **زيادة العنف والجريمة.**

الحلول الممكنة:

1. **إعادة تأهيل الأراضي المتدهورة** باستخدام تقنيات الزراعة المستدامة.
2. **زيادة الغطاء النباتي** لمنع تآكل التربة.
3. **تحسين إدارة الموارد المائية** لمواجهة الجفاف.
4. **توفير الدعم المالي والتقني** للبلدان النامية لمكافحة التصحر.

ثانيًا: التلوث البيئي

-1تلوث الهواء

يُعتبر تلوث الهواء من أخطر أشكال التلوث البيئي، حيث يؤدي إلى **مشاكل صحية حادة** مثل أمراض الجهاز التنفسي وأمراض القلب. وقد بدأ الاهتمام به منذ **القرن التاسع عشر** بعد **زيادة الدخان في هواء لندن**.

أسباب تلوث الهواء:

- **عوادم السيارات** التي تطلق كميات هائلة من **أول أكسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين**.
- **المصانع ومحطات الطاقة** التي تنبعث منها غازات سامة مثل **ثاني أكسيد الكبريت والهيدروكربونات**.
- **حرق الوقود الأحفوري والنفايات**، مما يزيد من **الجسيمات العالقة والملوثات الكيميائية**.

آثار تلوث الهواء:

- **أمراض الجهاز التنفسي** مثل الربو والتهاب الشعب الهوائية.
- **ارتفاع معدلات الوفيات** بين الأطفال وكبار السن.
- **الاحتباس الحراري** نتيجة زيادة غازات الدفيئة مثل **ثاني أكسيد الكربون**.

الحلول الممكنة:

1. **تقليل استخدام الوقود الأحفوري** وزيادة الاعتماد على الطاقة المتجددة.
2. **تحسين أنظمة النقل** باستخدام **السيارات الكهربائية** والمواصلات العامة.
3. **تشديد القوانين البيئية** للحد من الانبعاثات الصناعية.

تلوث الهواء: المصادر، التأثيرات، والحلول

-1مصادر تلوث الهواء

تتنوع مصادر تلوث الهواء، ولكن من أبرزها:

1. **السيارات ووسائل النقل الجوي** :تطلق كميات هائلة من **أول أكسيد الكربون، أكاسيد النيتروجين، والهيدروكربونات**، مما يزيد من تلوث الهواء في المدن الكبرى.
2. **المصانع ومحطات الطاقة** :تنبعث منها **ثاني أكسيد الكبريت، الجسيمات العالقة، و أبخرة المعادن الثقيلة** مثل الرصاص والزرنيخ.
3. **الوقود المستخدم في التدفئة** :يضيف كميات ضخمة من **أول أكسيد الكربون وأكاسيد الكبريت** إلى الهواء.
4. **حرق النفايات** :يساهم في إطلاق **المركبات العضوية المتطايرة والمواد المسرطنة**، مما يزيد من خطر الأمراض التنفسية.

-2ملوثات الهواء الرئيسية

تشمل ملوثات الهواء الرئيسية ما يلي:

- **أول أكسيد الكربون :(CO)** أخطر ملوث، حيث يؤثر على **هيموجلوبين الدم** ويقلل من قدرته على نقل الأكسجين.
- **ثاني أكسيد الكبريت :(SO_2)** يسبب **أمراض الجهاز التنفسي** والتهابات العيون.
- **أكاسيد النيتروجين :(NO_x)** تساهم في **الأمطار الحمضية** وتزيد من خطر الإصابة بالربو.
- **الهيدروكربونات** :تؤدي إلى **أمراض سرطانية واضطرابات صحية**.
- **الجسيمات العالقة :(PM2.5 & PM10)** تدخل إلى الرئتين مسببة **التهابات حادة وأمراض القلب**.

-3الضباب الدخاني(Smog)

يعد الضباب الدخاني من أخطر الظواهر البيئية، وهو مزيج من **الدخان والضباب** الناتج عن **عوادم السيارات والانبعاثات الصناعية** .وعند تعرضه **لأشعة الشمس فوق البنفسجية**، تحدث تفاعلات كيميائية تؤدي إلى **إنتاج ملوثات ثانوية خطيرة**، مما يسبب:

- **احتقان الأغشية المخاطية والتهابات العيون**.
- **السعال وصعوبة التنفس**، وقد يصل الأمر إلى **الاختناق** في حالات التلوث الشديدة.
- **ارتفاع معدلات الوفيات** بين مرضى الجهاز التنفسي وكبار السن.

-4تلوث الهواء بالشوائب والغازات السامة

تطلق المصانع **أبخرة سامة** مثل مركبات **الزرنيخ والفوسفور**، مما يزيد من تلوث الهواء ويسبب أمراضًا خطيرة، منها **السرطانات وأمراض الجهاز العصبي**.

-5الحلول الممكنة لتقليل تلوث الهواء

1. **تطوير وسائل النقل المستدامة** :تعزيز استخدام **السيارات الكهربائية** والمواصلات العامة.
2. **تقليل الانبعاثات الصناعية** :فرض **معايير بيئية صارمة** على المصانع وتقنيات ترشيح الغازات الضارة.
3. **تشجيع استخدام الطاقة النظيفة** :مثل **الطاقة الشمسية وطاقة الرياح** بدلًا من الوقود الأحفوري.
4. **حظر استخدام المواد الضارة** مثل **الرصاص في وقود السيارات** وتقليل استخدام المبيدات الحشرية الكيميائية.
5. **التشجير وزيادة المساحات الخضراء** :حيث تمتص الأشجار كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون وتحسن جودة الهواء.

تلوث الهواء بالشوائب والغازات وتأثيره على البيئة والصحة

-1تلوث الهواء بالشوائب والمعادن الثقيلة

تتسبب الصناعات الثقيلة والانبعاثات البركانية في إطلاق كميات هائلة من **الشوائب والمعادن الثقيلة** مثل **الزئبق، الرصاص، الكبريت، والزرنيخ**، والتي تبقى عالقة في الهواء لفترات طويلة. وتتمثل مصادر هذا التلوث فيما يلي:

- **المصانع الكيماوية، مصانع الحديد والصلب، وقمائن الطوب** التي تطلق كميات ضخمة من الغازات السامة.
- **الانبعاثات البركانية** التي تطلق **الزئبق، الحديد، الألومنيوم، الكالسيوم، والصوديوم** إلى الغلاف الجوي.
- **العواصف الترابية** التي ترفع كميات هائلة من الغبار والرمال الدقيقة، مثل **رياح الخماسين في مصر، والهبوب في السودان، والعواصف الرملية في الخليج العربي**.
- **الرذاذ البحري المحمّل بالأملاح**، والذي يتسبب في تآكل المباني القريبة من الشواطئ، مثل المساكن في **الإسكندرية**.

-2التأثيرات البيئية والصحية لتلوث الهواء بالشوائب

- **تدهور الغطاء النباتي** :تتسبب الملوثات في **سقوط أوراق الأشجار وذبولها** نتيجة تغطيتها بطبقات سميكة من الملوثات.
- **الأمراض التنفسية والسرطان** :يؤدي التعرض المستمر لهذه الملوثات إلى ارتفاع معدلات الإصابة بـ **الربو، الالتهاب الرئوي، وأمراض السرطان**، خاصة في المناطق الصناعية مثل **حلوان وطره والإسكندرية**.
- **تآكل المباني والمنشآت** :تتسبب الأملاح المحمولة بالرياح في **تآكل المباني الإسمنتية والهياكل المعدنية**، مما يؤدي إلى خسائر اقتصادية ضخمة.
- **تدهور الرؤية والسلامة العامة** :تؤثر العواصف الرملية والتلوث بالجسيمات الدقيقة على **الرؤية أثناء القيادة والملاحة الجوية**، مما يزيد من احتمالية وقوع الحوادث.

-3تلوث الهواء بمركبات الكلوروفلوروكربون (CFCs) وثقب الأوزون

مركبات الكلوروفلوروكربون (CFCs) هي مجموعة من الغازات الصناعية المستخدمة في:

- **أجهزة التبريد والتكييف** مثل غاز **الفريون**.
- **عبوات الإيروسول** المستخدمة في **المبيدات الحشرية، مزيلات العرق، ومواد تصفيف الشعر**.
- **حرق النفايات البلاستيكية**، مما يؤدي إلى انتشار هذه المركبات في الهواء.

-4التأثير المدمر لمركبات CFCs على طبقة الأوزون

- عندما تصل هذه المركبات إلى **طبقات الجو العليا (18 كم عند خط الاستواء، و7 كم فوق المناطق القطبية)**، تتحلل بفعل **الأشعة فوق البنفسجية**، مما يطلق **ذرات الكلور النشطة**.
- تتفاعل ذرات الكلور مع **جزيئات الأوزون(O_3)** ، مما يؤدي إلى تحويلها إلى **أكسجين(O_2)** ، وبالتالي **تآكل طبقة الأوزون**.
- يؤدي تدمير طبقة الأوزون إلى **زيادة معدلات الإصابة بسرطان الجلد، وإعتام عدسة العين، وضعف جهاز المناعة، وتغيرات مناخية خطيرة**.

-5الجهود المبذولة لمكافحة التلوث بمركبات CFCs

- **اتفاقية مونتريال :(1987)** تم الاتفاق عالميًا على **خفض إنتاج مركبات CFCs** ، واستبدالها ببدائل أقل ضررًا.

- **استبدال مركبات CFCs بمركبات صديقة للبيئة**، مثل **"أكواصول"**، وهو خليط من **البيوتان والماء** لا يحتوي على الكلور أو الفلور.
- **تشجيع استخدام التكنولوجيا النظيفة** في أجهزة التبريد والتكييف للحد من التلوث.

تلوث الهواء وتآكل طبقة الأوزون وتلوث المياه

-1تلوث الهواء بالشوائب والغازات الضارة

يحدث تلوث الهواء نتيجة انبعاث الغازات والمواد العالقة من المصانع ومصادر الاحتراق، مثل مصانع الحديد والكيماويات، مما يؤدي إلى أمراض صدرية وسرطانية. كما تساهم الرياح والعواصف الترابية في حمل الملوثات لمسافات بعيدة، مما يزيد من الأضرار البيئية والصحية.

-2مركبات الكلوروفلوروكربون وثقب الأوزون

تتسبب مركبات **الكلوروفلوروكربون(CFCs)** ، المستخدمة في أجهزة التبريد وعبوات الرش، في تآكل طبقة الأوزون عند تصاعدها إلى الغلاف الجوي، حيث تحللها الأشعة فوق البنفسجية وتحرر ذرات الكلور التي تدمر الأوزون. وقد أدى ذلك إلى انخفاض نسبة الأوزون بنسبة **40%**فوق القطب الجنوبي بين عامي 1977-1984، واتساع ثقب الأوزون ليغطي **22مليون كيلومتر مربع** عام 1997.

-3آثار تآكل طبقة الأوزون

يسبب تآكل طبقة الأوزون زيادة الأشعة فوق البنفسجية الضارة، مما يؤدي إلى:

- ارتفاع معدلات الإصابة بسرطان الجلد، خاصة في أستراليا ونيوزيلندا.
- أمراض تنفسية بسبب الضباب الدخاني.
- تأثيرات ضارة على النباتات، ومواد البناء، والمطاط.

-4الجهود الدولية لحماية الأوزون

في عام 1997، قررت 164 دولة تخصيص مليون دولار لتدمير **21ألف طن** من المواد الكيميائية الضارة بالأوزون. كما تعهدت الدول الصناعية بدعم الدول النامية للحد من الانبعاثات الضارة.

-5تلوث المياه وأسبابه

يحدث تلوث المياه بسبب الأمطار الحمضية، ومخلفات المصانع، والصرف الصحي، ما يؤدي إلى انتشار الأمراض مثل الكوليرا والدوسنتاريا. ومن أبرز الأمثلة:

- **تلوث نهر التيمز في لندن(1853-1849)** ، الذي أدى إلى وفاة **20ألف شخص** بسبب الكوليرا.
- **تلوث نهر الراين في هولندا**، حيث أصبح أشبه بمجرى صرف صناعي.

-6التلوث البحري و انسكابات النفط

- **حادثة سفينة "توري كانيون(1967) "**، التي سربت **120ألف طن** من النفط على سواحل إنجلترا.

- **كارثة حر ائق آبار الكويت(1991)** ، حيث احترقت **732**بئرًا، وتسرب **3ملايين برميل من النفط** إلى الخليج، مما دمر البيئة البحرية والساحلية.

-1التلوث البحري و آثاره

يسبب التسرب النفطي من ناقلات النفط وانفجار الآبار البحرية كوارث بيئية تؤدي إلى نفوق آلاف الطيور والأسماك والحيوانات البحرية. كما تساهم السفن بإلقاء المخلفات في البحار، وتعد موانئ البترول والفحم والكيماويات من أكثر المناطق تلوثًا.

أخطر أنواع التلوث البحري هو **دفن النفايات النووية في قاع المحيطات** وإجراء التجارب النووية، مما يسبب تسمم الكائنات البحرية، وينتقل هذا التلوث إلى الإنسان عبر السلسلة الغذائية. وتشمل أكثر البحار تلوثًا الخليج العربي، البحر المتوسط، بحر البلطيق، والمناطق الساحلية الصناعية الكبرى.

-2التلوث بالمبيدات الحشرية

أدى الاستخدام المكثف للمبيدات مثل **د.د.ت (DDT)** والكلوردان إلى تلوث التربة والمياه وانتقال السموم إلى الإنسان عبر الغذاء. تظل هذه المواد في التربة لعقود وتسبب أمراضًا خطيرة مثل **السرطان ونزيف المخ** .كما تحتوي الألبان والأنسجة الدهنية للحيوانات على تركيزات عالية من هذه السموم، مما يجعلها خطرة على البشر.

رغم حظر العديد من الدول لهذه المبيدات، إلا أن الطلب المتزايد على المنتجات الزراعية يدفع المزارعين لاستخدام مبيدات أقوى، مما يزيد التلوث البيئي. ومع ذلك، بدأ العلماء في تطوير بدائل أقل ضررًا مثل المصائد الفرمونية لجذب الحشرات بدلاً من رش المبيدات على نطاق واسع.

-3التلوث النووي و آثاره

يعد التلوث النووي من أخطر أنواع التلوث، حيث يؤدي الانفجار النووي إلى **إشعاعات قاتلة وتشوهات جينية** تمتد عبر الأجيال. ومن أبرز الأمثلة:

- **كارثة هيروشيما وناجازاكي(1945)** ، التي قتلت أكثر من **200,000شخص** بسبب الإشعاع والتشوهات الوراثية.
- **كارثة تشرنوبل(1986)** ، التي أطلقت كميات هائلة من المواد المشعة، ملوثة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والغابات، وأدت إلى **تشوهات خلقية وسرطانات** بين السكان.

كما أن التجارب النووية والتسرب الإشعاعي من المفاعلات النووية يزيدان من التلوث، مع مخاوف من **"الشتاء النووي"**، حيث تتساقط الغيوم الملوثة بالإشعاع على الأرض، مما يسبب دمارًا بيئيًا واسع النطاق.

التغيرات المناخية في المدن و آثارها

أدى التوسع الحضري السريع في القرن العشرين إلى تغيرات كبيرة في المناخ المحلي للمدن، حيث تسببت المناطق الحضرية الممتدة لعشرات الكيلومترات في تكوين "الجزر الحرارية الحضرية .(Urban Heat Islands) "في هذه الظاهرة، ترتفع درجات الحرارة في مراكز المدن مقارنة بالمناطق الريفية المحيطة بها، وذلك نتيجة لمجموعة من العوامل، مثل انبعاث الحرارة من احتراق الوقود، وامتصاص الأسطح العمرانية للإشعاع الشمسي، وتحرير الحرارة المخزنة في مواد البناء والطرق المعبدة.(Oke, 1982)

تؤكد الدراسات أن درجات الحرارة في المدن أعلى من محيطها الريفي، فمثلًا، يبلغ متوسط درجة الحرارة في وسط لندن 11.3 درجة مئوية، بينما تنخفض في ضواحيها إلى 10.3 درجات مئوية، في حين لا تتجاوز 6.6 درجات مئوية في المناطق الريفية المجاورة .(Arnfield, 2003)وقد ارتبط الامتداد العمراني بزيادة درجات الحرارة في العديد من المدن، مثل أوساكا في اليابان، التي ارتفعت درجة حرارتها بمقدار 2.5 درجة مئوية في نصف قرن فقط.(Fujibe, 2009)

كما تؤثر المباني العالية والإنشاءات الخرسانية في خفض سرعة الرياح داخل المدن، حيث أظهرت القياسات أن سرعة الرياح في وسط لندن تبلغ 7.5 كم/ساعة، في حين تصل إلى 10.2 كم/ساعة في مطار هيثرو الواقع خارج المدينة (Grimmond & Oke, 1999).

الاحتباس الحراري و أثره على المدن

أدى انتشار التصنيع والتوسع العمراني إلى ارتفاع درجات حرارة الأرض بحوالي درجة مئوية منذ عام 1880، ويرجع ذلك إلى تأثير الاحتباس الحراري (Greenhouse Effect) الناتج عن انبعاث غازات مثل ثاني أكسيد الكربون، الذي يحبس الحرارة داخل الغلاف الجوي. هذه الظاهرة مرتبطة بشكل أساسي باحتراق الوقود الأحفوري، مثل النفط والفحم، بالإضافة إلى إزالة الغابات والتوسع العمراني.(IPCC, 2021)

وفي مؤتمر الأمم المتحدة للتغيرات المناخية الذي عُقد في كيوتو عام 1997، حذّر العلماء من أن استمرار ارتفاع درجات الحرارة سيؤدي إلى تقلبات مناخية حادة، وذوبان الجليد القطبي، وارتفاع مستوى البحر بما قد يصل إلى 95 سم بحلول عام 2100، مما يهدد المدن الساحلية الكبرى مثل ميامي، الإسكندرية، وكلكتا .(Houghton, 2009) وقد أظهرت البيانات أن درجة حرارة الأرض قد ارتفعت بمقدار 0.6 درجة مئوية خلال القرن الماضي، مما يعزز التوقعات باستمرار هذه الظاهرة في المستقبل القريب.(NASA, 2020)

الأمطار الحمضية و آثارها البيئية

ظهرت ظاهرة الأمطار الحمضية مع الثورة الصناعية نتيجة لانبعاث الغازات الحمضية، مثل ثاني أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين، من المصانع ومحطات الطاقة. اكتشف الكيميائي روبرت سميث هذه الظاهرة لأول مرة عام 1872، لكنها لم تحظَ بالاهتمام إلا في عام 1967 عندما حذر العالم السويدي أودن من تأثيرها على التربة في السويد.(Oden, 1968)

تنخفض حموضة مياه الأمطار إلى مستويات خطيرة في المناطق الصناعية، حيث يصل الرقم الهيدروجيني للأمطار في شمال أوروبا إلى ما بين 3 و4، مما يؤدي إلى تآكل المباني الحجرية، كما هو الحال في برج لندن وكاتدرائية القديس بولس في بريطانيا، التي تآكلت أحجارها الجيرية بعمق بوصة كاملة.(Likens et al., 1979)

كما تؤثر الأمطار الحمضية سلبًا على البيئات المائية، حيث تسببت في إبادة الحياة المائية في بحيرات السويد والنرويج وكندا، مثل نهر "توفدال" في النرويج، الذي كان يعج بأسماك السلمون المهاجرة، لكنه أصبح اليوم خاليًا تمامًا من الحياة بسبب ارتفاع حموضة مياهه .(Schindler, 1988) وتقدر الخسائر الناجمة عن تدمير الغابات بسبب الأمطار الحمضية في ألمانيا بنحو مليار دولار سنويًا، بالإضافة إلى خسائر زراعية بقيمة 600 مليون دولار.(UNEP, 2016)

وتجدر الإشارة إلى أن الأمطار الحمضية لا تعترف بالحدود السياسية، إذ تستقبل دول مثل السويد وسويسرا كميات كبيرة من الغازات الحمضية المنبعثة من المصانع في بريطانيا وألمانيا، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة البيئية في تلك الدول غير الصناعية .(Rodhe et al., 2002)كذلك تعاني كندا من ترسبات حمضية مصدرها الولايات المتحدة، حيث تنقل الرياح القادمة من وادي أوهايو كميات ضخمة من الغازات الملوثة، مما يضر بالغابات والأنهار الكندية.(Driscoll et al., 2001)

المحاضرة التاسعة: الجغرافيا السياسية والمشكلات الدولية

مقدمة

تُعدّ **الجغرافيا السياسية** فرعًا مهمًا من فروع الجغرافيا البشرية، حيث تهتم بدراسة المقومات الجغرافية للدولة، سواء الطبيعية أو البشرية، وتأثير ذلك على قوتها السياسية وعلاقاتها الدولية. كما تسهم في تحليل الحدود السياسية، وعواصم الدول، وأهمية التكتلات السياسية في ظل العولمة.(Flint, 2017)

أولًا: تطور الجغرافيا السياسية

شهد علم الجغرافيا السياسية تطورًا مستمرًا عبر التاريخ، حيث أسهم العديد من العلماء في تشكيل مفاهيمه الأساسية، بدءًا من الفلاسفة الإغريق وحتى المفكرين الجغرافيين في العصر الحديث.

1. أرسطو (383-322 ق.م.)

كان أرسطو أول من قدم تصورًا عن الدولة المثالية في كتابه "السياسة"، حيث حدد عناصر الدولة في خمسة محاور رئيسية: عدد السكان، الموارد الاقتصادية، العاصمة، الجيش، والحدود السياسية. كما ناقش أهمية التحصينات الحدودية ودور المناخ في تحديد قوة الدولة.(Flint, 2017)

2. ابن خلدون (1332-1406م)

يُعدّ ابن خلدون أحد أبرز المفكرين المسلمين في الجغرافيا السياسية، حيث تناول في كتابه "مقدمة التاريخ" مفهوم دورة حياة الدولة، والتي تمر بأربع مراحل: النشأة، الثبات، النضج، ثم الاضمحلال. كما ناقش عوامل صعود وسقوط الدول، مثل التحولات الاقتصادية والاجتماعية.(Agnew, 2018)

3. فردريك راتزل (1844-1904م)

يُعتبر راتزل الأب المؤسس للجغرافيا السياسية الحديثة، حيث قدّم أول مؤلف علمي في هذا المجال عام 1897م. اعتبر راتزل أن الدولة تشبه كائنًا حيًا، يمر بمراحل الولادة، النمو، والتوسع، ثم الزوال. وكان لمفاهيمه تأثير كبير على السياسات الاستعمارية، خاصة في ألمانيا خلال الحربين العالميتين.(O'Tuathail, 2020)

4. رودلف كيلين (1864-1922م) والجيوبوليتيك

كان كيلين أول من أدخل مصطلح **الجيوبوليتيك**، الذي يركز على تأثير العوامل الجغرافية والاقتصادية والبشرية على سياسة الدولة الخارجية. وأكد على أن قوة الدولة تعتمد على توسيع حدودها، مما أدى إلى استخدام هذا المفهوم في التبرير للاستعمار الأوروبي.(Murphy, 2018) و الذي يعني دراسة تأثير العوامل الجغرافيا والإقتصادية والبشرية في سياسة الدولة الخارجية أي أن الهدف من تطور القوه السياسية للدولة هو تحقيق هدفين

1 - خارجيا: الحصول على حدود طبيعية جديدة أى التوسع على حساب الدول المجاورة.

2-داخليا: تحقيق الوحدة والتجانس بين شعبها.

وقد حدث خلط بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك خاصة في بمثابة الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث اعتقد البعض أنهما علما واحدا وظهر ذلك من خلال التوسع الإقليمي والغزو الاستعماري وكانت أبرز هذه الصور في ألمانيا التي استغلت مفاهيم الجغرافيا السياسية لراتزل) بصورة خطأ في توسعها الاستعماري على حساب الدول المجاورة التي اعتبرتها المجال الحيوي لها.

أهداف الجغر افيا السياسية

تتعدد أهداف الجغرافيا السياسية ومنها:

- ✓ دراسة الوحدات السياسية (الدولة) من حيث ملامحها الجغرافية | الطبيعية - البشرية)
- ✓ تحديد عناصر القوة والضعف للوحدات السياسية.
- ✓ تحليل التجمعات الإقليمية والعالمية تحليلا (جغرافيا) موضوعيا
- ✓ التعريف بالمشكلات السياسية وتحليلها واقتراح حلول مناسبة
- ✓ توفير البيانات والمعلومات الموضوعية اللازمة لاتخاذ القرارات السياسية والعسكرية ذات الأبعاد المكانية الجغرافية).

ثانيًا: مفهوم الدولة و أنواعها وفقًا للنظام السياسي والإداري

1تعريف الدولة

تُعرَّف الدولة على أنها وحدة سياسية تمتلك حدودًا جغرافية محددة، وسكانًا دائمين، وسلطة سيادية تدير شؤونها الداخلية والخارجية .(Agnew, 2018) وتختلف الدول فيما بينها من حيث الموقع والمساحة والتأثير الجيوسياسي، وتُبنى على ثلاثة أركان رئيسية، وهي الأرض، والشعب، والسلطة السياسية.(Flint, 2017)

أنواع الدول وفقًا للنظام السياسي والإداري

تنقسم الدول إلى عدة أنواع تبعًا لنظام الحكم، ومن أبرزها الدول الوحدوية والدول الاتحادية المركبة، والتي تضم الفيدرالية والكونفدرالية.

-1الدولة الوحدوية (المركزية)

الدولة الوحدوية هي التي تُحكم بواسطة حكومة مركزية واحدة، وتضم مجلسًا نيابيًا واحدًا، حيث تتركز جميع السلطات في يد الحكومة المركزية، وتمارس سيطرتها على كافة الإدارات المحلية، مثل الأقاليم والمحافظات .(Jones, 2019) ومن أمثلة الدول الوحدوية فرنسا واليابان.

خصائص الدولة الوحدوية:

- تمتاز بتجانس سكانها من حيث العرق والدين والثقافة.

- تمتلك نواة مركزية تتمثل في العاصمة، حيث تتركز الأنشطة السياسية والاقتصادية.
- تتمتع بدستور موحد وعلم وطني خاص بها.(Taylor, 2019)

-2الدولة الاتحادية المركبة (اللامركزية)

تنقسم الدول الاتحادية إلى نوعين رئيسيين هما الفيدرالية والكونفدرالية، ويعتمد الفرق بينهما على مدى استقلالية الأقاليم أو الولايات الداخلة ضمن الدولة.

(أ) الدولة الفيدرالية

الدولة الفيدرالية تتكون من وحدات إدارية قد تكون ولايات أو مقاطعات، وتتمتع هذه الوحدات بنوع من الاستقلال الذاتي، فيما تبقى بعض الوظائف السيادية مثل السياسة الخارجية، والدفاع، والاقتصاد تحت إدارة الحكومة المركزية (Held & McGrew, 2018).ومن أبرز الأمثلة على الدول الفيدرالية: الولايات المتحدة الأمريكية، الهند، أستراليا، والبرازيل.

خصائص الدولة الفيدرالية:

- تتمتع بدستور موحد يشمل جميع الولايات.
- تنقسم السلطات بين الحكومة المركزية والسلطات المحلية، حيث تختص الحكومة المركزية بالوظائف السيادية، بينما تدير الحكومات المحلية الشؤون الحياتية للسكان.
- تحقق توازنًا بين السلطة المركزية والحكومات المحلية، مما يتيح مشاركة أكبر للمواطنين في إدارة الشؤون الوطنية.
- لا يمكن للدولة الفيدرالية أن تتحول إلى اتحاد كونفدرالي.(Smith, 2021)

(ب) الدولة الكونفدرالية

الدولة الكونفدرالية هي اتحاد بين دولتين أو أكثر بموجب معاهدة تهدف إلى تحقيق أهداف مشتركة، مثل التعاون الاقتصادي أو الأمني، بينما تحتفظ كل دولة بشخصيتها القانونية وسيادتها الداخلية والخارجية .(Murphy, 2018) ومن أبرز الأمثلة على الكونفدرالية الحديثة الاتحاد الأوروبي.

خصائص الدولة الكونفدرالية:

- تحتفظ كل دولة بسيادتها المستقلة وحق التمثيل الدولي.
- تختص الحكومات المحلية بالوظائف السيادية، ولا تمارس السلطة المركزية سوى أدوار محدودة.
- لكل دولة عملتها النقدية الخاصة، على الرغم من إمكانية تبني عملة موحدة مثل اليورو في الاتحاد الأوروبي.
- لا تفقد الدول الكونفدرالية هويتها السياسية، وتظل عواصمها مستقلة عن بعضها البعض.
- يمكن للدول الكونفدرالية أن تتحول إلى اتحاد فيدرالي كما حدث في سويسرا.(O'Tuathail, 2020)
- يُعد هذا النوع من الدول أكثر هشاشة، حيث تمتلك كل دولة عضو الحق في الانسحاب من الاتحاد متى أرادت (Flint, 2017).

ثالثًا: الحدود السياسية: مفهومها، العوامل المؤثرة، ومراحل التخطيط

.1مفهوم الحدود السياسية

تُعرَّف الحدود السياسية على أنها تقسيم جغرافي اصطناعي يرسمه الإنسان لتحديد نطاق السيادة الإقليمية للدول وفقًا لمصالحها السياسية، الاقتصادية، والعسكرية .(Flint, 2017) كانت الحدود في العصور القديمة عبارة عن تخوم طبيعية مثل الجبال والأنهار، أو تحصينات أقامتها الإمبراطوريات مثل سور الصين العظيم وأسوار الإمبراطورية الرومانية. ومع ظهور الدول القومية الحديثة في القرن السابع عشر وتطور الثورة الصناعية، أصبحت الحدود أكثر تحديدًا من خلال التخطيط السياسي والدبلوماسي.(Agnew, 2018)

العوامل المؤثرة على نشأة الحدود السياسية

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في رسم الحدود السياسية بصورتها الحديثة، ومن أبرزها:

1. **زيادة عدد السكان :**مع تزايد السكان، توسعت الدول في المناطق المجاورة لتلبية احتياجاتها، مما أدى إلى الالتقاء مع الدول الأخرى عند نقاط معينة، فنتج عن ذلك رسم حدود سياسية دقيقة تفصل بين الدول .(Murphy, 2018) مثال على ذلك، تحول الغابات والجبال في أوروبا إلى حدود فاصلة بين الدول بعد إزالة العوائق الطبيعية.
2. **تنمية المناطق الهامشية :**بعض المناطق غير المأهولة مثل الصحاري والمناطق الجبلية لم تكن محددة الحدود بدقة، ولكن مع توجه الدول لاستثمار هذه المناطق، أصبح من الضروري وضع حدود سياسية واضحة.(Jones, 2019)
3. **المعاهدات الدولية :**لعبت المعاهدات بين الدول دورًا رئيسيًا في ترسيم الحدود، حيث يتم تحديد الحدود بناءً على الاتفاقيات الثنائية أو الدولية لحماية الدول الضعيفة من التوسع الجغرافي للدول القوية.(O'Tuathail, 2020)
4. **الاستعمارو تقسيم المستعمرات :**خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، قام الاستعمار الأوروبي برسم الحدود بشكل تعسفي، خاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، مما أدى إلى نشوء العديد من النزاعات الحدودية بين الدول المستقلة لاحقًا.(Taylor, 2019)
5. **الحروب والنزاعات العسكرية :**لعبت الحروب دورًا في تحديد الحدود السياسية، حيث كانت بعض الحدود تُرسم بناءً على نتائج الحروب والمعاهدات اللاحقة، مثل الحدود التي نشأت عن اتفاقيات الهدنة بين الدول المتحاربة ,Flint) 2017).

مراحل تخطيط الحدود السياسية

تمر عملية تخطيط الحدود السياسية بعدة مراحل لضمان دقة الترسيم وتقليل النزاعات المستقبلية:

1. **مرحلة التعريف والتخطيط :**يتم خلالها وضع معاهدة الحدود بين الدول، والتي تتضمن وصفًا تفصيليًا للمناطق التي ستشملها الحدود. كلما كان الوصف أكثر دقة، قلّت احتمالات النزاعات.(Murphy, 2018)
2. **مرحلة التحديد :**في هذه المرحلة، تقوم لجان جغرافية متخصصة بتحديد الحد باستخدام الخرائط التفصيلية والصور الجوية والمرئيات الفضائية. يتم خلال هذه المرحلة معالجة المشاكل الطفيفة، مثل القرى أو المزارع التي يقع جزء منها في دولتين مختلفتين، مما قد يؤدي إلى تعديلات طفيفة في مسار الحد.(Smith, 2021)

3. **مرحلة التعيين :**تشمل هذه المرحلة رسم الحدود على الأرض باستخدام معالم مادية مثل الأسلاك الشائكة، الأعمدة الحجرية، أو الخرسانية، أو حتى بناء جدران تفصل بين الدول.(Agnew, 2018)
4. **مرحلة إدارة الحد :**بعد تحديد الحدود، يجب على الدول إدارة الحدود لضمان استقرارها، من خلال إنشاء منافذ عبور، نقاط تفتيش، محطات جمركية، دوريات حراسة، والاتفاق على آليات حل النزاعات الحدودية عند الحاجة (Jones, 2019).

وظائف الحدود السياسية: دورها في الفصل، الأمن، والاقتصاد

.1الفصل بين الدول

تؤدي الحدود السياسية دورًا رئيسيًا في تحديد السيادة الوطنية لكل دولة، حيث يتم توثيق هذه الحدود عبر اتفاقيات دولية تُرسم على الخرائط الرسمية، مما يسهم في تقليل النزاعات الإقليمية .(Flint, 2017) وبناءً على هذه الاتفاقيات، يتم إنشاء الحواجز ونقاط التفتيش والمراكز الجمركية والعلامات الحدودية التي تُستخدم لضمان التمييز الواضح بين الدول المجاورة (Agnew, 2018).

.2الحماية والأمن

تعتبر الوظيفة الأمنية من أهم وظائف الحدود السياسية، حيث صُممت الحدود عبر التاريخ لحماية الدول من الغزو الخارجي والاعتداءات العسكرية. في الماضي، كانت الحصون والجدران مثل سور الصين العظيم تُستخدم كأدوات دفاعية، أما اليوم فتعتمد الدول على تقنيات حديثة مثل المراقبة بالأقمار الصناعية والطائرات بدون طيار لتعزيز الأمن الحدودي ,Murphy) .(2018ومع ذلك، فإن التطورات في مجال الأسلحة الحديثة ووسائل الحرب المتطورة جعلت من الصعب الاعتماد على الحدود الجغرافية كوسيلة وحيدة للحماية، مما أدى إلى تراجع مفهوم "الحد الآمن" في الجغرافيا السياسية.(Jones, 2019)

.3الحماية الاقتصادية

تساعد الحدود السياسية في حماية الاقتصاد الوطني من خلال تنظيم حركة التجارة بين الدول، حيث يتم فرض الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة لحماية المنتجات المحلية من المنافسة الخارجية .(O'Tuathail, 2020) كما تلعب الحدود دورًا حاسمًا في مكافحة التهريب وضمان جودة السلع المستوردة عبر الفحوصات الجمركية والصحية، مما يساهم في الحفاظ على صحة المواطنين واستقرار الاقتصاد.(Smith, 2021)

.4إدارة الموارد الطبيعية المشتركة

بما أن العديد من الموارد الطبيعية، مثل النفط والغاز، تمتد عبر الحدود السياسية، فإن الدول تلجأ إلى رسم حدود دقيقة لتجنب النزاعات حول استغلال هذه الموارد .(Taylor, 2019) على سبيل المثال، قامت دول الخليج العربي بتوقيع اتفاقيات لترسيم حدود حقول النفط والغاز المشتركة لضمان استغلالها العادل دون تصعيد النزاعات السياسية.(Flint, 2017)

.5الوظيفة السياسية والقانونية

تلعب الحدود السياسية دورًا محوريًا في تحديد القوانين التي تُطبق داخل كل دولة، حيث لا يُسمح بدخول أو خروج الأفراد والبضائع إلا وفقًا للقوانين واللوائح الوطنية .(Agnew, 2018) كما تُستخدم الحدود لحماية الهوية الثقافية والسياسية للدول من خلال تقييد دخول الأفراد الذين قد يشكلون تهديدًا للتجانس الوطني، ومنع تداول المطبوعات والمحتويات الإعلامية التي قد تضر بالاستقرار الداخلي.(Murphy, 2018)

الحدود الطبيعية: الجبال والأنهار كفواصل سياسية

.1مفهوم الحدود الطبيعية

تُعرف الحدود الطبيعية بأنها الحدود السياسية التي تتبع ظواهر جغرافية طبيعية مثل الجبال، الأنهار، البحيرات، الممرات المائية، والبحار. وتُعد هذه الحدود من أكثر الأنواع استقرارًا وأمانًا بسبب صعوبة اختراقها، إلا أن فعاليتها تعتمد على طبيعة التضاريس والخصائص الجغرافية المحيطة بها.(Flint, 2017)

.2الحدود الجبلية

أ. مميزات الحدود الجبلية

- تتميز الجبال بكونها ظواهر دائمة وواضحة في الطبيعة، مما يجعلها حدودًا مستقرة نسبيًا.
- وعورة التضاريس تجعل اختراقها أمرًا صعبًا، مما يُساهم في حماية الدول المجاورة لها.
- تُستخدم الجبال كخطوط دفاعية طبيعية تُقام عليها التحصينات العسكرية لحماية الدولة من الغزو الخارجي .(Murphy, 2018)

ب. أشكال الحدود الجبلية

- تمتد بعض الحدود الجبلية مع خط تقسيم المياه عند القمم الجبلية، وهو الشكل الأكثر استقرارًا وأمانًا من الناحية السياسية.
- في بعض الحالات، يكون الحد السياسي عند سفح الجبل، مما يجعل الدول المتجاورة تسيطر على أجزاء متباينة من الجبال نفسها.(Agnew, 2018)

ج. أمثلة على الحدود الجبلية

- الحدود بين **شيلي والأرجنتين** على طول جبال الأنديز.
- الحدود بين **فرنسا وإسبانيا** على جبال البرانس.(Flint, 2017)

.3الحدود النهرية

أ. مميزات الأنهار كحدود سياسية

- تُعتبر الأنهار موانع مائية طبيعية تجعل عبور القوات العسكرية أمرًا صعبًا، مما يمنحها دورًا دفاعيًا.
- وضوح الأنهار في الطبيعة يجعل من السهل تحديد الحدود بين الدول المتجاورة.(O'Tuathail, 2020)

ب. عيوب الأنهار كحدود سياسية

- تعاني بعض الأنهار من تغيرات مستمرة في مجاريها نتيجة الفيضانات أو عمليات النحت والترسيب، مما يؤدي إلى تغيّر الحدود السياسية بمرور الزمن.
- قد تشكل الجزر النهرية مشكلة في تحديد السيادة على أجزاء من النهر، مما يخلق نزاعات حدودية بين الدول .(Taylor, 2019)

ج. أشكال الحدود النهرية

- **خط المنتصف (الوسط)** :مثل الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك على طول نهر الريوجراند.
- **خط العمق الملاحي** :كما في الحدود بين فرنسا وألمانيا على طول نهر الراين.
- **إحدى الضفتين بالكامل** :كما هو الحال في نهر بوج بين بولندا وبيلا روسيا وأوكرانيا(Smith, 2021)

المياه البحرية وأهميتها في تحديد الحدود السياسية

.1المياه الداخلية

تشمل المياه الداخلية جميع المسطحات المائية المتصلة بالبحر والتي تقع داخل نطاق اليابسة التابعة للدولة، مثل البحيرات الساحلية، مصبات الأنهار، والخلجان الصغيرة. تتميز هذه المناطق بأنها جزء لا يتجزأ من أراضي الدولة، حيث تمارس عليها سيادتها الكاملة، ولا تُعتبر جزءًا من المياه الإقليمية.(Prescott, 2018)

.2المياه الإقليمية

تمتد المياه الإقليمية من خط الساحل إلى نطاق محدد يُمارس فيه للدولة سيادتها المطلقة في مجالات الصيد، التجارة، واستخراج الثروات الطبيعية. يختلف عرض المياه الإقليمية بين الدول، حيث يتراوح بين 3 أميال إلى 300 ميل بحري وفقًا للظروف السياسية والاقتصادية لكل دولة، لكن معظم الدول تتفق على نطاق 12 ميلًا بحريًا.(United Nations, 1982)

.3المياه التكميلية أو الملاصقة

تمثل هذه المنطقة امتدادًا للمياه الإقليمية، حيث تمتد لمسافة إضافية تصل إلى 12 ميلًا بحريًا بعد نهاية نطاق المياه الإقليمية. تُمارس الدولة في هذه المنطقة سلطات جمركية، وعمليات تفتيش، وإجراءات رقابية لحماية مصالحها الأمنية والاقتصادية (Charney, 1993).

.4المياه المحايدة

هي منطقة بحرية تقع بعد المياه التكميلية، تدعي بعض الدول سيادتها عليها، خاصة الدول القوية التي تستخدمها في التجارب العسكرية والنووية. ومع ذلك، فإن الاعتراف بسيادة أي دولة على هذه المياه يعتمد على مدى نفوذها الدولي.(Smith, 2021)

.5المياه الدولية

تُعرف المياه الدولية بأنها مناطق بحرية مفتوحة متاحة لجميع الدول دون قيود، ولا يُسمح لأي دولة بادعاء ملكيتها لهذه المساحات. تتمتع هذه المياه بحرية الملاحة والتجارة، وهي مشاعة بين الدول وفقًا للقوانين الدولية.(United Nations, 1982)

.6الرصيف القاري

هو الامتداد الطبيعي لليابس تحت سطح البحر، وتتمتع الدول بحقوق استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية والمعدنية الموجودة فيه. ازدادت أهمية الأرصفة القارية بعد اكتشافات ضخمة للنفط والغاز الطبيعي في مناطق مثل الخليج العربي، بحر الشمال، وخليج المكسيك.(Prescott, 2018)

أهمية الحدود البحرية

تلعب الحدود البحرية دورًا محوريًا في السياسات الدولية نظرًا لأهميتها الاقتصادية، الأمنية، والاستراتيجية، حيث تشمل وظائفها:

1. **حماية الأمن القومي** من خلال مراقبة السفن المشبوهة ومنع الأنشطة غير المشروعة.
2. **ضمان الاستقرار الاقتصادي** عبر التحكم في تدفق السلع ومنع عمليات التهريب.
3. **حماية الموارد البحرية**، مثل مصايد الأسماك، النفط، والغاز الطبيعي.
4. **الرقابة الصحية** لمنع دخول الأمراض والأوبئة عبر السفن القادمة من مناطق موبوءة.
5. **تعزيز الاستثمارات البحرية** من خلال استغلال الثروات الموجودة في قاع البحار والمحيطات.(Charney, 1993)

الحدود البشرية والتغيرات الجيوسياسية في العالم

.1الحدود البشرية و أنواعها

أ. الحدود الهندسية

تتخذ الحدود الهندسية أشكالًا متعددة، مثل الحدود التي تتفق مع خطوط الطول ودوائر العرض، أو الخطوط المستقيمة التي تربط بين نقطتين محددتين. تُستخدم هذه الحدود غالبًا في المناطق القليلة السكان أو الصحراوية كما هو الحال في العديد من الدول الإفريقية وأمريكا الشمالية.(Jones, 2018)

ب. الحدود الحضارية (الأثنوغرافية)

تُحدد هذه الحدود وفقًا لعوامل حضارية مثل اللغة والدين. ومن الأمثلة على ذلك ترسيم الحدود في وسط أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى بناءً على اللغات السائدة في كل دولة، وكذلك الحدود بين الهند وباكستان التي تم تحديدها بناءً على الفروقات الدينية بين الهندوس والمسلمين.(Anderson, 2020)

.2تطور خريطة العالم السياسية

أ. التغيرات في أوائل القرن العشرين

شهدت خريطة العالم في بداية القرن العشرين تغيرات كبيرة نتيجة الحروب العالمية، حيث اختفت إمبراطوريات كبرى مثل الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية النمساوية-المجرية، وظهرت دول جديدة مثل تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا (Smith, 2019).

ب. النصف الثاني من القرن العشرين

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ظهر نظام عالمي جديد قائم على استقطاب عالمي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ما أدى إلى تقسيم أوروبا إلى كتلتين: الكتلة الشرقية الشيوعية والكتلة الغربية الرأسمالية. ومن أبرز الأحداث خلال هذه الفترة تقسيم ألمانيا إلى دولتين شرقية وغربية.(Roberts, 2021)

ج. أواخر القرن العشرين

شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى 15 دولة مستقلة، بالإضافة إلى تفكك يوغوسلافيا إلى عدة دول جديدة، وعودة الوحدة الألمانية بين الشرق والغرب.(Taylor, 2017)

.3العوامل الجغرافية المؤثرة على خريطة العالم السياسية

من بين العوامل التي أثرت على شكل الخريطة السياسية في العالم خلال العقود الأخيرة:

1. **نهاية الصراع الأيديولوجي** بين الشيوعية والرأسمالية.
2. **العولمة**، وتأثير الشركات متعددة الجنسيات على سيادة الدول.
3. **تدخل المؤسسات الاقتصادية العالمية**، مثل صندوق النقد الدولي، في سياسات الدول.
4. **سباق التسلح**، خاصة في الشرق الأوسط.
5. **ثورة الاتصالات** التي أثرت في نشر الوعي السياسي.
6. **مشكلة اللاجئين والهجرة غير الشرعية**.
7. **الصراعات على الموارد المائية**، مثل الخلافات حول مياه نهر النيل ونهر الأردن.(Flint, 2019)

.4العواصم السياسية وموقعها الاستراتيجي

أ. عوامل اختيار العواصم

1. **الأهمية التاريخية** :مثل القاهرة وروما، اللتين ظلتا عاصمتين منذ قرون.
2. **سهولة الوصول** :مثل مدريد، التي تم اختيارها بناءً على موقعها المركزي في إسبانيا.
3. **الحماية والدفاع** :مثل أنقرة التي تم اختيارها عاصمة لتركيا بدلاً من إسطنبول لأسباب أمنية.
4. **السيادة القومية** :تحرص الدول متعددة القوميات على اختيار عواصمها ضمن المناطق الأكثر تمثيلًا للأغلبية السكانية، مثل موسكو في روسيا.(Sassen, 2018)

ب. تصنيف العواصم

1. **العواصم القديمة** :مثل باريس ولندن والقاهرة، التي نمت طبيعيًا حول مراكزها السياسية والاقتصادية.
2. **العواصم المستحدثة** :مثل برازيليا في البرازيل، التي تم إنشاؤها عمدًا لتكون العاصمة بدلاً من ريو دي جانيرو، وطوكيو التي حلّت محل كيوتو.(Kaplan, 2020)

.5المشكلات السياسية وتأثيرها على الدول

أ. تعريف المشكلات السياسية

تُعرف المشكلة السياسية بأنها أي تهديد يمس سيادة الدولة، سواء كان داخليًا (كالثورات والانقلابات) أو خارجيًا (كنزاعات الحدود والاحتلال).(Agnew, 2019)

ب. المشكلات الحدودية والاستعمارية

1. **الصراعات الحدودية** :مثل مشكلة سبتة ومليلية بين المغرب وإسبانيا، ونزاع كشمير بين الهند وباكستان.
2. **تأثير الاستعمار** :لا تزال العديد من الحدود في إفريقيا وآسيا مرسومة وفقًا لاتفاقيات استعمارية، ما يسبب نزاعات مستمرة .(Flint, 2019)

.3النزاعات الحدودية وتأثيرها الجيوسياسي

تُعدّ النزاعات الحدودية أحد أبرز المشكلات السياسية، مثل نزاع كشمير بين الهند وباكستان، والخلافات حول بحر الصين الجنوبي.(Flint, 2017)

رابعًا: العواصم وأهميتها الجيوسياسية

1.دور العاصمة في الدولة

تمثل العاصمة مركز الحكم والإدارة، حيث تتركز فيها المؤسسات الحكومية، والسلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية).(Short, 2020)

2.تصنيف العواصم

- **العواصم القديمة :**مثل القاهرة وروما، حيث تمتلك أهمية تاريخية وثقافية.
- **العواصم المخططة حديثًا :**مثل برازيليا في البرازيل، التي تم إنشاؤها لتحقيق التوازن الجغرافي داخل الدولة .(Taylor, 2019)

خامسًا: التكتلات السياسية والعولمة

1.مفهوم التكتلات السياسية

التكتلات السياسية هي تحالفات بين الدول لتعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري، مثل الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي.(Smith, 2021)

2.أبرز التكتلات السياسية في العالم

- **الاتحاد الأوروبي :(EU)** يسعى لتعزيز التكامل الاقتصادي والسياسي بين دول أوروبا.
- **مجلس التعاون الخليجي :(GCC)** يركز على التعاون في مجالات الطاقة والأمن بين الدول الخليجية.
- **منظمة شنغهاي للتعاون :(SCO)** تهدف إلى تعزيز التعاون بين الصين وروسيا ودول آسيا الوسطى لمواجهة النفوذ الغربي.(Chen, 2022)

3.العولمة وتأثيرها على الدول

العولمة هي عملية دمج الأسواق والثقافات على نطاق عالمي، مدفوعة بالتطورات التكنولوجية والانفتاح الاقتصادي. ورغم فوائدها، مثل تسهيل التجارة وزيادة التدفقات الاستثمارية، فإنها أدت أيضًا إلى تحديات مثل زيادة الفجوة الاقتصادية بين الدول وتأثير الشركات متعددة الجنسيات على السيادة الوطنية.(Held & McGrew, 2018)

4.العلاقة بين التكتلات السياسية والعولمة

تسعى التكتلات السياسية إلى تحقيق توازن في ظل العولمة، حيث يعزز الاتحاد الأوروبي التكامل الاقتصادي، بينما تعتمد دول مثل الصين على سياسات الحماية الاقتصادية لمواجهة التأثيرات السلبية للعولمة.(Wallerstein, 2021)

المحاضرة العاشرة: ثورة المعلومات ومستقبل الجغرافيا البشرية

مقدمة: التطور السريع في المعرفة الجغرافية

تُعَدّ الجغرافيا البشرية من العلوم التي تشهد تطورًا مستمرًا، حيث تتجدد معلوماتها بشكل يومي نتيجة للأحداث الجارية التي تسهم في تكوين قاعدة بيانات إحصائية وعلمية متنامية للعديد من فروعها .(Gregory et al., 2009) وقد أدى التقدم التكنولوجي إلى زيادة غير مسبوقة في تدفق المعلومات الجغرافية، مما جعل معرفتنا بالمناطق الجغرافية أكثر دقة وتفصيلًا مقارنة بالماضي. فعلى سبيل المثال، كانت المعلومات المتاحة عن العالم في نهاية خمسينيات القرن العشرين أوسع وأكثر دقة مما كانت عليه في بدايات القرن ذاته، بينما تفوقت المعلومات المتوافرة في العقود الأخيرة على تلك التي توفرت خلال فترة الكشوف الجغرافية.(Livingstone, 2013)

ساهمت ثورة المعلومات في تعزيز التراكم المعرفي لدى الجغرافيين، حيث أصبحت العلوم المختلفة مصدرًا غنيًا للبيانات الجغرافية المتعلقة ببيئات الأرض المختلفة، سواء على مستوى الغلاف الجوي أو الحيوي أو الصخري .(Goodchild, 2018) ووفقًا لتقديرات بعض الباحثين، فإن حجم المعلومات الجغرافية يتضاعف كل عشر إلى خمسة عشر سنة، مما يعكس النمو السريع للمعرفة في هذا المجال .(Castree et al., 2013) وإذا ما قارنا حجم المعلومات المتاحة اليوم بما كان متاحًا في القرن التاسع عشر، نجد أن معارف الجغرافيين أمثال **ألكسندر فون هومبولت**، **جوزيف هوكر**، **وكارل ريتر** كانت أقل بنحو ألف مرة مما نملكه في الوقت الحالي.(Smith, 2020)

تزايد الحاجة إلى المعلومات في المستقبل

رغم التقدم المستمر في المعرفة الجغرافية، إلا أن الحاجة إلى المزيد من المعلومات ستزداد في العقود القادمة، وخصوصًا مع دخول القرن الحادي والعشرين، حيث تتطلب التطورات التكنولوجية والاقتصادية فهمًا أعمق للبيئة والموارد الطبيعية .(Sheppard, 2020)فلا يزال الإنسان يواجه فجوات معرفية كبيرة حول عالمنا، حيث تظل العديد من الثروات الطبيعية غير مكتشفة، سواء في أعماق المحيطات أو في المناطق النائية.(Kitchin, 2014)

كل اكتشاف جديد، سواء كان في مجال الطاقة مثل حقول النفط، أو في مجال التعدين مثل مناجم الذهب والماس، أو في القطاع الزراعي مثل تطوير الحبوب المهجنة ذات الإنتاجية العالية، يُمثل دليلًا على التطور المستمر في المعرفة الجغرافية .(Harvey, 2019)كما أن البحث عن حلول لمشكلات بيئية، مثل التلوث وتغير المناخ، يعزز من قدرتنا على فهم البيئة المحيطة بنا، مما يعكس تزايد أهمية الجغرافيا البشرية في تفسير العلاقات بين الإنسان والبيئة في عصر المعلومات .(Crampton, 2010)

تنوع المعلومات الجغرافية وتطور أساليب جمعها

تتنوع المعلومات الجغرافية التي نجمعها عن العالم بشكل كبير، حيث يمكن الحصول عليها من مصادر مختلفة، سواء من الفضاء الخارجي عبر تقنيات الاستشعار عن بعد، أو من خلال المعالجة الذهنية والتحليل العلمي داخل عقولنا .(Goodchild, 2018)وتلعب الحواسيب الحديثة دورًا أساسيًا في زيادة دقة جمع وتحليل البيانات الجغرافية، مما يسهم في تحسين فهمنا للبيئة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية .(Longley et al., 2015) (GIS) كما أن تبادل البيانات الجغرافية بات سهلًا وسريعًا

عبر شبكة الإنترنت، مما يتيح إمكانية مشاركة وتحليل الخرائط والبيانات المكانية في غضون ثوانٍ معدودة، وهو ما يُعدّ أحد أبرز إنجازات الجغرافيا في نهاية القرن العشرين وأحد الأدوات الأساسية التي ستُشكّل مستقبل الجغرافيا البشرية في القرن الحادي والعشرين.(Batty, 2013)

الاستشعارعن بعد: أداة حيوية لجمع المعلومات الجغر افية

يُعرّف الاستشعار عن بعد بأنه مجموعة من الوسائل والطرق العلمية التي تمكّن من الحصول على معلومات عن أهداف معينة دون الحاجة إلى الاتصال المباشر بها، وذلك باستخدام أجهزة التصوير أو السمع .(Jensen, 2007) وقد شهد هذا المجال تطورًا كبيرًا، لا سيما مع التحسينات التي طرأت على تقنيات التصوير ووسائل الطيران. فقد بدأ الاهتمام باستخدام الفضاء كمنصة لجمع المعلومات منذ إطلاق القمر الصناعي الأول عام 1957، ثم تلاه التقاط أول صورة فضائية للأرض بواسطة المركبة **Explorer**عام 1959.(Campbell & Wynne, 2011)

ومع تطور تقنيات الفضاء، قام رواد رحلات **أبولو وساليوت** بالتقاط صور استثنائية للأرض والمجموعة الشمسية عبر الأجهزة المحمولة على متن المحطات الفضائية، بينما أرسلت مركبات غير مأهولة مثل **فويجر، مارينر، وكوزموس** بيانات وصورًا فضائية مهمة عن كوكب الأرض .(Lillesand et al., 2015) وفي عام 1972، تم إطلاق أول قمر صناعي مخصص للاستشعار عن بعد، وهو **ERTS-1**، والذي تحول لاحقًا إلى سلسلة أقمار **لاندسات Landsat** ، التي تستمر حتى اليوم في توفير بيانات تفصيلية عن سطح الأرض.(Richards, 2013)

مكونات تقنية الاستشعارعن بعد

يعتمد نظام الاستشعار عن بعد على مجموعة من العناصر الأساسية، التي تشمل ما يلي:(Schott, 2007)

1. **المصدر** :وهو الطاقة الكهرومغناطيسية المستخدمة في الإشعاع، والتي قد تكون طبيعية (مثل أشعة الشمس أو الحرارة المنبعثة من الأجسام) أو صناعية (مثل أشعة الرادار والليزر).
2. **وسط الانتقال** :وهو البيئة التي ينتقل عبرها الإشعاع قبل وصوله إلى الهدف، مثل الغلاف الجوي والسحب والعواصف الرملية أو الدخان الناتج عن المصانع والحرائق.
3. **الهدف** :وهو الظاهرة أو الجسم محل الدراسة، مثل سطح الأرض أو أي عنصر طبيعي أو بشري عليه.
4. **أجهزة الالتقاط** :وهي الأدوات المستخدمة في جمع المعلومات، مثل العين البشرية، أو آلات التصوير، أو الأقمار الصناعية المزودة بأجهزة استشعار متعددة الأطياف.

تعمل هذه المكونات معًا ضمن إطار الطاقة الكهرومغناطيسية، التي تنتقل بسرعة الضوء (300,000 كم/ث)، حيث يتم إرسال إشعاع باتجاه الهدف ثم استقبال الأشعة المرتدة منه لتحليلها واستخلاص البيانات الجغرافية منه.(Elachi & van Zyl, 2006)

أهمية الاستشعارعن بعد في دراسة الجغرافيا البشرية

دورالصورالفضائية في الأبحاث الجغرافية والبيئية

تُستخدم الصور الملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية في العديد من الدراسات والأبحاث العلمية، حيث توفر بيانات دقيقة تسهم في اكتشاف مصادر الثروات الطبيعية والمعدنية، وإعداد الخرائط الجيولوجية والطبوغرافية، فضلًا عن البحث عن المياه الجوفية ودراسة تأثير العوامل الطبيعية على البيئة، مثل نحر الشواطئ وتلوث المياه.(Richards, 2013)

ونظرًا لأن معظم الأقمار الصناعية تدور حول الأرض في مدارات ثابتة، فإنها تمر فوق أي منطقة محددة على فترات منتظمة تتراوح بين 16 إلى 26 يومًا، مما يتيح إمكانية الحصول على صور متكررة لنفس المنطقة. وقد ساعد ذلك على إجراء دراسات مستمرة لمتابعة نمو المحاصيل الزراعية وحصرها، إلى جانب تقييم تأثير الكوارث الطبيعية مثل السيول والحرائق في الغابات والزلازل والبراكين. كما تستخدم هذه الصور في رصد التغيرات الموسمية في المياه والأمطار والغطاء النباتي، فضلًا عن دراسة ظواهر زحف الرمال والنمو العمراني.(Lillesand et al., 2015)

وتُرسل البيانات التي تلتقطها الأقمار الصناعية إلى محطات استقبال موجودة في مواقع مختلفة حول العالم، حيث يمكن للدول التي تمتلك محطات استقبال الحصول على هذه البيانات بعد دفع رسوم سنوية للجهات المالكة للأقمار، مثل وكالة الفضاء الأمريكية **ناسا(NASA)** ، والإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي **نووا(NOAA)** ، والشركة الفرنسية **سبوت إيماج**.(Campbell & Wynne, 2011) **(SPOT Image)**

أهم تطبيقات الاستشعارعن بعد

.1دراسة التصحر

يُعدّ الاستشعار عن بعد أداة فعالة في دراسة ظاهرة التصحر، حيث يمكن استخدام الصور الجوية والفضائية والأنظمة الرادارية لمتابعة تطور هذه الظاهرة ورصد مراحلها المختلفة بدقة. ومن خلال تحليل البيانات الفضائية، يمكن تحديد أنواع التربة ونسبة رطوبتها، ورصد التغيرات التي تطرأ على الغطاء النباتي. كما تساعد تقنيات الاستشعار عن بعد في تتبع حركة الكثبان الرملية واتجاه العواصف الرملية، مما يسهم في وضع استراتيجيات فعالة للحد من زحف الرمال (Elachi & van Zyl, 2006).

إضافة إلى ذلك، تُستخدم صور الأقمار الصناعية في دراسة انجراف التربة الناتج عن الفيضانات والسيول، مما يساعد على تحديد المناطق الأكثر عرضة للخطر. ويُعتبر القمر الصناعي الأمريكي **نوا (NOAA)** من بين الأقمار الأكثر استخدامًا لمراقبة ظاهرة التصحر على مستوى العالم. كما يمكن الاستفادة من هذه الصور الفضائية في تحديد المواقع المثلى لإنشاء السدود بهدف الحد من أخطار السيول والفيضانات، فضلًا عن تخطيط المناطق المناسبة لإنشاء الأحزمة الخضراء لمكافحة التصحر وحماية الأراضي الزراعية من التدهور.(Schott, 2007)

الاستشعارعن بعد ونظم المعلومات الجغرافية: أدوات التحليل الجغرافي الحديثة

أصبح الاستشعار عن بعد من الأدوات الفعالة التي تساهم في جمع وتحليل البيانات الجغرافية عن بُعد دون الحاجة إلى التفاعل المباشر مع الظواهر المدروسة. وقد تطور هذا المجال مع التقدم التكنولوجي، حيث أصبح من الممكن رصد التغيرات

البيئية والبشرية بدقة عالية من خلال الصور الفضائية وتحليلها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية **(GIS)**، مما يسهم في تعزيز فهم التغيرات الجغرافية واتخاذ قرارات مدروسة بناءً على البيانات المستخلصة.(Lillesand et al., 2015)

كشف التغيرات في استخدام الأرض

يعتبر تحليل التغيرات في استخدام الأرض أحد أهم التطبيقات التي تعتمد على الاستشعار عن بعد، حيث يساهم في فهم الأنماط العمرانية، وتحليل التغير في المساحات الزراعية، ودراسة التأثيرات البيئية الناتجة عن الأنشطة البشرية. يتم تسجيل هذه التغيرات باستخدام الصور الفضائية وتحليلها عبر نظم المعلومات الجغرافية لتوفير قاعدة بيانات دقيقة تدعم عمليات التخطيط العمراني والإدارة البيئية .(Jensen, 2016) ومن أبرز التطبيقات التي تعتمد على هذه التقنية:

- دراسة النمو العمراني واتجاهاته في المدن.
- تحليل التغيرات في الأراضي الزراعية، والتوسع في المساحات المزروعة أو تقلصها.
- مراقبة صحة المحاصيل وتحديد العوامل التي تؤثر على نموها مثل الآفات الزراعية والأمراض.
- مراقبة التغيرات في الغطاء النباتي، واتجاهات إزالة الغابات، والكشف عن الحرائق الحرجية.
- دراسة مستويات البحيرات والتغيرات في مساحات المسطحات المائية.
- مراقبة التحركات العسكرية والكشف عن الأنشطة غير القانونية مثل التهريب عبر الصحاري والغابات (El-Baz, 2000).

الاستشعار عن بعد والكشف عن المعادن

يساهم الاستشعار عن بعد في دراسة التكوينات الجيولوجية للكشف عن المعادن المدفونة تحت سطح الأرض، مما يسهم في التغلب على التحديات المرتبطة بعدم توفر الخرائط الجيولوجية الدقيقة. يعتمد هذا الأسلوب على دراسة الانعكاسات الطيفية للمعادن المختلفة، حيث يعكس كل معدن جزءًا معينًا من الطيف الكهرومغناطيسي، مما يتيح إمكانية التمييز بين أنواع المعادن المختلفة بناءً على هذه الخصائص الفيزيائية .(Sabins, 1999) وقد أثبتت الدراسات أن الأقمار الصناعية مثل **JERS-1**الياباني تلعب دورًا مهمًا في هذه التطبيقات من خلال تقديم صور عالية الدقة تساعد في استكشاف الثروات المعدنية.

الاستشعار عن بعد والأرصاد الجوية

منذ العصور القديمة، كان الإنسان يعتمد على ملاحظاته للطقس لممارسة أنشطته اليومية مثل الزراعة والصيد. ومع تطور التكنولوجيا، أصبحت الأقمار الصناعية أداة رئيسية في رصد الأحوال الجوية والتنبؤ بها، حيث توفر بيانات دقيقة عن السحب، وسرعة الرياح، ودرجات الحرارة، والضغط الجوي، ومعدلات سقوط الأمطار. ومن أبرز الأقمار الصناعية المستخدمة في هذا المجال الأقمار التابعة لبرنامج **MeteoSat**والتي توفر بيانات مستمرة عن المناخ العالمي (Campbell & Wynne, 2011).

كما يمكن لأجهزة الاستشعار عن بعد قياس نسب الغازات الملوثة في الغلاف الجوي، مما يساعد على تحديد المناطق الأكثر عرضة للتلوث البيئي. فعلى سبيل المثال، تمكن القمر الصناعي **Landsat 5** في 19 يناير 1991 من رصد بقعة نفطية ضخمة على الساحل الكويتي بلغ طولها 122 كيلومترًا وعرضها 12 كيلومترًا، مما ساهم في تتبع حجم التلوث البحري واتخاذ التدابير المناسبة للحد من انتشاره.(Kwarteng et al., 1991)

الاستشعار عن بعد ودراسة الموارد المائية

يعد توفر المياه من العوامل الأساسية لاستدامة الحياة البشرية، ولذلك فإن استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد في دراسة الموارد المائية يساهم في تحسين إدارتها بشكل فعال. تشمل هذه التطبيقات:

- تحديد مواقع تجمع المياه السطحية مثل البحيرات والخزانات والوديان.
- دراسة أنماط التصريف النهري وتحليل المسارات المائية من حيث الطول والعرض والعمق.
- تقييم حجم الفيضانات قبل وأثناء وبعد وقوعها، مما يسهم في وضع خطط لإدارة الأزمات والكوارث.
- مراقبة التغيرات في الغطاء الجليدي وتحديد معدلات الذوبان.
- الكشف عن مصادر المياه الجوفية، وتحديد التكوينات الجيولوجية الحاملة للمياه، وتقدير جودة المياه وعمق الخزانات الجوفية.(Longley et al., 2015)

الاستشعار عن بعد والزراعة

يلعب الاستشعار عن بعد دورًا مهمًا في القطاع الزراعي من خلال تحليل الصور الفضائية للمناطق الزراعية، حيث يمكن من خلالها:

- تقدير مساحات المحاصيل المختلفة.
- تحليل الإنتاجية الزراعية.
- رصد الآفات الزراعية والأمراض التي قد تصيب النباتات.
- تحديد مناطق تملح التربة وتأثيراتها على الإنتاج الزراعي.
- الكشف عن زراعة النباتات المخدرة التي تُمنع زراعتها في بعض المناطق.(Jensen, 2016)

نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتحليل الكارتوجرافي

مع التوسع في استخدام الحواسيب وتطور برمجيات تحليل البيانات، أصبحت نظم المعلومات الجغرافية **(GIS)**من الأدوات الأساسية في جمع وتخزين وتحليل البيانات الجغرافية. وقد بدأت هذه الأنظمة بالظهور في الستينيات من القرن الماضي، حيث تم استخدامها في إعداد الخرائط وتحليل التغيرات البيئية والديموغرافية، ثم تطورت لتشمل تطبيقات أوسع مثل التخطيط العمراني، وإدارة الموارد الطبيعية، وتحليل المخاطر البيئية.(Tomlinson, 2007)

تُعد نظم المعلومات الجغرافية (GIS) من الأدوات الحديثة التي شهدت تطورًا هائلًا بفضل التقدم في تقنيات الاستشعار عن بعد (Remote Sensing)، وقد أدى ذلك إلى اندماج كلا النظامين لتحقيق أقصى استفادة من تحليل البيانات الجغرافية والصور الفضائية.(Goodchild, 1992)

انتشار نظم المعلومات الجغرافية في الولايات المتحدة

مع التقدم الكبير في تكنولوجيا المعلومات، أُعلن عن خطط لاختيار 54 وحدة نظم معلومات جغرافية لتلبية احتياجات قسم المصايد والحياة البرية (Department of Interior Fish and Wildlife) في الولايات المتحدة، وهو ما أدى إلى انتشار نظم المعلومات الجغرافية بشكل واسع في باقي الولايات الأمريكية .(Dangermond, 1988) وقد عززت الحكومة الفيدرالية الأمريكية ومؤسسات الولايات الدعم المالي لهذه النظم، مما أسهم في تطويرها واستمرارها، وهو ما أدى إلى إنشاء مؤسسات خاصة تقدم خدمات نظم المعلومات الجغرافية لأغراض تجارية، حيث وصل عدد هذه المؤسسات إلى أكثر من عشرة بحلول عام 1986 (Tomlin, 1990).

العلاقة بين الاستشعارعن بعد ونظم المعلومات الجغرافية

ساهم التطور في تقنيات الاستشعار عن بعد في تعزيز نظم المعلومات الجغرافية والعكس صحيح، إذ لا يمكن تفسير صور الأقمار الصناعية دون الاستعانة بالخرائط والبيانات الجغرافية المخزنة في نظم المعلومات الجغرافية (Lillesand & Kiefer, 2000). ومن بين أبرز التطبيقات الاقتصادية لهذا الدمج، يأتي قطاع التعدين، حيث تُستخدم نظم المعلومات الجغرافية في تحليل صور الأقمار الصناعية للكشف عن المعادن وتقييم المناطق المحتملة للاستخراج.(Sabins, 1999)

تطورنظم المعلومات الجغرافية

بدأت نظم المعلومات الجغرافية بالانتشار في أواخر القرن العشرين، حيث استُخدمت لإيجاد حلول لمشكلات بيئية وتخطيطية محددة، ومع تطور التكنولوجيا في الثمانينيات والتسعينيات، تطورت هذه النظم بشكل كبير بفضل استخدام أدوات مثل كاميرات الفيديو والفأرة الإلكترونية(Electronic Mouse) ، مما سمح بنقل الصور الجوية والخرائط الرقمية إلى الحواسيب وتحليلها بسهولة.(Longley et al., 2005)

نظم المعلومات الجغرافية والتمثيل الكارتوجرافي

يُعَد التمثيل الكارتوجرافي أحد أبرز تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، حيث تُستخدم لإنشاء نماذج خرائطية تُظهر الروابط بين الظواهر الجغرافية المختلفة .(Robinson et al., 1995) وتُصنف الخرائط الناتجة إلى خرائط كمية موضوعية (Thematic Maps) تُشتق من بيانات معقدة مخزنة في قواعد بيانات جغرافية، مما يتيح تحليلًا دقيقًا للعلاقات المكانية والزمانية بين الظواهر المختلفة.(Burrough & McDonnell, 1998)

أنواع نظم المعلومات الجغرافية

1. **نظم المعلومات الجغرافية اليدوية :(Manual GIS)** تعتمد هذه النظم على تحليل البيانات الجغرافية المرسومة يدويًا على خرائط شفافة، باستخدام أدوات تقليدية مثل البلانيمتر وأجهزة الاستريوسكوب. ورغم أن هذه الطريقة تُوفر بيانات مشابهة لما يمكن أن يقدمه الحاسوب، إلا أنها تتطلب وقتًا أطول لإجراء التحليل.(Clarke, 1999)
2. **نظم المعلومات الجغرافية الرقمية :(Digital GIS)** تعتمد هذه النظم على استخدام الحواسيب لمعالجة البيانات الجغرافية بسرعة ودقة عالية، مما يسمح بإجراء تحليل مكاني معقد وتقديم خرائط ثلاثية الأبعاد وتوقعات مستقبلية للمناطق المدروسة.(Goodchild, 2000)

تطبيق عملي لنظم المعلومات الجغرافية

عند اختيار موقع لبناء نادٍ رياضي، يمكن استخدام نظم المعلومات الجغرافية لتحليل الموقع من خلال:

- دراسة توزيع السكان وكثافتهم.
- تحليل طبيعة التضاريس والمناخ المحلي.
- تقييم القرب من الطرق الرئيسية والخدمات العامة.

تُظهر هذه التطبيقات كيف تُسهم نظم المعلومات الجغرافية في تحسين التخطيط العمراني وإدارة الموارد بشكل أكثر كفاءة (Maguire, Batty, & Goodchild, 2005).

تحليل نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها

الخطوة الأولى: جمع البيانات الأساسية للموقع

تتطلب عملية تطوير الموقع جمع مجموعة من الحقائق والبيانات الجغرافية من مصادر مختلفة، ومن أهم هذه المصادر:

1. **الخريطة الطبوغرافية :**توفر معلومات حول الارتفاعات، والانحدارات، والتضاريس، وغطاء الأرض (نباتي أو مائي)، بالإضافة إلى الظواهر البشرية مثل الطرق وبعض الاستخدامات الأخرى.
2. **خريطة التخطيط العمراني :**تزودنا بحدود الملكيات، والبنية التحتية المتاحة (مثل الطرق، وشبكات المياه والصرف الصحي، والكهرباء)، وعادة ما تكون بمقياس رسم أكبر من الخريطة الطبوغرافية.
3. **الصورة الجوية أو الفوتوغرافية :**تقدم معلومات تفصيلية عن أنماط التربة، والتضاريس، وشكل التصريف المائي، وهي مصدر غني بالبيانات عند تحليلها من قبل خبير متخصص.

يتم حفظ هذه المصادر في ملف خاص يُطلق عليه اسم **"ملف المشروع."**

الخطوة الثانية: معالجة وتحليل البيانات

بعد جمع البيانات، يتم معالجتها وتطابق مقياس رسمها، ثم نقلها على ورق شفاف أو رقائق بلاستيكية. تُعرف هذه العملية بمرحلة **"التسجيل**(Registration) "، وهي تساهم في سهولة تفسير البيانات الجغرافية.

يقوم المحلل بوضع هذه الخرائط فوق بعضها البعض لرسم وتحديد المواقع المثلى لاستخدامات مختلفة، مثل:

- إنشاء المباني الإدارية والاجتماعية.
- تصميم الممرات الفرعية ومواقف السيارات.
- تحديد أماكن المرافق الرياضية والمدرجات.
- حساب كميات الحفر والردم اللازمة لتسوية الأرض.

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تخطيط المشاريع

توفر الخرائط والبيانات المجمعة نظامًا متكاملاً للمعلومات يمكن استخدامه مرارًا لتطوير المشروع أو لتخطيط مشاريع مستقبلية. وتعتمد كمية الخرائط والبيانات المطلوبة على تعقيد الموقع، فمثلاً يتطلب تخطيط موقع لمطار طبقات إضافية من البيانات تشمل:

- **الخرائط الإدارية :**مثل خرائط الملكيات، والمناطق الأثرية، واستخدامات الأرض.
- **الخرائط الطبيعية :**مثل الخرائط الجيولوجية، وخريطة التضاريس، وخرائط المياه الجوفية.
- **خرائط البنية التحتية :**تشمل الطرق، والكهرباء، وشبكات المياه والصرف.
- **الخرائط المناخية :**تتضمن بيانات الحرارة، والضباب، والرياح، والتساقط.
- **الخرائط الحيوية :**مثل الغطاء النباتي، والمناطق المحمية، والتنوع البيئي.

الفرق بين نظم المعلومات الجغرافية اليدوية والآلية

.1النظم اليدوية:

- تعتمد على جمع المعلومات وتحليلها بطريقة تقليدية.
- قد تتعرض للأخطاء بسبب التحيز أو التفسير الشخصي.
- تحتاج إلى خبرة ودقة في تمثيل البيانات على الخرائط.

.2نظم المعلومات الجغرافية الآلية:(Automated GIS)

- تعتمد على الحاسوب في تحليل البيانات، مما يتيح سرعة ودقة أكبر في اتخاذ القرارات.
- توفر تقارير وخريطة رقمية تسهل إعادة الاستخدام والتحديث.
- تشمل مكونات رئيسية :
  - **الأجهزة والمعدات الإلكترونية :(Hardware)** مثل وحدات المعالجة المركزية(CPU) ، وأجهزة المسح الضوئي(Scanner) ، وأجهزة الترقيم.(Digitizing Table)
  - **البرامج والتطبيقات :(Software)** تستخدم لمعالجة وتحليل البيانات وإنشاء الخرائط الرقمية.
  - **العنصر البشري :(Peopleware)** يشمل المختصين في نظم المعلومات الجغرافية والمحللين الجغرافيين.

التقنيات الحديثة المستخدمة فيGIS

تشمل بعض الأدوات المتقدمة في نظم المعلومات الجغرافية:

- **المسح الضوئي :(Scanning)** لتحويل الخرائط الورقية إلى صور رقمية.
- **تحويل الخرائط إلى بيانات رقمية :(Vector to Raster)** يتيح تحويل الخرائط إلى نقاط رقمية قابلة للتحليل بالحاسوب.
- **أجهزة الرسم المتقدمة :(Pen Plotter & Electrostatic Plotter)** لرسم الخرائط بألوان وخطوط دقيقة ومتعددة.

أهمية نظم المعلومات الجغرافية

توفر نظم المعلومات الجغرافية أدوات قوية لدعم اتخاذ القرار في مختلف المجالات، مثل:

- التخطيط العمراني.
- إدارة الموارد الطبيعية.
- تقييم المخاطر البيئية.
- تطوير البنية التحتية

أهمية نظم المعلومات الجغرافية والتكنولوجيا الحديثة

.1الطابعة الميكروفيلمية في نظم المعلومات الجغرافية

من الأجهزة الهامة التي أُضيفت لوحدة نظم المعلومات الجغرافية جهاز **طابعة الميكروفيلم Computer Output) (Microfilm**، الذي يقوم بنسخ ورسم الخرائط بدقة وسرعة عالية. إلا أن هذا الجهاز يُعد باهظ التكلفة، حيث يتراوح سعره بين **100,000 - 50,000دولار أمريكي**.

.2البرامج والنظم المعالجة للبيانات

تُستخدم البرامج التنفيذية لمعالجة البيانات، حيث تعمل على ترتيبها وتخزينها في الشكل المطلوب لتسهيل التعامل معها وإنتاج الخرائط الإلكترونية. ونظرًا لتعقيد تخزين الخرائط الرقمية، تقوم الشركات المنتجة لأجهزة الحاسب الآلي بتوفير البرامج الخاصة بوحدة نظم المعلومات الجغرافية، والتي تشمل:

- **برامج رسم الخرائط.**
- **إنشاء قواعد البيانات الجغرافية والإحصائية.(Data Base & Spread Sheets)**
- **برامج التصميم الهندسي.(Computer-Aided Design - CAD)**
- **برامج الخرائط الأتوماتيكية.(Automated Mapping - A.M)**

وتتطور هذه البرامج بسرعة كبيرة لمواكبة التطور في أجهزة الحاسوب، مما يسهم في تحسين دقة وكفاءة معالجة البيانات الجغرافية.

.3العنصر البشري في نظم المعلومات الجغرافية

لإتمام المعالجة الإلكترونية للبيانات، يلعب العنصر البشري دورًا أساسيًا في تشغيل وتفسير بيانات نظم المعلومات الجغرافية. وفقًا لـ "كلينت براون"، هناك **عشرة وظائف أساسية** يجب أن تتوفر لضمان تشغيل الوحدة بكفاءة.

.4أساليب تخزين ومعالجة البيانات في نظم المعلومات الجغرافية

تُعد خريطة المعلومات الرقمية (Digital Map Information) من أفضل أساليب تخزين البيانات في نظم المعلومات الجغرافية. يتم فيها توقيع المعلومات الطبيعية والبشرية مثل:

- الحدود الإدارية.
- بيانات التعداد والضرائب العقارية.
- بيانات استخدامات الأراضي ووسائل المواصلات.

ويتم تخزين هذه البيانات في **قاعدة بيانات خاصة (Data Base)** بحيث تكون كل منطقة محددة بحدود واضحة المعالم، سواء كانت:

- كتلة سكنية محاطة بشوارع.
- منطقة زراعية محددة.
- ظاهرة تضاريسية واضحة.

.5دور نظم المعلومات الجغرافية في التنمية

تمكّن نظم المعلومات الجغرافية من إعداد نماذج مثالية للتنمية الاقتصادية والبشرية، من خلال إنتاج خرائط توضح:

- أفضل المواقع لإنشاء المشروعات الكبرى مثل السدود والطرق.
- المناطق المثلى للتوسع الزراعي وتحديد المحاصيل المناسبة.
- مواقع وفرة المياه الجوفية والمناطق المعرضة لجرف التربة.
- أفضل المواقع لإنشاء الخدمات والمرافق في المدن الجديدة.

وتزداد دقة هذه النماذج عند دمجها مع بيانات **الاستشعار عن بعد(Remote Sensing)** ، مما يعزز من دقة التحليلات في مجالات مثل التعدين، الزراعة، والتنمية البيئية.

.6الإنترنت ونظم المعلومات الجغرافية

بدأت **شبكة الإنترنت (Internet)** في السبعينيات كوسيلة لربط الجامعات والمراكز البحثية، وأصبحت اليوم مصدرًا أساسيًا للمعلومات في مختلف المجالات، بما في ذلك نظم المعلومات الجغرافية. تقدم الإنترنت العديد من الخدمات المفيدة مثل:

أ. البريد الإلكتروني(E-Mail)

يسمح بإرسال واستقبال المستندات والخرائط والمراسلات العلمية بين الباحثين في أي مكان بالعالم، مما يسهل تبادل المعرفة.

ب. مجموعات الأخبار(News Groups)

توفر مجموعات الأخبار منصات للمناقشة حول مواضيع متنوعة، مثل قواعد البيانات، الخرائط، وشبكات الحاسوب، مما يساعد في نشر المعرفة والتفاعل بين الباحثين والمتخصصين.

ج. بروتوكول نقل الملفات(FTP)

يتيح تنزيل الملفات والبرامج والتقارير الجغرافية بسهولة، حيث تتوفر آلاف الخوادم التي تسمح بنقل المعلومات مجانًا.

د. محركات البحث المتخصصة

تساعد تطبيقات مثل **WAIS, Veronica, Gopher, Archie** في البحث عن الكتب والمراجع والوثائق التاريخية المتعلقة بنظم المعلومات الجغرافية.

.7المكتبات الرقمية ومصادر المعلومات الجغرافية

توجد العديد من المكتبات الرقمية التي توفر مصادر قيمة في مجال نظم المعلومات الجغرافية، مثل:

- **مكتبة الكونجرس الأمريكية**http://www.loc.gov :
- **مكتبة نيويورك العامة**http://www.nypl.org :
- **مكتبة الإنترنت العامة**http://www.ipl.org :

كما يمكن لمحبي مدينة **الإسكندرية** زيارة مواقع توفر معلومات وصورًا تاريخية مثل:

- **موقع اليونسكو عن مكتبة الإسكندرية**http://www.unesco.org/webworld/alex/alex.htm :
- **موقع مكتبة الإسكندرية الجديدة**http://www.alexandria2000.com :

.8تأثير التكنولوجيا على مستقبل الجغرافيا البشرية

ساهمت التكنولوجيا الحديثة في إحداث قفزة نوعية في مجال الجغرافيا البشرية، حيث أصبح بإمكان الباحثين تحليل وكتابة التقارير الجغرافية بسهولة وسرعة أكبر مما كان عليه الحال قبل عقود.

تساؤل ختامي :هل سيتغير تفكير الجغرافيين وأساليبهم في تحليل مشاكل البيئة مع تطور مصادر البيانات الحديثة؟ هذا ما ستكشفه التطورات المستقبلية في نظم المعلومات الجغرافية وثورة المعلومات.

خاتمة

إن دراسة **الجغرافيا البشرية** تكشف عن التفاعل العميق بين الإنسان والبيئة، وتوضح كيف أن العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية تؤثر في توزيع السكان، أنماط العمران، الأنشطة الاقتصادية، والتطور الحضاري عبر الزمن. فمن خلال دراسة **نشأة الإنسان** وتطور المجتمعات، ندرك أهمية التنوع البشري وأثره في تشكيل الحضارات والتفاوت بين الأقاليم الجغرافية. كما أن تحليل **السكان والهجرات** يساعد في فهم ديناميات التغير الديموغرافي، وتأثيرات النزوح القسري ونزيف العقول على الدول النامية والمتقدمة.

أما في مجال **العمران**، فقد أظهرت الدراسات أن المدن ليست مجرد تجمعات بشرية، بل هي انعكاس للنظم الاقتصادية والسياسية والثقافية، إذ تتباين أشكال المدن ووظائفها وفقًا لعوامل طبيعية وبشرية، مما يجعل تصنيفها وتحليلها جزءًا أساسيًا من التخطيط الحضري المستدام. ويُبرز **التباين الحضاري بين المجتمعات** الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وتأثير هذا التفاوت على التنمية والاستقرار العالمي.

كما أن **اللغات والديانات تعد** من العوامل الثقافية الأكثر تأثيرًا في التفاعل البشري، حيث توضح **الجغرافيا اللغوية** كيفية توزع اللغات في العالم، ودور التعدد اللغوي في تشكيل الهويات الوطنية. كذلك، فإن **الجغرافيا الدينية** تسلط الضوء على انتشار المعتقدات وتأثيرها في تشكيل الأنماط المجتمعية والسياسية.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن **الأنشطة البشرية** تتنوع وفقًا للموارد البيئية والقدرات التكنولوجية، حيث تتراوح بين الحرف التقليدية والزراعات البدائية وصولًا إلى القطاعات الصناعية المتقدمة والتجارة العالمية. وهذا يعكس كيف أن الإنسان يؤثر ويتأثر ببيئته، مما يبرز دور **الجغرافيا البشرية في دراسة القضايا البيئية** مثل التصحر، التلوث، والتغيرات المناخية الناتجة عن النشاط الإنساني.

أما في المجال السياسي، فإن **الجغرافيا السياسية** تساعد في تحليل النزاعات الدولية، وفهم دور الحدود السياسية والعواصم والتكتلات الاقتصادية في تشكيل النظام العالمي. وفي ظل **ثورة المعلومات**، أصبحت أدوات مثل **الاستشعار عن بعد، نظم المعلومات الجغرافية، والإنترنت** ضرورية لفهم التغيرات الجغرافية، مما يعزز من دقة التحليل الجغرافي ويسهم في التخطيط المستقبلي.

وفي الختام، فإن **الجغرافيا البشرية** ليست مجرد دراسة للعلاقات المكانية، بل هي علم متعدد الأبعاد يربط بين الإنسان والبيئة والاقتصاد والسياسة، مما يجعلها ضرورية لصناع القرار والباحثين في مختلف المجالات.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

الأستاذة د. بوجملين فوزية

الفهرس

تقديم وتوصيف لمقياس: الجغرافيا البشرية ..... أ
وصف المقرر: ..... ب
أهداف المقرر: ..... ب
قائمة الموضوعات: ..... ب
-الفروع الأساسية للجغرافيا البشرية: ..... ت
برنامج الجغرافيا البشرية لقسم التاريخ والجغرافيا ..... ث
مقدمة عامة في الجغرافيا البشرية 1
الأهداف المرجوة: 2
المحاضرة الأولى: الجغرافيا البشرية، مغزاها ومجال دراستها 3
تمهيد: 3
البداية والجغرافية الوصفية 3
التحديث والجغرافيا العلمية 4
أولاً: الانتشار العالمي 5
ثانيًا: الاستفادة من التقدم التكنولوجي الهائل في أساليب جمع وتحليل المعلومات. 6
ثالثا: استخدام أساليب تحليلية جديدة 6
رابعا: التشعب والتخصص كاتجاه حديث في الجغرافيا مع تطور أساليب البحث وسهولة الحصول على البيانات 6
الجغرافيا عند الإغريق (اليونان) والشعوب القديمة 7
الجغرافيا عند الرومان 7
الجغرافيا عند العرب 8
بعض رواد الفكر الجغرافي الحديث: 9
مجال الدراسة في علم الجغرافيا 10
الازدواجية والتخصص في الجغرافيا الحديثة 12
المحاضر ة الثانية: نشأة الإنسان وانقسام النوع البشري إلى أجناس 16
تعريف السلالة البشرية 16
نشأة الإنسان وموطنه الأصلي 16

انقسام النوع البشري إلى أجناس.....16
أسس تقسيم الأجناس وتصنيف السلالات البشرية:.....17
لون البشرة.....17
شكل ولون الشعر.....17
شكل الرأس والوجه والأنف.....18
طول القامة.....18
فصيلة الدم:.....19
السلالات والفروق البشرية: فروق في المظهر لافي الجوهر.....20
مجموعة السلالات البيضاء:.....20
مجموعة السلالات الزنجية السوداء:.....21
مجموعة السلالات المغولية أو الصفراء:.....21
السلالة والعنصريةRacism.....21
المحاضرة الثالثة: السكان والعمران.....22
سكان العالم.....22
نمو سكان العالم.....22
التفاوت الجغرافي في نمو السكان.....22
مكونات النمو السكاني.....23
الزيادة الطبيعية للسكان:.....23
المواليد:.....24
العوامل المؤثرة في توزيع السكان.....25
أولاً: العوامل الطبيعية.....25
ثانيا: العوامل الاقتصادية:.....26
الهجرة.....28
الهجرة الدولية وتأثير الظروف السياسية والاقتصادية: دراسة تحليلية.....29
الهجرة الإجبارية:(Forced Migration).....30

القلاقل السياسية وتأثيرها على الهجرة الدولية: دراسة تحليلية 30
اللاجئون في العصر الحديث 31
الإحصائيات العالمية للاجئين 31
الهجرة الدولية الاختيارية (الهجرة الحرة) 32
الهجرة وأثرها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية: دراسة تحليلية 32
الآثار السلبية للهجرة 32
الإيجابيات الاقتصادية والاجتماعية للهجرة 33
تحسين مستويات المعيشة: 33
التأثيرات المورفولوجية: 33
تعزيز العمليات الإنتاجية 33
استنزاف العقول (Brain Drain) وأثره على التنمية 33
الهجرة الداخلية ودورها في التغيرات السكانية والحضرية 33
تحديات الهجرة الداخلية وأثرها على المدن 34
زيادة الضغط على الخدمات الأساسية. 34
ظاهرة ترييف المدن.(Ruralization of Towns) 34
ظهور العشوائيات.(Shanty Towns) 34
العمران 35
المدينة ... المفهوم والتطور الحضري للمستقرات البشرية 35
مراحل نمو المدن 36
أشكال المدن وتصنيفها: 37
أسس التصنيف ومعاييره 37
تصنيفات المدن: 39
1-تصنيف ابن خلدون للمدن: 39
2- تصنيف المدن من حيث عدد السكان: 39
3-تصنيف المدن حسب الحجم والتباين بين الريف والحضر 40

4-تصنيف المدن وفق العوامل الاجتماعية والثقافية.....40
5 -تصنيف المدن وفق درجة الخدمات.....40
6 -تصنيف المدن حسب الوظائف التي تؤديها 40
المحاضرة الرابعة: التباين الحضاري بين سكان العالم.....41
التباين الحضاري: المفهوم والأبعاد.....41
المظهر الحضاري(Cultural Landscape) 41
الأقاليم الحضارية وتنوع السمات الثقافية.....42
نظرية كارل ساور حول نشأة الزراعة.....43
انتشار الزراعة ونمو الحضارات 43
دراسة سبنسر وهورفات حول تطور الأقاليم الزراعية.....43
ظهور التخزين الزراعي وأثره في الاستقرار الحضاري.....44
التطور الحضاري الزراعي وأثره على التوزيع الجغرافي للسكان.....44
مفهوم الأقاليم الحضارية.....45
الحدود الثقافية للأقاليم.....45
التقسيمات الحضارية للعالم وأسس تصنيفها.....45
إقليم الشرق الأوسط (الإسلامي).....47
.إقليم أوروبا الحضاري.....48
أهم سمات أوروبا الحضارية 48
السمات الحضارية لشبه القارة الهندية.....48
أهم سمات الحضارة الصينية.....49
دور الصين في العصر الحديث.....49
أهم السمات الحضارية للإقليم.....49
الأنشطة الاقتصادية.....49
. إقليم أفريقيا السوداء: السمات الحضارية والاقتصادية.....50
إقليم أمريكا الوسطى والجنوبية: السمات الحضارية والاقتصادية.....51

إقليم أمريكا الشمالية "الأنجلو ساكسوني" 52
إقليم أستراليا وجزر المحيط الهادئ 53
الاتحاد السوفيتي ووريثته روسيا الاتحادية 53
اليابان: نموذج حضاري فريد وتأثير عالمي 54
الحضارة والبيئة: العلاقة بين المناخ والتطور الحضاري 55
العالم المعاصر وانقسامه إلى نوعين من المجتمعات مجموعة غنية ومجموعة فقيرة 55
السمات العامة لكل من المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة 56
مؤشرات القوة الاقتصادية للدول المتقدمة 57
الفجوة الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية 57
معايير أخرى لتحديد مستوى التنمية 57
السمات العامة للمجتمعات التكنولوجية المتقدمة 58
ثانيًا: العالم النامي(Developing Countries) 60
السمات العامة للسكان في الدول النامية 60
المحاضرة الخامسة: لغات البشر 64
مقدمة: 64
اللغات الرئيسية في العالم 64
المجموعات اللغوية 65
1 .العائلة الهندو-أوروبية(Indo-European) 65
2 .العائلة الصينية-التبتية(Sino-Tibetan) 65
3 .العائلة السامية-الحامية(Afro-Asiatic) 66
4 .العائلة النيجر-الكونغوية(Niger-Congo) 66
5 .العائلة الألتائية-الأورالية(Uralic-Altaic) 66
6 .عائلات لغوية أخرى 66
تطور اللغة 66
التأثير الثقافي والعولمة اللغوية 66

تطور اللغة الإنجليزية 67
تطور اللغة العربية 68
الجغرافيا اللغوية 68
الأقاليم أحادية اللغة 69
الدول ثنائية اللغة (Bilingual Countries) 69
الدول متعددة اللغات (Multilingual Countries) 70
مشكلة التعدد اللغوي في الهند 70
أهمية اللغة في بناء الحضارات 70
المحاضرة السادسة: الديانات الرئيسية في العالم 71
مقدمة 71
مفهوم الدين في الجغرافيا الثقافية 71
المعتقدات الدينية والتصنيف 71
الديانات في قارة آسيا 72
الديانات في قارة أفريقيا 73
الديانات السماوية وتأثيرها الجغرافي 73
أولا: الديانات السماوية: الانتشار والتأثير 73
ثانيا: المعتقدات الدينية غير السماوية 81
2-البوذية: انشقاق عن الهندوسية 83
3 -الشنتو (Shinto) في اليابان 85
4 -الديانات الصينية 85
5 -المعتقدات القبلية في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية 86
6 -المعتقدات الدينية عند الهوتنتوت والقبائل البدائية 86
7 -العلمانية (Secularization) وتأثيرها العالمي 87
8 -تأثير الديانات على الجغرافيا البشرية 88
المحاضرة السابعة: الأنشطة الاقتصادية 89

تنوع الحرف وأسبابه 89
-1دور الموارد الطبيعية في تنوع الحرف 89
-2دور المستوى التكنولوجي في تنوع الحرف 89
أهمية رماد الحرق في الزراعة المتنقلة وتأثيره على التربة 94
تحليل نظم الزراعة المتنقلة ودورها في استدامة الإنتاج الزراعي 95
تحليل مشكلات الزراعة المتنقلة ودورها في المجتمعات التقليدية 96
.1مشكلات الزراعة المتنقلة 96
.2الحرف التقليدية في المجتمعات الزراعية 96
خصائص الزراعة المعاشية الكثيفة وتأثيرها الاقتصادي والاجتماعي 97
.1ارتفاع نسبة المشتغلين بالزراعة 97
.2هيمنة القطاع الزراعي على اقتصاد الدول النامية 97
.3سيادة إنتاج المحاصيل الغذائية 98
.4الإنتاج من أجل الاكتفاء الذاتي 98
.5انخفاض إنتاجية الأرض الزراعية 98
العوامل المؤثرة في انخفاض إنتاجية الزراعة الكثيفة التقليدية 98
.3محاولات المزارعين لتوسيع الأراضي الزراعية 99
الرعي التقليدي: الخصائص والتحديات 99
أهم التحديات التي يواجهها الرعاة التقليديون: 100
التطور في الحرف الاقتصادية: من الرعي التقليدي إلى الأنشطة الحديثة 101
أسباب نجاح الزراعة الحديثة: 102
الزراعة الحديثة وتطور الأنماط الزراعية العالمية 103
أهم مناطق انتشار الزراعة المختلطة عالميًا: 104
الزراعة المختلطة والزراعة التجارية للحبوب: الأنماط والتوزيع الجغرافي 104
.3الزراعة التجارية للحبوب: تطورها وانتشارها العالمي 105
إنتاج القمح العالمي ودور الدول المصدرة 106

.2زراعة البحر المتوسط: خصائصها وتنوعها 106
الزراعة العلمية وأهميتها في التجارة العالمية 107
تربية الحيوان: دورها وأهميتها الاقتصادية 109
.1تعريف تربية الحيوان(Livestock Rearing) 109
.2أهم الأقاليم المتخصصة في تربية الحيوان 109
.3المنتجات الحيوانية وأهميتها الاقتصادية 109
.4العوامل المؤثرة على تربية الحيوان 109
.5التحديات التي تواجه تربية الحيوان 110
تربية الحيوان من أجل التجارة العالمية: الأقاليم والخصائص 110
.1الأقاليم الرئيسية لإنتاج الماشية والأغنام 110
.2أسباب انتشار تربية الحيوان في هذه المناطق 111
.3خصائص حرفة تربية الحيوان التجارية 111
.4تأثير تربية الحيوان على الاقتصاد العالمي 111
الأنشطة الاستخراجية: صيد الأسماك وأهميته العالمية 111
.1أهمية صيد الأسماك كمصدر غذائي 111
.2مصادر الأسماك: المياه العذبة مقابل المصايد المحيطية 112
.3العوامل التي تؤثر على نشاط الصيد البحري 112
.4تطور الاستزراع السمكي (Fish Farming) كبديل مستدام 113
.5دور الصيد البحري في الاقتصاد العالمي 113
أهم مناطق الصيد في العالم وتوزيعها الجغرافي 113
.1الأقاليم الرئيسية لصيد الأسماك في العالم 113
.2الأقاليم الثانوية لصيد الأسماك 114
.3الدول الرائدة في صناعة الصيد البحري 115
.4تحديات تواجه قطاع الصيد البحري 115
مصايد الأسماك والغابات: مصادر طبيعية ذات أهمية عالمية 116

.1الأقاليم الثانوية لصيد الأسماك 116
.2الموارد البحرية الأخرى: الإسفنج واللؤلؤ 116
.3استغلال الغابات وإنتاج الأخشاب 116
.4مناطق إنتاج الأخشاب الرئيسية في العالم 117
أقاليم الغابات التجارية الرئيسية في العالم 117
.1الغابات الشمالية (الصنوبرية والنفضية) 117
.2الغابات المدارية (الاستوائية) 118
.3التحديات التي تواجه الغابات التجارية 119
الصناعات المرتبطة بالغابات والتعدين 119
.1 الصناعات القائمة على قطع الأخشاب 119
.2التعدين :(Mining) حرفة استخراجية غير متجددة 119
.3تصنيف المعادن من الناحية الاقتصادية 120
.4العوامل المؤثرة على التعدين 120
التعدين والصناعة التحويلية: تطورات وتأثيرات اقتصادية واجتماعية 121
أولًا: مراكز التعدين الرئيسية في العالم 121
ثانيًا: الصناعة التحويلية(Manufacturing Industry) 122
تطور الصناعة: من الحرف اليدوية إلى الثورة الصناعية الحديثة 123
1 الصناعة المنزلية(Cottage Industry) 123
2 الصناعة الحرفية(Workshop Industry) 123
3 الصناعة الحديثة(Modern Industry) 124
4 القطاعات الاقتصادية الأربعة ودورها في التنمية 125
التسويق والخدمات في مراحل التصنيع 125
1 دور قطاع الخدمات في التسويق والتوزيع 126
2 مثال تطبيقي: صناعة السيارات 126
3 الثورة الصناعية: بداية التصنيع الحديث 127

4 لفرق بين الدول النامية والمتقدمة في التصنيع 128
التصنيع الحديث والتوزيع الجغرافي للصناعة العالمية 128
(1) ◆ إقليم أوروبا الغربية الصناعي 130
(2) ◆ إقليم شمال أمريكا الصناعي 130
التصنيع في أمريكا الشمالية وأوروبا الشرقية وشرق آسيا: التوزيع والتأثيرات الاقتصادية 130
- أهمية الصناعة في تطور المجتمعات 132
المحاضرة الثامنة: الجغرافيا البشرية والإيكولوجيا 133
مقدمة 133
مظاهر تدهور البيئة المعاصرة 133
التدخل البشري وآثاره السلبية على البيئة 134
التصحر: أسبابه وتأثيراته 135
التصحر وآثاره على البيئة والإنسان 136
التصحر في إقليم الساحل الإفريقي: مأساة بيئية وإنسانية 137
تكلفة مكافحة التصحر والتلوث البيئي: التحديات والآثار 138
أسباب وآثار تلوث الهواء: دراسة تفصيلية 139
التصحر والتلوث: تهديدات بيئية عالمية 140
تلوث الهواء: المصادر، التأثيرات، والحلول 141
تلوث الهواء بالشوائب والغازات وتأثيره على البيئة والصحة 142
تلوث الهواء وتآكل طبقة الأوزون وتلوث المياه 144
التغيرات المناخية في المدن وآثارها 145
الاحتباس الحراري وأثره على المدن 146
الأمطار الحمضية وآثارها البيئية 146
المحاضرة التاسعة: الجغرافيا السياسية والمشكلات الدولية 147
أولًا: تطور الجغرافيا السياسية 147
.1أرسطو (383-322 ق.م.) 147

.2ابن خلدون (1332-1406م) 147
.3فردريك راتزل (1844-1904م) 147
.4رودلف كيلين (1864-1922م) والجيوبوليتيك 147
ثانيًا: مفهوم الدولة وأنواعها وفقًا للنظام السياسي والإداري 148
1تعريف الدولة 148
ثالثًا: الحدود السياسية: مفهومها، العوامل المؤثرة، ومراحل التخطيط 150
.1مفهوم الحدود السياسية 150
وظائف الحدود السياسية: دورها في الفصل، الأمن، والاقتصاد 151
الحدود الطبيعية: الجبال والأنهار كفواصل سياسية 152
.2الحدود الجبلية 152
.3الحدود النهرية 152
المياه البحرية وأهميتها في تحديد الحدود السياسية 153
أهمية الحدود البحرية 154
الحدود البشرية والتغيرات الجيوسياسية في العالم 154
.3النزاعات الحدودية وتأثيرها الجيوسياسي 155
رابعًا: العواصم وأهميتها الجيوسياسية 156
.1دور العاصمة في الدولة 156
.2تصنيف العواصم 156
خامسًا: التكتلات السياسية والعولمة 156
.1مفهوم التكتلات السياسية 156
.2أبرز التكتلات السياسية في العالم 156
.3العولمة وتأثيرها على الدول 156
.4العلاقة بين التكتلات السياسية والعولمة 156
المحاضرة العاشرة: ثورة المعلومات ومستقبل الجغرافيا البشرية 157
أهمية الاستشعار عن بعد في دراسة الجغرافيا البشرية 159

الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية: أدوات التحليل الجغرافي الحديثة 159
كشف التغيرات في استخدام الأرض 160
الاستشعار عن بعد والكشف عن المعادن 160
الاستشعار عن بعد والأرصاد الجوية 160
الاستشعار عن بعد ودراسة الموارد المائية 161
الاستشعار عن بعد والزراعة 161
نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتحليل الكارتوجرافي 161
انتشار نظم المعلومات الجغرافية في الولايات المتحدة 161
العلاقة بين الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية 162
تطور نظم المعلومات الجغرافية 162
نظم المعلومات الجغرافية والتمثيل الكارتوجرافي 162
أنواع نظم المعلومات الجغرافية 162
تطبيق عملي لنظم المعلومات الجغرافية 162
الخطوة الأولى: جمع البيانات الأساسية للموقع 163
الخطوة الثانية: معالجة وتحليل البيانات 163
استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تخطيط المشاريع 163
الفرق بين نظم المعلومات الجغرافية اليدوية والآلية 163
التقنيات الحديثة المستخدمة فيGIS 164
أهمية نظم المعلومات الجغرافية 164
.1الطابعة الميكروفيلمية في نظم المعلومات الجغرافية 164
.2البرامج والنظم المعالجة للبيانات 165
.3العنصر البشري في نظم المعلومات الجغرافية 165
.4أساليب تخزين ومعالجة البيانات في نظم المعلومات الجغرافية 165
.5دور نظم المعلومات الجغرافية في التنمية 165
.6الإنترنت ونظم المعلومات الجغرافية 166

.7المكتبات الرقمية ومصادر المعلومات الجغرافية 166
.8تأثير التكنولوجيا على مستقبل الجغرافيا البشرية 166

المراجع باللغة العربية

(1) فؤاد محمد الصقار ومحمد رشيد الفيل: أصول الجغرافية البشرية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 7-8.

(2) أحمد بهجت. (1987). أنبياء الله. دار الريان للتراث، القاهرة.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1952). الخصائص. القاهرة: دار الكتب المصرية.

(4) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد). (1982). المقدمة، تاريخ العلامة ابن خلدون، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(5) إيثنولوج. (2022). إحصائيات اللغات العالمية. معهد صيفي للغويات.

(6) الراجحي، ع. (1969). اللهجات العربية في القراءات القرآنية. دار المعارف.

(7) العزب، م. أ. (1981). عن اللغة والأدب والنقد: رؤية تاريخية. دار المعارف.

(8) المسعودي. (1978). مروج الذهب ومعادن الجوهر (4 أجزاء). بيروت.

(9) المودودي، أبو الأعلى. (1986). المصطلحات الأربعة في القرآن (الإله، الرب، العبادة، الدين). القاهرة، مصر: دار التراث العربي.

(10) الهادي أبو لقمة. (1993). الانفجار السكاني، دراسة في جغرافية السكان. الطبعة الأولى، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا.

(11) بلومفيلد، ليونارد. (1984). علم اللغة. ترجمة إبراهيم أنيس. القاهرة: دار النهضة.

(12) فاستون بوئول. (1977). تاريخ السوسيولوجيا، ترجمة ممدوح حقي، منشورات عويدات، بيروت - باريس .

(13) فاروق محمد الجمال. (بدون تاريخ). "المنهج الإحصائي في البحث الجغرافي"، المجلة الجغرافية العربية .

(14) فؤاد محمد الصقار، ومحمد رشيد الفيل. (1980). أصول الجغرافية البشرية. وكالة المطبوعات، الكويت .

(15) فؤاد محمد شبل. (1974). الفكر السياسي، الجزء الأول، الهيئة المصرية .

(16) كريستال، ديفيد. (2010). مقدمة في علم اللغة. ترجمة أحمد مختار عمر. القاهرة: عالم المعرفة .

(17) كارلتون إس. كون، إدغارد أ. هنت. (1975). السلالات البشرية الحالية؛ ترجمة وتقديم محمد السيد غلاب. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

(18) كامبل، ليلاند. (2013). تاريخ اللغات وعائلاتها. لندن: دار ماكميلان .

(19) كولن، بيتر. (2016). اللغويات التاريخية وتطور اللغات الهندو-أوروبية. برلين: سبرنجر .

(20) غاستون بوتول. (1977). تاريخ السوسيولوجيا، ترجمة ممدوح حقي، منشورات عويدات، بيروت - باريس .

(21) غريب، محمد. (2015). اللغة والهوية في العالم العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

(22) محمد صبحي عبد الحكيم. (1970). دراسات في الجغرافيا العامة. القاهرة .

(23) محمد عاطف غيث. (1975). دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع. دار النهضة العربية، بيروت .

(24) محمد محمود محمدين. (بدون تاريخ). المرجع السابق .

(25) سارة حسن منيمنة. (1988). الجغرافيا البشرية. دار منيمنة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .

(26) صلاح عبد الجابر. (1990). "الجغرافيا علم البيئة"، الجغرافيا والمجتمع، الندوة الأولى لقسم الجغرافيا، جامعة الإسكندرية، مارس .

(27) عبد الله عطوي. (1993). الإنسان والبيئة في المجتمعات البدائية والنامية والمتطورة. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .

(28) عبد الغني، محمد. (2010). اللغة والهوية الثقافية. بيروت: دار الفكر العربي .

(29) علي عبد الله الجباوي. (1989-1990). الجغرافية السياسية. مطبعة كلية الآداب بجامعة دمشق .

(30) لويس، مارك. (2018). توزيع اللغات في العالم. نيويورك: دار ماكجرو هيل .

(31) محمد عاطف غيث. (1975). دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع. دار النهضة العربية، بيروت .

(32) حزين سليمان. (1969). في مؤتمر الجغرافيين العرب - تقديم وتقويم. مجلة الجمعية الجغرافية العربية، القاهرة، العدد الثاني .

(33) ريكفورد، جون. (2019). التنوع اللغوي في العالم الحديث. لندن: مطبعة أكسفورد.

المراجع باللغة الإنجليزية

(34) **Anderson, M.** (2021). Cultural Geography: Understanding Human Diversity. Routledge.

(35) **Annamalai, E.** (2001). Managing Multilingualism in India: Political and Linguistic Manifestations. SAGE Publications.

(36) **Armstrong, K.** (1993). A History of God: The 4000-Year Quest of Judaism, Christianity, and Islam. Ballantine Books.

(37) **Arnfield, A. J.** (2003). Two decades of urban climate research: A review of turbulence, exchanges of energy and water, and the urban heat island. International Journal of Climatology, 23(1), 1-26.

(38) **Australian Agriculture Report.** (2022). Commercial Grain Farming in Australia. Australian Government.

(39) **Bamgbose, A.** (1991). Language and the Nation: The Language Question in Sub-Saharan Africa. Edinburgh University Press.

(40) **Barbier, E. B.** (2010). A Global Green New Deal: Rethinking the Economic Recovery. Cambridge University Press.

(41) **Barnard, A.** (1992). Hunter and Herders of Southern Africa: A Comparative Ethnography of the Khoisan Peoples. Cambridge University Press.

(42) **Barrett, D. B., Kurian, G. T., & Johnson, T. M.** (2001). World Christian Encyclopedia: A Comparative Survey of Churches and Religions in the Modern World. Oxford University Press.

(43) **Batty, M.** (2013). The New Science of Cities. MIT Press.

(44) **Bauer, Y.** (2001). A History of the Holocaust. Franklin Watts.

(45) **Bell, M., Charles-Edwards, E., Ueffing, P., Stillwell, J., Kupiszewski, M., & Kupiszewska, D.** (2015). Internal Migration and Development: Comparing Migration Intensities Around the World. Population and Development Review, 41(1), 33-58.

(46) **Bellwood, P.** (2005). First Farmers: The Origins of Agricultural Societies. Blackwell Publishing.

(47) **Berger, J.** (2004). The Last Mile: How to Sustain Long-Distance Migration in Mammals. Conservation Biology, 18(2), 320-331.
(48) **Berger, P. L.** (1999). The Desecularization of the World: Resurgent Religion and World Politics. Wm. B. Eerdmans Publishing.
(49) **Bhagwati, J. N., & Hamada, K.** (1974). The Brain Drain, International Integration of Markets for Professionals and Unemployment. Journal of Development Economics, 1(1), 19-42.
(50) **Black, R., Adger, W. N., Arnell, N. W., Dercon, S., Geddes, A., & Thomas, D.** (2011). The Effect of Environmental Change on Human Migration. Global Environmental Change, 21(S1), S3-S11.
(51) **Bongaarts, J.** (2019). Population Growth and Policy Responses. Population and Development Review, 45(2), 219-233.
(52) **Boserup, E.** (1965). The Conditions of Agricultural Growth: The Economics of Agrarian Change Under Population Pressure. Allen & Unwin.
(53) **Bourdieu, P.** (1991). Language and Symbolic Power. Harvard University Press.
(54) **Bowker, J.** (2000). The Concise Oxford Dictionary of World Religions. Oxford University Press.
(55) **BP.** (2021). Statistical Review of World Energy 2021. British Petroleum.
(56) **Braudel, F.** (1993). A History of Civilizations. Penguin Books.
(57) **Brady, N. C., & Weil, R. R.** (2008). The Nature and Properties of Soils (14th ed.). Pearson Education.
(58) **Brown, T.** (2019). Industrial Efficiency and Economic Growth. Oxford University Press.
(59) **Bruce, S.** (2011). Secularization: In Defence of an Unfashionable Theory. Oxford University Press.
(60) **Bruhnes, J.** (1956). Human Geography. Harrap.
(61) **Brynjolfsson, E., & McAfee, A.** (2022). The Second Machine Age: Work, Progress, and Prosperity in a Time of Brilliant Technologies. W. W. Norton & Company.
(62) **Campbell, J. B., & Wynne, R. H.** (2011). Introduction to Remote Sensing (5th ed.). Guilford Press.
(63) **Castles, S., de Haas, H., & Miller, M. J.** (2013). The Age of Migration: International Population Movements in the Modern World. Macmillan International Higher Education.
(64) **Chadwick, H.** (1993). The Early Church. Penguin Books.
(65) **Clark, G.** (2015). The Industrial Revolution: A Global Perspective. Cambridge University Press.
(66) **Clarke, D.** (2022). Human Adaptation and Cultural Variability. Cambridge University Press.
(67) **Cloby, C.** (1936). Changing Currents of Geographical Thought. Ass. Amer. Geog. Annals, 26, 37.
(68) **Clemens, M. A.** (2011). Economics and Emigration: Trillion-Dollar Bills on the Sidewalk? Journal of Economic Perspectives, 25(3), 83-106.
(69) **Collier, P.** (2007). The Bottom Billion: Why the Poorest Countries Are Failing and What Can Be Done About It. Oxford University Press.
(70) **Comrie, B.** (1981). The Languages of the Soviet Union. Cambridge University Press.
(71) **Conklin, H. C.** (1961). The Study of Shifting Cultivation. Current Anthropology, 2(1), 27-61.
(72) **Cooper, R.** (1982). Language Spread. Indiana University Press.
(73) **Crystal, D.** (2003). English as a Global Language. Cambridge University Press.

(74) **Davis, M.** (2006). Planet of Slums. Verso.
(75) **De La Balche, P. V.** (1926). Principle of Human Geography. Constable.
(76) **Deaton, A.** (2013). The Great Escape: Health, Wealth, and the Origins of Inequality. Princeton University Press.
(77) **Delgado de Carvalho, C. M.** (1962). The Geography of Language. In P. L. Wagner & M. W. Mikesell (Eds.), Readings in Cultural Geography (pp. 75-93). University of Chicago Press.
(78) **DellaPergola, S.** (2020). World Jewish Population, 2020. The American Jewish Year Book. Springer.
(79) **Diamond, J.** (1997). Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies. W.W. Norton & Company.
(80) **Diamond, J.** (2005). Collapse: How Societies Choose to Fail or Succeed. Penguin.
(81) **Diamond, J.** (2019). Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies. W.W. Norton & Company.
(82) **Doniger, W.** (2010). The Hindus: An Alternative History. Penguin Books.
(83) **Dregne, H. E.** (2002). Land Degradation in the Drylands. Arid Land Research and Management, 16(2), 99-132.
(84) **Driscoll, C. T., Lawrence, G. B., Bulger, A. J., Butler, T. J., Cronan, C. S., Eagar, C., ... & Weathers, K. C.** (2001). Acidic Deposition in the Northeastern United States: Sources and Inputs, Ecosystem Effects, and Management Strategies. BioScience, 51(3), 180-198.
(85) **Dumont, L.** (1980). Homo Hierarchicus: The Caste System and Its Implications. University of Chicago Press.
(86) **Dundas, P.** (2002). The Jains. Routledge.
(87) **Easterly, W.** (2001). The Elusive Quest for Growth: Economists' Adventures and Misadventures in the Tropics. MIT Press.
(88) **Edwards, J.** (1985). Language, Society and Identity. Basil Blackwell.
(89) **Ehrman, B. D.** (2003). Lost Christianities: The Battles for Scripture and the Faiths We Never Knew. Oxford University Press.
(90) **Eliade, M.** (1987). The Sacred and the Profane: The Nature of Religion. Harcourt, Brace & World.
(91) **Esposito, J. L.** (2011). Islam: The Straight Path (4th ed.). Oxford University Press.
(92) **European Union Agricultural Report.** (2021). The Impact of Agriculture on European Economy. EU Publications.
(93) **FAO.** (2019). The State of Food and Agriculture. Food and Agriculture Organization.
(94) **FAO.** (2020). The State of Food Security and Nutrition in the World. Food and Agriculture Organization.
(95) **FAO.** (2021). Pastoralism and Sustainable Land Use. Food and Agriculture Organization.
(96) **FAO.** (2021). Sustainable Agriculture and Food Security. Food and Agriculture Organization.
(97) **FAO.** (2021). The Future of Sustainable Agriculture. Food and Agriculture Organization.
(98) **FAO.** (2021). The State of Food and Agriculture 2021. Food and Agriculture Organization.
(99) **FAO.** (2022). The State of Food and Agriculture 2022. Food and Agriculture Organization of the United Nations.
(100) **FAO.** (2022). World Wheat Production and Trade. Food and Agriculture Organization.

(101) **Fearnside, P. M.** (2005). Deforestation in Brazilian Amazonia: History, rates, and consequences. Conservation Biology, 19(3), 680-688.
(102) **Fishman, J. A.** (1968). Readings in the Sociology of Language. De Gruyter Mouton.
(103) **Fisher, M. P.** (2013). Living Religions. Pearson Education.
(104) **Fleure, H.** (1919). Human Regions. Scottish Geographical Magazine, Vol. XXXV.
(105) **Flint, C.** (2017). Introduction to Geopolitics (3rd ed.). Routledge.
(106) **Flood, G.** (1996). An Introduction to Hinduism. Cambridge University Press.
(107) **Florida, R.** (2017). The New Urban Crisis. Basic Books.
(108) **Fox, J., Rambo, A. T., & Atmopawiro, S.** (2000). People and the Environment in Forest Frontiers of Southeast Asia. Environmental Conservation, 27(1), 1-10.
(109) **Frank, A. G.** (2019). ReOrient: Global Economy in the Asian Age. University of California Press.
(110) **Fredriksen, P.** (2018). When Christians Were Jews: The First Generation. Yale University Press.
(111) **Freeland, C.** (2012). Plutocrats: The Rise of the New Global Super-Rich and the Fall of Everyone Else. Penguin Press.
(112) **Fromkin, V., & Rodman, R.** (1983). An Introduction to Language. Holt, Rinehart and Winston.
(113) **Froese, P.** (2004). Forced Secularization in Soviet Russia: Why an Atheistic Monopoly Failed. Journal for the Scientific Study of Religion, 43(1), 35-50.
(114) **Fuller, D. Q., Willcox, G., & Allaby, R. G.** (2010). Cultivar Differentiation and the Origins of Agriculture. Vegetation History and Archaeobotany, 19(3), 207-219.
(115) **Fujibe, F.** (2009). Detection of Urban Warming in Recent Temperature Trends in Japan. International Journal of Climatology, 29(12), 1811-1822.
(116) **Gadgil, M., & Guha, R.** (1992). This Fissured Land: An Ecological History of India. Oxford University Press.
(117) **Geertz, C.** (1963). Agricultural Involution: The Processes of Ecological Change in Indonesia. University of California Press.
(118) **Geist, H. J., & Lambin, E. F.** (2004). Dynamic Causal Patterns of Desertification. BioScience, 54(9), 817-829.
(119) **Gethin, R.** (1998). The Foundations of Buddhism. Oxford University Press.
(120) **Ginsburgh, V., & Weber, S.** (2011). How Many Languages Do We Need? The Economics of Linguistic Diversity. Princeton University Press.
(121) **Goldstein, M. C.** (1997). The Snow Lion and the Dragon: China, Tibet, and the Dalai Lama. University of California Press.
(122) **González, J. L.** (2010). The Story of Christianity: Volume 2 - The Reformation to the Present Day. HarperOne.
(123) **Goodchild, M. F.** (2018). Reimagining the History of GIS. Annals of GIS, 24(1), 1-8.
(124) **Gordon, R. J.** (2016). The Rise and Fall of American Growth: The U.S. Standard of Living Since the Civil War. Princeton University Press.
(125) **Gordon, R. J.** (2021). The Rise and Fall of American Growth: The U.S. Standard of Living Since the Civil War. Princeton University Press.
(126) **Gowdy, J.** (1998). Limited Wants, Unlimited Means: A Reader on Hunter-Gatherer Economics and the Environment. Island Press.
(127) **Gregory, D., Johnston, R., Pratt, G., Watts, M. J., & Whatmore, S.** (2009). The Dictionary of Human Geography (5th ed.). Wiley-Blackwell.

(128) **Grimmond, C. S. B., & Oke, T. R.** (1999). Aerodynamic Properties of Urban Areas Derived from Analysis of Surface Form. Journal of Applied Meteorology, 38(9), 1262-1292.
(129) **Gupta, B.** (2021). Colonial Economy and the Decline of Indian Industry. Harvard University Press.
(130) **Gutas, D.** (2001). Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early Abbasid Society. Routledge.
(131) **Göle, N.** (1997). The Forbidden Modern: Civilization and Veiling. University of Michigan Press.
(132) **Hackett, C., Stonawski, M., Potančoková, M., Grim, B. J., & Skirbekk, V.** (2015). The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050. Pew Research Center.
(133) **Hall, P.** (2021). Urban and Regional Industrial Development. Routledge.
(134) **Hanushek, E. A., & Woessmann, L.** (2015). The Knowledge Capital of Nations: Education and the Economics of Growth. MIT Press.
(135) **Harari, Y. N.** (2015). Sapiens: A Brief History of Humankind. Harper.
(136) **Harlan, J. R.** (1971). Agricultural Origins: Centers and Noncenters. Science, 174(4008), 468-474.
(137) **Hatton, T. J., & Williamson, J. G.** (1998). The Age of Mass Migration: Causes and Economic Impact. Oxford University Press.
(138) **Held, D., & McGrew, A.** (2018). Globalization/Anti-Globalization: Beyond the Great Divide. Polity Press.
(139) **Henderson, J.** (2020). European Industrial Development: A Historical Analysis. MIT Press.
(140) **Hourani, A.** (1991). A History of the Arab Peoples. Harvard University Press.
(141) **Houghton, J.** (2009). Global Warming: The Complete Briefing. Cambridge University Press.
(142) **Hough, M.** (2004). Cities and Natural Process: A Basis for Sustainability. Routledge.
(143) **Hugo, G.** (2006). Globalization and Changes in Australian International Migration. Journal of Population Research, 23(2), 107-134.
(144) **Huntington, E.** (1940). Principles of Human Geography. Wiley.
(145) **Huntington, S. P.** (1996). The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Simon & Schuster.
(146) **IAEA.** (2022). Nuclear Energy and the Future of Sustainability. International Atomic Energy Agency.
(147) **IBN Kathir, I.** (2003). Tafsir al-Qur'an al-'Azim (Exegesis of the Great Qur'an). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
(148) **IEA.** (2021). World Energy Outlook 2021. International Energy Agency.
(149) **IEA.** (2022). World Energy Outlook 2022. International Energy Agency.
(150) **IFAD.** (2020). Rural Development Report. International Fund for Agricultural Development.
(151) **IFAD.** (2020). Smallholder Agriculture and Food Security in Developing Countries. International Fund for Agricultural Development.
(152) **Iliffe, J.** (2007). Africans: The History of a Continent. Cambridge University Press.
(153) **IMF.** (2023). World Economic Outlook Report. International Monetary Fund.
(154) **Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC).** (2021). Climate Change 2021: The Physical Science Basis. Cambridge University Press.

(155) **IPCC.** (2023). Climate Change and Environmental Sustainability. Intergovernmental Panel on Climate Change.
(156) **IPCC.** (2023). Climate Change and Urban Air Pollution. Intergovernmental Panel on Climate Change.
(157) **Jackson, R. H., & Hudman, L.** (1980). Cultural Geography. New York, NY: Academic Press.
(158) **Jackson, R. H., & Hudman, L.** (1990). Cultural Geography: People, Places, and Environment. West Publishing.
(159) **Japan External Trade Organization (JETRO).** (2023). Japan's Trade and Investment Report.
(160) **Jensen, J. R.** (2007). Remote sensing of the environment: An earth resource perspective (2nd ed.). Pearson Prentice Hall.
(161) **Johnson, L., & White, P.** (2019). The Impact of Technology on Human Societies. Oxford University Press.
(162) **Johnson, P., & Wilken, R. L.** (2010). A History of Christianity. Atheneum.
(163) **Johnson, T. M., & Grim, B. J.** (2013). The World's Religions in Figures: An Introduction to International Religious Demography. Wiley-Blackwell.
(164) **Jones, C.** (2018). Economic Growth and Technological Innovation. Stanford University Press.
(165) **Jones, E.** (1964). Human Geography. Chatto and Windus.
(166) **Jones, M.** (2019). Global Resources and Economic Development. Routledge.
(167) **Jones, M.** (2019). Political Geography: Territory, State, and Society. Routledge.
(168) **Kachru, B. B.** (1986). The Alchemy of English: The Spread, Functions, and Models of Non-native Englishes. Pergamon.
(169) **Keown, D.** (2013). Buddhism: A Very Short Introduction. Oxford University Press.
(170) **Khalidi, R.** (2006). The Iron Cage: The Story of the Palestinian Struggle for Statehood. Beacon Press.
(171) **Kitchin, R.** (2014). The Data Revolution: Big Data, Open Data, Data Infrastructures and Their Consequences. Sage.
(172) **Koser, K.** (2007). International Migration: A Very Short Introduction. Oxford University Press.
(173) **Kotkin, S.** (2014). Stalin: Paradoxes of Power, 1878-1928. Penguin Books.
(174) **Katzner, K.** (1975). The Languages of the World. Funk and Wagnalls.
(175) **Lambin, E. F., Turner, B. L., Geist, H. J., Agbola, S. B., Angelsen, A., Bruce, J. W., ... & Xu, J.** (2003). The Causes of Land-Use and Land-Cover Change: Moving Beyond the Myths. Global Environmental Change, 11(4), 261-269.
(176) **Laponce, J. A.** (1987). Languages and Their Territories. University of Toronto Press.
(177) **Laurance, W. F., Albernaz, A. K. M., & Da Costa, C.** (2001). Is Deforestation Accelerating in the Brazilian Amazon? Environmental Conservation, 28(3), 305-311.
(178) **Lee, R. B., & Daly, R.** (2020). The Cambridge Encyclopedia of Hunters and Gatherers. Cambridge University Press.
(179) **Levi-Strauss, C.** (1966). The Savage Mind. University of Chicago Press.
(180) **Lewis, B.** (2002). The Middle East: A Brief History of the Last 2,000 Years. Scribner.
(181) **Likens, G. E., Bormann, F. H., Johnson, N. M., Fisher, D. W., & Pierce, R. S.** (1979). Effects of Forest Cutting and Herbicide Treatment on Nutrient Budgets in the Hubbard Brook Watershed-Ecosystem. Ecological Monographs, 40(1), 23-47.

(182) **Lipka, M., & Hackett, C.** (2017). Why Muslims Are the World's Fastest-Growing Religious Group. Pew Research Center. Retrieved from www.pewresearch.org.
(183) **Longley, P. A., Goodchild, M. F., Maguire, D. J., & Rhind, D. W.** (2015). Geographic Information Systems and Science (4th ed.). Wiley.
(184) **Luckmann, T.** (1984). Language in Society. International Social Science Journal, 36(1), 5-20.
(185) **Maddison, A.** (2007). Contours of the World Economy 1-2030 AD: Essays in Macro-Economic History. Oxford University Press.
(186) **MacCulloch, D.** (2010). Christianity: The First Three Thousand Years. Viking.
(187) **Maguire, D. J., Batty, M., & Goodchild, M. F.** (2005). GIS, Spatial Analysis, and Modeling. ESRI Press.
(188) **Mann, C. C.** (2005). 1491: New Revelations of the Americas Before Columbus. Knopf.
(189) **Marsh, W. M., & Grossa, J. M.** (2005). Environmental Geography: Science, Land Use, and Earth Systems. John Wiley & Sons.
(190) **Massey, D. S., Arango, J., Hugo, G., Kouaouci, A., Pellegrino, A., & Taylor, J. E.** (1993). Theories of International Migration: A Review and Appraisal. Population and Development Review, 19(3), 431-466.
(191) **Matson, P. A., Parton, W. J., Power, A. G., & Swift, M. J.** (1997). Agricultural Intensification and Ecosystem Properties. Science, 277(5325), 504-509.
(192) **McDonnell, M. J., & Pickett, S. T.** (1993). Humans as Components of Ecosystems: The Ecology of Subtle Human Effects and Populated Areas. Springer-Verlag.
(193) **Mertz, O.** (2009). Trends in Shifting Cultivation and the REDD Mechanism. Carbon Balance and Management, 4(1), 1-7.
(194) **Mertz, O., Wadley, R. L., & Christensen, A. E.** (2009). Local Land Use Strategies in a Globalizing World: Subsistence Farming, Cash Crops, and Income Diversification. Agricultural Systems, 103(3), 209-216.
(195) **Middleton, N., & Thomas, D.** (1997). World Atlas of Desertification. UNEP.
(196) **Ministry of Economy, Trade and Industry (METI).** (2023). Japan's Industrial Development Report.
(197) **Mokyr, J.** (2018). The Lever of Riches: Technological Creativity and Economic Progress. Oxford University Press.
(198) **Muller, S.** (1964). The World's Living Languages. Frederick Ungar.
(199) **Mumford, L.** (1961). The City in History: Its Origins, Its Transformations, and Its Prospects. Harcourt, Brace & World.
(200) **Myers, N.** (1980). Conversion of Tropical Moist Forests. National Academy of Sciences.
(201) **Myers, N.** (1992). The Primary Source: Tropical Forests and Our Future. W. W. Norton & Company.
(202) **NASA.** (2020). Global Climate Change: Vital Signs of the Planet. Retrieved from https://climate.nasa.gov
(203) **Netting, R. M.** (1993). Smallholders, Householders: Farm Families and the Ecology of Intensive, Sustainable Agriculture. Stanford University Press.
(204) **Nicholson, S. E.** (2011). Dryland Climatology. Cambridge University Press.
(205) **Norman, J.** (1988). Chinese. Cambridge University Press.
(206) **Nye, P. H., & Greenland, D. J.** (1960). The Soil Under Shifting Cultivation. Commonwealth Bureau of Soils.
(207) **O'Tuathail, G.** (2020). Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space. University of Minnesota Press.

(208) **Oden, S.** (1968). The Acidification of Air and Precipitation and Its Consequences on the Natural Environment. Ecological Research, 3(2), 123-134.
(209) **Odum, E. P.** (1971). Fundamentals of Ecology (3rd ed.). W.B. Saunders.
(210) **OECD.** (2022). Global Economic Development Report. Organisation for Economic Co-operation and Development.
(211) **OECD.** (2023). Economic Outlook for Japan.
(212) **Oke, T. R.** (1982). The Energetic Basis of the Urban Heat Island. Quarterly Journal of the Royal Meteorological Society, 108(455), 1-24.
(213) **OPEC.** (2021). Annual Statistical Bulletin. Organization of the Petroleum Exporting Countries.
(214) **Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD).** (2022). Health at a Glance 2022. OECD.
(215) **Pew Research Center.** (2011). Global Christianity – A Report on the Size and Distribution of the World's Christian Population. Retrieved from www.pewresearch.org.
(216) **Pew Research Center.** (2013). A Portrait of Jewish Americans. Retrieved from www.pewresearch.org.
(217) **Pew Research Center.** (2017). The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050. Retrieved from www.pewresearch.org.
(218) **Pickett, S. T., Cadenasso, M. L., & Grove, J. M.** (2001). Resilient Cities: Meaning, Models, and Metaphor for Integrating the Ecological, Socio-Economic, and Planning Realms. Landscape and Urban Planning, 69(4), 369-384.
(219) **Piketty, T.** (2014). Capital in the Twenty-First Century. Harvard University Press.
(220) **Pimentel, D., Harvey, C., Resosudarmo, P., Sinclair, K., Kurz, D., McNair, M., & Blair, R.** (1995). Environmental and Economic Costs of Soil Erosion and Conservation Benefits. Science, 267(5201), 1117-1123.
(221) **Pingali, P.** (2012). Green Revolution: Impacts, Limits, and the Path Ahead. Proceedings of the National Academy of Sciences, 109(31), 12302-12308.
(222) **Pomeranz, K.** (2022). The Great Divergence: China, Europe, and the Making of the Modern World Economy. Princeton University Press.
(223) **Population Reference Bureau.** (2022). World Population Data Sheet. PRB.
(224) **Posey, D. A.** (1985). Indigenous Management of Tropical Forest Ecosystems: The Case of the Kayapo Indians of the Brazilian Amazon. Agroforestry Systems, 3(2), 139-158.
(225) **Powers, J.** (2007). Introduction to Tibetan Buddhism. Snow Lion Publications.
(226) **Pritchett, L.** (2013). The Rebirth of Education: Schooling Ain't Learning. Center for Global Development.
(227) **Purugganan, M. D., & Fuller, D. Q.** (2009). The Nature of Selection During Plant Domestication. Nature, 457(7231), 843-848.
(228) **Reynolds, J. F., Smith, D. M. S., Lambin, E. F., Turner, B. L., Mortimore, M., Batterbury, S. P., ... & Walker, B.** (2007). Global Desertification: Building a Science for Dryland Development. Science, 316(5826), 847-851.
(229) **Richard, H., & Lloyd, E. H.** (1990). Cultural Geography. West Publishing Company.
(230) **Richards, P.** (1985). Indigenous Agricultural Revolution: Ecology and Food Production in West Africa. Routledge.
(231) **Rodhe, H., Dentener, F., & Schulz, M.** (2002). The Global Distribution of Acidifying Wet Deposition. Environmental Science & Technology, 36(20), 4382-4388.
(232) **Rodrigue, J.-P.** (2020). The Geography of Transport Systems. Routledge.
(233) **Rodrik, D.** (2017). Straight Talk on Trade. Princeton University Press.

(234) **Roy, T.** (2017). India in the World Economy: From Antiquity to the Present. Cambridge University Press.
(235) **Ruthenberg, H.** (1980). Farming Systems in the Tropics. Oxford University Press.
(236) **Sachar, H. M.** (2005). A History of the Jews in the Modern World. Vintage Books.
(237) **Sachs, J.** (2015). The Age of Sustainable Development. Columbia University Press.
(238) **Sachs, J.** (2020). The Age of Sustainable Development. Columbia University Press.
(239) **Sachs, J. D.** (2005). The End of Poverty: Economic Possibilities for Our Time. Penguin Books.
(240) **Sahlins, M.** (2017). Stone Age Economics. Routledge.
(241) **Sakwa, R.** (2020). Russia Against the Rest: The Post-Cold War Crisis of World Order. Cambridge University Press.
(242) **Sanchez, P. A.** (1976). Properties and Management of Soils in the Tropics. John Wiley & Sons.
(243) **Sapir, E.** (1921). Language: An Introduction to the Study of Speech. Harcourt, Brace.
(244) **Sauer, C.** (1952). Agricultural Origins and Dispersals. American Geographical Society.
(245) **Schindler, D. W.** (1988). Effects of Acid Rain on Freshwater Ecosystems. Science, 239(4836), 149-157.
(246) **Schumpeter, J.** (2022). Capitalism, Socialism, and Democracy. Harper Perennial.
(247) **Schwab, K.** (2017). The Fourth Industrial Revolution. World Economic Forum.
(248) **Sen, A.** (1981). Poverty and Famines: An Essay on Entitlement and Deprivation. Oxford University Press.
(249) **Sen, A.** (1999). Development as Freedom. Knopf.
(250) **Sen, A.** (2021). Development as Freedom. Oxford University Press.
(251) **Short, J. R.** (2020). An Introduction to Political Geography. Routledge.
(252) **Singh, K.** (2000). The Sikhs. Penguin Books.
(253) **Skeldon, R.** (2014). Migration and Development: A Global Perspective. Routledge.
(254) **Smart, N.** (1998). The World's Religions. Cambridge University Press.
(255) **Smith, A.** (2020). The Wealth of Nations in the Modern Context. Routledge.
(256) **Smith, B. D.** (2020). The Emergence of Agriculture. Scientific American Library.
(257) **Smith, H.** (2009). The World's Religions: Our Great Wisdom Traditions. HarperOne.
(258) **Smith, J.** (2002). The Role of Religion in Human Societies. Oxford University Press.
(259) **Smith, J.** (2020). Technological Innovations and Economic Growth. MIT Press.
(260) **Smith, J.** (2021). Industrial Revolutions and Technological Innovations. Cambridge University Press.
(261) **Smith, M. J.** (2020). Historical Perspectives on Geographical Knowledge Expansion. Progress in Human Geography, 44(3), 512-530.
(262) **Smith, R.** (2020). Global Demographics and Cultural Differences. Springer.
(263) **Spencer, J. E., & Horvath, J.** (1963). The Diffusion of Agricultural Innovations and Regional Agricultural Change. Economic Geography, 39(1), 26-38.
(264) **Stillman, N. A.** (1979). The Jews of Arab Lands: A History and Source Book. Jewish Publication Society.
(265) **Stiglitz, J. E.** (2015). The Great Divide: Unequal Societies and What We Can Do About Them. W. W. Norton & Company.
(266) **Stiglitz, J.** (2018). Globalization and Its Discontents Revisited. W.W. Norton & Company.
(267) **Szirmai, A.** (2012). Industrialization and Economic Growth. Cambridge University Press.

(268) **Taylor, J.** (2018). Culture and Society: A Global Perspective. Palgrave Macmillan.
(269) **Taylor, P. J.** (2019). Political Geography: World-Economy, Nation-State, and Locality. Routledge.
(270) **The World Today.** (1981). No. 13, 35. London.
(271) **Todaro, M. P., & Smith, S. C.** (2020). Economic Development. Pearson.
(272) **Trudgill, P.** (2000). Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society. Penguin.
(273) **Turner, B. L.** (1989). The Specialist-Synthesis Approach to the Revival of Geography: The Case of Cultural Ecology. Annals of the Association of American Geographers, 79(1), 88-100.
(274) **Turner, B. L., Lambin, E. F., & Reenberg, A.** (2016). The Emergence of Land Change Science for Global Environmental Change and Sustainability. Proceedings of the National Academy of Sciences, 104(52), 20666-20671.
(275) **Tylor, E. B.** (1871). Primitive Culture: Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Language, Art, and Custom. John Murray.
(276) **UN.** (2023). World Population Prospects 2023. United Nations.
(277) **UNCCD (United Nations Convention to Combat Desertification).** (2017). The Global Land Outlook. UNCCD Secretariat.
(278) **UNDP.** (2020). Human Development Report 2020: The Next Frontier—Human Development and the Anthropocene. United Nations Development Programme.
(279) **UNDP.** (2021). Human Development Report 2021/2022. United Nations Development Programme.
(280) **UNDP.** (2021). Modern Economic Activities and Globalization. United Nations Development Programme.
(281) **UNDP.** (2022). Human Development Report. United Nations Development Programme.
(282) **UNDP.** (2023). Sustainable Fisheries and Marine Biodiversity. United Nations Development Programme.
(283) **UNEP.** (2016). Global Environment Outlook 6. United Nations Environment Programme.
(284) **UNEP.** (2019). Global Environmental Outlook. United Nations Environment Programme.
(285) **UNEP.** (2021). Global Environment Outlook Report. United Nations Environment Programme.
(286) **UNEP.** (2022). State of the Global Air Report. United Nations Environment Programme.
(287) **UNEP.** (2023). Global Environment Outlook. United Nations Environment Programme.
(288) **UNESCO.** (2022). Education for Sustainable Development Report. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.
(289) **UNESCO.** (2022). Global Education Monitoring Report. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.
(290) **UN-Habitat.** (2022). World Cities Report 2022. United Nations.
(291) **UNHCR.** (2021). Global Trends: Forced Displacement in 2021. Retrieved from www.unhcr.org.
(292) **UNICEF.** (1986). State of the World's Children. United Nations Children's Fund.
(293) **UNICEF.** (2021). State of the World's Children 2021. United Nations International Children's Emergency Fund.
(294) **United Nations Development Programme.** (2021). Agricultural Transformation in Developing Countries. UNDP.

(295) **United States Department of Agriculture.** (2022). Corn Production and Livestock Farming in the US. USDA.
(296) **United States Department of Agriculture.** (2022). Wheat and Grain Farming in North America. USDA.
(297) **United States Department of Agriculture.** (2023). Wheat Market Outlook and Trends. USDA.
(298) **van Vliet, N., Mertz, O., Heinimann, A., et al.** (2012). Trends, Drivers and Impacts of Changes in Swidden Cultivation in Tropical Forest-Agriculture Frontiers: A Global Assessment. Global Environmental Change, 22(2), 418-429.
(299) **Wallerstein, I**. (2021). The modern world-system: Capitalist agriculture and the origins of the European world-economy in the sixteenth century. University of California Press.
(300) **WEF**. (2023). The Future of Jobs Report 2023. World Economic Forum.
(301) **WHO**. (2023). Air Pollution and Global Health. World Health Organization.
(302) **WHO**. (2023). World Health Statistics 2023. World Health Organization.
(303) **Wilson, J. Q.** (2009). Crime and Human Nature. Simon & Schuster.
(304) **Woodburn, J.** (1982). Egalitarian Societies. Man, 17(3), 431-451.
(305) **World Bank.** (2021). World Development Indicators. The World Bank.
(306) **World Bank.** (2021). World Development Report 2021: Data for Better Lives. World Bank Publications.
(307) **World Bank.** (2022). Agriculture and Economic Transformation. World Bank Publications.
(308) **World Bank.** (2022). Agriculture and Rural Development: A Global Perspective. World Bank Publications.
(309) **World Bank.** (2022). Modern Farming and Global Food Security. World Bank Publications.
(310) **World Bank.** (2022). World Development Indicators. World Bank Group.
(311) **World Bank.** (2023). Agricultural Development in the Mediterranean Region. World Bank Publications.
(312) **World Bank.** (2023). Agriculture and Rural Development: A Global Perspective. World Bank Publications.
(313) **World Bank.** (2023). Global Competitiveness Report. World Economic Forum.
(314) **World Bank.** (2023). Global Economic Indicators. The World Bank Group.
(315) **World Bank.** (2023). Global Economic Prospects 2023. The World Bank Group.
(316) **World Bank.** (2023). Global Industry Report: Manufacturing and Trade. World Bank Publications.
(317) **World Bank.** (2023). World Development Indicators. The World Bank Group.
(318) **Zuckerman, P.** (2007). Atheism: Contemporary Rates and Patterns. Cambridge University Press.
(319) **Zuckerman, P.** (2007). Atheism and Secularity. Praeger.